وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللّغة العربية
- الدراسات العليا -

منهج ابن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) في كتابه شرح جمل الزجاجي

رسالة قدَّمها الطالب

محمد صادق بدر شنيف السعيدي

إلــى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء/ قسم اللغة الـعربية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / اللغة

بإشـــــراف

الأستاذ الدكتور

سلام موجد الزبيدي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المائدة: من الآية (٤٨).

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((**منهج ابن بابشاذ (٤٦٩ هـ) في كتابه شرح جمل الزجاجي**)) التي قدّمها الطالب (**محمد صادق بدر شنيف**) قد جرى بإشرافي بمراحلها كافَّة ، وهي جزءٌ من متطلبّات نيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيَّة وآدابها/ اللّغة، وبناءً على ذلك أرشحها للمناقشة .

الإمضاء

الاسم : أ. د. سلام موجد خلخال الزبيدي

التاريخ: ١٨/ ٩ / ٢٠٢٤م

بناء على ترشيح السيد المشرف، وتقرير الخبيرين العلميين، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم: أ. د. جنان منصور الجبوري

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: ١٨/ ٩/ ٢٠٢٤م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة التقويم و المناقشة ، اطلعنا على رسالة طالب الماجستير
د صادق بدر شنيف السعيدي الموسومة بـ**(منهج ابن بابشاذ(٤٦٩هـ) في كتابه**
ح جمل الزجاجي) وناقشنا الطالب في محتوياتها ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة
جستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (جيدعالٍ)

التوقيع:
الاسم: أ. د. حيدر عبد علي حميدي
(رئيساً)
التاريخ:

التوقيع:
الاسم: أ.م. د. حسين كريم جياد
(عضواً)
التاريخ:

التوقيع:
الاسم: أ. م. د. رافد ناجي وادي
(عضواً)
التاريخ:

التوقيع:
الاسم: أ. د. سلام موجد خلخال
(عضواً و مشرفاً)
التاريخ:

دقت من مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء
الإمضاء:
أ. د. هادي شندوخ حميد حسن السعيدي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/جامعة كربلاء
التاريخ: ٢٠٢٤/ /

الإهداء

خالصًا لوجه اللّه تعالى

أهدي جهدي هذا

شكر وعرفان

قال تعالى:﴿**وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ و َعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾[1] صدق الله العلي العظيم.

يطيب لي أنْ اتقدم بما قدمه لي أستاذي الفاضل المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور سلام موجد الزّبيدي، من الفضل الواسع والعلم والوفير، إذ بذل من الوقت والجهد الكبيرين في سبيل إتمام عملي هذا، فجزاه الله عني خير الجزاء على ما أفدته منه من العلم وعرفته عنه من حسن الخلق والرعاية طوال مدّة الدراسة.

وأجد لزامًا عليَّ أن أقدّم شكري وأمتناني لأساتذتي في قسم اللغة العربيّة و أخصُّ السيد رئيس القسم الأستاذ الدكتور جنان منصور الجبوري، و أساتذتي في القسم جميعًا الذين كانوا و ما زالوا سنداً معنوياً و علمياً لنا، فجزاهم الله تعالى عني خير جزاء المحسنين.

أما أعضاء لجنة المناقشة ؛ الذين بذلوا جهداً في قراءة بحثي هذا، و تقويمه فلهم منّي وافر الشكر، والثناء العاليين، و أعِدهم بأنَّني سآخذ بما يدلون به من ملاحظ، تصحح ما اعوجّ من هذه الدراسة.

وأجد من واجبي أنْ أقدّم شكري وأمتناني للعاملين في المكتبات التي قصدتها أيّام البحث، و لاسيما العاملين في المكتبة المركزيّة في جامعة كربلاء، و ومكتبة بابل، و مكتبة الجامعة المستنصرية، و مكتبة الكوفة في مسجد الكوفة، و مكتبتي العتبتين المقدّستين الحسينية والعبّاسيّة لما رأيته فيهم من الإخلاص في العمل، و حبّ المساعدة للآخرين، فجزاهم الله عني و عن طلّاب العلم خير الجزاء ...

و أُسجّل آخر شكري وامتناني كذلك إلى أسرتي الكريمة والدي ووالدتي و أخوتي، و زوجتي الحبيبة، وابنتيّ العزيزتين الذين تحمّلوا عنّي الكثير من المتاعب، و أصدقائي ممّن بذلوا جهدًا في مساعدتي و تقديم الدعم المعنوي طوال أيام الدراسة.

ـ الباحث ـ

---

(١) النمل: من آية (١٩).

قائمة المحتويات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ – ج
التمهيد : قراءة في مكونات العنوان	١ـ ١١
أولاً: المنهج لغةً و اصطلاحَا .	٢ ـ ٣
ثانياً: ابن بابشاذ ، حياته ، و آثاره .	٣ ـ ٩
ثالثاً: أهمية كتاب شرح الجمل لابن بابشاذ.	٩ـ ١١
الفصل الأول: المادة العلمية و المصادر اللغوية.	١٢ ـ ٤٣
المبحث الأول: طريقته في عرض مادته العلمية.	١٣ ـ ٣٣
المبحث الثاني: مصادر ابن بابشاذ في شرحه للجمل.	٣٤ ـ ٤٣
الفصل الثاني: الشاهد النحوي في شرح الجمل.	٤٤ ـ ١٠٥
المبحث الأول: الشاهد القرآني والقراءات .	٤٥ ـ ٧١
المبحث الثاني: الأحاديث النبوية الشريفة والأثر	٧٢ ـ ٩١
المبحث الثالث: كلام العرب .	٩٢ ـ ١٠٥
الفصل الثالث: الأصول النحوية و منهجه في الخلاف النحوي.	١٠٦ ـ ١٣٢
المبحث الأول: الأصول النحوية .	١٠٧ ـ ١٢١
المبحث الثاني: منهجه في الخلاف النحوي .	١٢٢ ـ ١٣٢
الخاتمة	١٣٣ ـ ١٣٥
ثبت المصادر و المراجع	١٣٦ ـ ١٥٤
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	A – B

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العلي العظيم ﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[1] و الصلاة و السلام على سيد المرسلين، و خاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله) الداعي إلى " أطلبِ العلم من المهدِ إلى اللَّحدِ" و على آله الطيبين الطاهرين و أصحابه الغرِّ الميامين.

أمَّا بعدُ؛

فإنَّ تراثنا العربي بحر زاخر غني بالتجارب الإنسانية، لا أقول هذا جزافًا أو تعصبًا إنَّما يشهد لذلك من خاض عباب ذلك البحر وغاصَ ليصطاد أنفس الموروثات وأجود الجواهر، وكتاب شرح جمل الزجاجي للمصنف ابن بابشاذ أحدى هذه الموروثات التي عرفتها اللّغة العربية على الرغم من وصوله متأخرًا إلينا، إذ يشكل أحد مصادر اللغة العربية في النحوِ والصرف في عصرٍ يُعدُّ من أوجِّ عصور ازدهار علوم العربية، وهو موطن لعدد من الدراسات والبحوث وهو كغيره من مصادر اللّغة العربية الأم.

وتأتي أهمية دراسة ((منهج ابن بابشاذ (ت٤٦٩هـ) في كتابه شرح جمل الزجاجي)) من قيمة الكتاب و مادته التي شكلت منهجًا تعليميًا متكاملًا لعدد من طلبته و الدراسين في عصره وغيره من العصور، فضلاً عن هذا فإنَّ دراسة منهجه تفتح أبواباً واسعة أمام القارئ لمعرفة الجوانب العلنية والخفية فيه، وتيسير قراءته، واختياره ميدانًا للدراسة والبحث في أغوار الكتاب للكشف عّما فيه من مسائل وقضايا لغوية ونحوية وصرفية متنوعة، ومدى إفادة القارئ منها، فضلًا عن أنَّ دراسة المنهج تكشف أسلوب العالم في إيصال ما يمتلكه من معارف و التي يفترض أنْ تكون منسجمة مع متلقية و أبناء عصره و مستوى ثقافتهم.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسم البحث على مقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثة فصول بحسب ما يحمله الكتاب من مسائل وقضايا لغوية.

---

(١) سورة العلق: في الآيتين (٤-٥).

أمّا التمهيد فقد جاء على ثلاثة أجزاء، الأول: المنهج، وقد عرضنا فيه دراسة المنهج في اللّغة والاصطلاح، فضلاً عن بدايات المنهج، وجاء الجزء الثاني: ابن بابشاذ ؛ ليعرض نبذة مختصرة عن حياة ابن بابشاذ و علومه، و شيوخه، وتلامذته، و وُسِم الجزء الثالث بكتاب شرح جمل الزجاجي، إذ عرض أهمية الكتاب وميزاته.

وأمّا الفصل الأول فقد وسم بـ(المادة العلمية والمصادر اللغوية)، فقد تضمّن مبحثين، الأول: طريقته في عرض مادته العلمية. والذي تناول فيه المسائل النحوية والصرفية التي تعرض لها في الكتاب في مختلف الأبواب. والثاني: مصادره في الكتاب.

وأما الفصل الثاني فقد وُسِمَ بـ: (شواهده في شرح جمل الزجاجي)، وتضمن ثلاثة مباحث، الأول: الشاهد القرآني والقراءات. إذ تناول دراسة الشواهد القرآنية التي استعملها ابن بابشاذ في كتابه، والثاني: الأحاديث النبوية الشريفة والأثر. والذي عرض دراسة القراءات القرآنية الواردة فضلًا عن أحاديث الرسول والأثر التابع لها، والثالث: كلام العرب، تعرض الأبيات الشعرية التي استعملها ابن بابشاذ في مسائلة.

وأما الفصل الثالث فقد وسم بـ (الأصول النحوية ومنهجه في الخلاف النّحوي)، وقد تضمن مبحثين، الأول: أصوله النحوية، عرض دراسة الأصول النحوية التي عرفتها علوم اللّغة العربية منذ نشأتها وطريقة استعمال المصنف لها، والثاني: منهج ابن بابشاذ في الخلاف النحويّ، والذي عرضنا فيه دراسة المسائل التي اختلف فيها ابن بابشاذ مع مَن سبقوه والعلل التي قدّمها لذلك الاختلاف. ثم انتهت الدراسة بخاتمة بيّنت النتائج التي توصّل إليها البحث، وقائمة للمصادر التي اعتمدتها الدراسة.

أمّا المنهج الذي اعتمدته في الدراسة فه المنهج الوصفي.

أمّا الدراسات السابقة التي أقيمت على هذا الشرح فهي:

١. اختيارات ابن بابشاذ النحوية في كتابه شرح جمل الزجاجي ـ جمعًا ودراسة وتقويماً، محمد بن عبد الرحمن المحسن، جامعة القصيم، ١٤٣٢هـ ـ١٤٣٣هـ (رسالة ماجستير).

٢. مآخذ ابن خروف على ابن بابشاذ من خلال شرح جمل الزجاجي، أطروحة دكتوراه، إبراهيم عبد الله الزين، جامعة أم درمان الإسلامية. المملكة العربية السعودية٢٠١٢م، (أطروحة دكتوراة).

٣. اعتراضات ابن بابشاذ (٤٦٩هـ) على الكوفيين في كتاب شرح جمل الزجاجي - عرضاً ودراسة، للزبير بن إبراهيم المبارك، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ، رسالة ماجستير.

٤. التّوجيه النّحوي للقراءات عند ابن بابْشَاذ في كتابه شرح جمل الزجّاجي - عرض ودراسة، فهد بن منيع الله بن ناجي الصاعدي، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ١٤٣٦هـ - ١٤٣٧هـ، (رسالة ماجستير).

٥. منهج ابن بابشاذ في شرح جمل الزجاجي) للباحثة: ولاء سعيد عبد العزيز، رابطة الأدب الحديث، العدد:١٣٦، ٢٠٢١.

وهكذا انتهت مسيرتي الدراسية المتواضعة لهذه المرحلة التي لا أزعم أنّي بلغت الغاية والكمال فيها، لأنَّ الله سبحانه وحده المتصف بالكمال، ولكن عذري في ذلك أنّي طالب علم بذلت قصارى جهدي، وحرصت على الإلمام والإحاطة بكلِّ جوانب هذا الموضوع، و لكن لا عصمة لإنسان من الخطأ و الوهم، أو القصور عن الفهم، إلَّا من عصمه الله و شمله بفضله، و حسبي من ذلك كلّه أنّي ابتغيت وجه الله و رضاه فيما درست وكتبت، ووددت أنْ يكون عملي هذا حسنة تكتب لي في صفحات الحسنات، و آخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين.

- الباحث -

التّمـــهيـــد

قراءة في مكونات العنوان

أولاً: المنهج في اللّغة والاصطلاح.

ثانياً: ابن بابشاذ ، حياته ،و آثاره .

ثالثاً: أهمية كتاب شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ.

التمهيد

قراءة في مكونات العنوان

أولاً المنهج:

المنهج (لغةً): قال ابن منظور (ت٧١١هـ): (نهج): طريقٌ نَهْجٌ: بيّنٌ واضحٌ، وهو النَّهجُ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كنَهْجٍ، ومَنْهجُ الطريق: وضَحُه، والمِنهاجُ كالمَنْهَج"(١).

أما في **الاصطلاح** فقد عرّفه الدكتور علي جواد الطاهر بأنّه: " طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة"(٢)، كما عرف بأنّه: "علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية، وتبويبها وفق أحكام مضبوطة"(٣).

فبما أنَّ المنهج طريق يسلكه الإنسان للوصول إلى الحقيقة؛ إذن فهو قديم، وقد عرفه الفلاسفة والعلماء منذ القدم، ولكلّ فيلسوف منهجه أو طريقته في الوصول إلى الحقيقة التي يبحث عنها، أما عند علماء العرب فقد كانت لهم جهود في وضع الأساس لهذا العلم، إذ كانت صلتهم الأولى بمعرفته مأخوذة من أرسطو بما عرفه بـ(المنطق)، وتحديده للكليات الخمس وهي الجنس، النوع، الفصل، الخاصة، العرض، فكان لهذه الكليات أثرها الواضح في العلوم عند العرب القدماء(٤)، فبدأ اهتمامهم بهذا الجانب ويلخصونه عبره الترجمة في مصنفات كثيره في العلوم، والآداب، وكذلك علوم اللغة، فوضعت أصول اللّغة والنحو.

أما علماء الغرب فقد كان القرن السابع عشر الميلادي بداية العناية بالمنهج أو طريقة البحث عن الحقائق بوضوح في كتابات المفكرين والفلاسفة في بحوثهم وكتاباتهم، ففي سنة (١٦٢٠م) ظهر كتاب (المنطق الجديد) لفرنسيس بيكون، ونشر ديكارت بعده (المقال في المنهج)(٥)، ومن أهم ما نشر عن المنهج الفيلسوف الألماني

---

(١) لسان العرب: مادة (نهج): ٢/ ٣٨٣.

(٢) منهج البحث الأدبي: ١٣.

(٣) المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية: ٩.

(٤) ينظر : منهج البحث وتحقيق النصوص: ٣٤ ـ ٣٥.

(٥) ينظر: منهج البحث وتحقيق النصوص: ١٥.

(كانت) والذي كان له منزلة متميّزة في علم المنهج، والذي عدّه جزء من المنطق يدرس مناهج المعرفة المختلفة ومناهج العلوم بخاصة[١]، وغيرها ممّن نشر الكتابات.

وقد اتضح ذلك في كتاب (الخصائص) لابن جني، ولا شكّ في أنَّ علماء اللّغة أخذوا عن ابن جني منهجه فطبّقوه في مصادرهم، وابن بابشاذ لا يختلف عمّا جاء به العلماء في مصادره ومنها كتابه شرح جمل الزجاجي.

ثانياً: ابن بابشاذ، حياته، وآثاره.

هو أبو الحسن، طاهر بن أحمد بن داود بن سليمان بن إبراهيم، النحوي، المصري، الجوهري، المعروف بابن بابشاذ[٢]، وقد ذكر ابن خلكان "وابن بابشاذ بباءين موحدتين بينهما ألف، ثم شين ثم ألف بعدها ذال معجمة، وهي كلمة أعجمية تتضمن معنى الفرح والسّرور"[٣].

وقيل إنَّها كلمة مركَّبة من كلمتين أو ثلاث كلمات فارسية (با) وتعني صاحب أو (ذو)، و(آب)، ومن معانيها الصفا، و(شاذ) تعني الرضا، أو السرور، فيكون تركيب الكلمة بهذا المعنى (صاحب الصفا والسرور). وما تقدم ذكره متوافق مع المعنى الذي ذكره ابن خلكان بأن كلمة (بابشاذ) تعني الفرح و السرور، وممّا ذكر أيضًا بأنَّها لفظة مركَّبة من (باب) و تعني الأب، و(شاذ) تعني السرور، فيصبح معنى الكلمة (سرور الأب)[٤].

---

(١) ينظر: منهج البحث الأدبي: ٢٠.

(٢) ينظر: مقدمة شرح جمل الزجاجي: ش، نزهة الألبّاء: ٣١٢، وفيات الأعيان:٢/ ٥١٧، ومعجم الأدباء: ١٤٥٥/٤ النجوم الزاهرة: ١٠٥./٥، وسير أعلام النبلاء: ٤٣٩/١٨، بغية الوعاة: ٢/ ١٧، والمنتظم: ١٨٦/١٦ والعِبَر: ٣٢٦/٢، ومقدمة الأستاذ خالد عبد الكريم لشرح المقدمة المحسبة: ٧/١ . ٤٢.

(٣) وفيات الأعيان: ٢/ ٥١٧.

(٤) ينظر: الكنى والألقاب: ٢ / ٦٢، وشرح المقدمة المحسبة: ١/ ٩. ١٠.

و قد اشتهر ابن بابشاذ بهذا اللَّقب نسبة إلى أسرته التي كانت تعرف بهذا اللَّقب فوالده (أحمد بن بابشاذ) قد عُرِفَ به من قبل، و نجد أنّ الكثير ممن ترجم لابن بابشاذ اتفق على كتابتها بهذه الصورة (بابشاذ) إلّا أنّ السيوطي ذكره في كتابه بـ (باب شاذ)[١]، والأقرب إلى الصواب ما ذهب إليه المترجمون (بابشاذ) متصلة لا منفصلة ؛ لأنّها تمثل صورة المركّب المزجي الذي يقتضي كتابة الكلمة متصلة لا منفصلة.

لقد عاش ابن بابشاذ في القرن الخامس الهجري إلّا أنَّ كتب التّراجم التي ترجمت لابن بابشاذ لم تذكر السنة و المكان الذي ولد فيه فمنهم من نعته بالمصري[٢]، وآخرون ذكروا بأنّه عاش في مصر، و أصله من الديلم[٣]، و قيل أيضًا بأنّه عراقي الأصل[٤]، و هذا الرأي يؤيد بأنّه مولود في مصر؛ لأن العراق هو بلد جده أو أبيه الذي قدم إلى مصر لغرض التجارة و هذا ما يذهب إليه محقق كتاب المقدمة المحسّبة[٥].

أما إسماعيل باشا البغدادي فقد ذكره بالديلمي البغدادي، ثم قال المصري مشيرًا إلى مكان ولادته[٦].

خلاصة ذلك أنّ ابن بابشاذ يرجع بنسبه إلى الديلم فهو فارسي الأصل عربي المولد والنشأة.

أما نشأته فقد كانت في كنف والده أحمد بن بابشاذ الجوهري الذي اشتهر بتجارة اللؤلؤ، ولم تقف مهنة والد في التجارة عائقًا أمام الولد في طلب العلم، فخاض غمار العلم والمعرفة حتى صار أحد الأئمة البارزين في فنون العربية،

---

(١) ينظر: بغية الوعاة: ٢/ ١٦ ـ١٧.

(٢) ينظر: بغية الوعاة: ٢/ ١٧.

(٣) ينظر: وفيات الأعيان: ٢/ ٥١٧.

(٤) ينظر: إنباه الرواة: ٢/ ٩٥، والبلغة: ١٠٠.

(٥) ينظر: المقدمة المحسبة: ٢٧، انباه الرواة:٢/ ٩٥، وبغية الوعاة : ٢/.١٧

(٦) ينظر: هدية العارفين: ٥/ .٤٣.

وفصاحة اللسان، فقد ذكره ابن خلكان بأنّه "إمام عصره في النّحو"[١]. فضلاً عن ذلك فقد عمل في ديوان الإنشاء في مصر، فكانت تخرج كتب الدواوين من تحت يديه، وقد ذكر ابن خلكان أنّه "لا يخرج من الديوان كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله، فإنْ كان فيه خطأ من جهة النحو، أو اللّغة أصلحه كاتبه، وإلّا استرضاه فسيّروه إلى الجهة التي كتب إليها، وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كلّ شهر، وأقام على ذلك زمانًا [٢].

أمّا شيوخه فتذكر المصادر أنَّ ابن بابشاذ تلقّى علومه على يد عدد من علماء عصره في مصر والعراق، لكن لم تذكر المصادر إلّا القليل منهم وهم على النحو الآتي:

١. الحَوفي: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي، المصري، العلامة، الإمام المقدم، النحوي الأوحد، المفسر، المقرئ، من أئمة النحو والتفسير المتقدمين، توفي سنة (٤٣٠هـ)[٣].

٢. والده: أبو الفتح أحمد بن بابْشَاذ الجوهري (ت٤٤٤هـ)[٤].

٣. الخطيب التبريزي: أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني، ولد يحيى بن علي المعروف بالخطيب (ت ٥٠٢هـ)[٥].

٤.الواسطي[٦]: هو أبو نصر القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي، النحوي.

---

(١) وفيات الأعيان: ٥١٧/٢.

(٢) وفيات الأعيان : ٢/ ٥١٦.

(٣) ينظر: فيات الأعيان: ٣٠٠/٣، وسير أعلام النبلاء: ٥٢١/١٧.

(٤) ينظر: غاية النهاية: ٤٢/١، سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٧٠.

(٥) ينظر: شرح المقدمة المحسبة: ١٧. ١٨.

(٦) ينظر: إنباه الرواة: ٤٢/١.

أما تلاميذه فمنهم:

١. محمد بن عمر بن قطريّ أبو عبد الله الزُبَيديّ الإشبيلي، نحوي، أديب، عالم بالأصول والاعتقاد، أخذ بمصر عن ابن بابَشاذ[١]، كانت وفاته بسَبْتَه سنة (٥٠١هـ)[٢] .

٢. ابن الحصار، أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد، المقرئ (ت٥١١هـ)[٣].

٣. ابن الفحام: أبو القاسم عبدالرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي، النحوي، أبي بكر، (ت٥١٦هـ)[٤]، فقد أملى عليه ابن بابشاذ شرح المقدمة[٥].

٤. علي بن مشرف بن مسلم بن حميد الأنماطي، توفي بالإسكندرية (٥١٩ هـ) [٦].

٥. أبو عبدالله، محمد بن بركات بن عبد الواحد السعيدي، اللّغوي النحوي، ممن نشأ في مصر، (ت٥٢٠هـ)[٧].

٦. أبو الأصبع الزهري، عيسى بن محمد بن عبدالله بن عيسى (ت٥٣٠هـ)[٨].

أما منزلته العلمية فقد عرف عنه الفضل والعلم الواسع، والخوض في كلِّ فنٍّ وطرف من النحوِ، والتفسير، وإعراب القرآن، وعلم القراءات، لذا شاع صيته، وعلا شأنه في عصرهِ، وقد أثنى عليه لهذه المنزلة عدد من العلماء والمؤرخين، في مقدمتهم ابن خلكان، قال: " إمام عصره في علم النحو"[٩]، أما ابن الأنباري، فقد قال فيه: " كان

---

(١) ينظر: الغنية :٧٦.

(٢) ترجمته في: الغنية: ٧٦، والمقفى الكبير ٤٢٣/٦، وبغية الوعاة: ١٩٩/١.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام: ١٧٤/١١.

(٤) ينظر: سير اعلام النبلاء: ٤٣٩/١٨.

(٥) ينظر: إنباه الرواة: ٢/ ١٦٥.

(٦) ترجمته في: الغنية: ١٧٨، وأزهار الرياض ١٦٠/٣.

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٣٩/١٨.

(٨) ينظر: فهرست ابن خير: ٣١٥.

(٩) وفيات الأعيان:٥١٥/٢.

كان من أكابر النحويين، حسن السيرة، منتفعًا به، وبتصانيفه"[١]، وقال عنه القفطي: " طاهر هذا ممن ظهر ذكره"[٢]، أما ابن تغري بردي فقد قال فيه: " كان عالمًا، وله تصانيف في النحو"[٣]، أما السيوطي فقد أحسن الثناء عليه، قال: " أحد الأئمة في هذا هذا الشأن والأعلام، في فنون العربية، وفصاحة اللسان"[٤]، فضلاً عن ذلك ما ترك من من أثار في النحو، واللّغة وهي دليل على علمه، ومنزلته الرفيعة في هذا الجانب، وما يزيد عن هذه المنزلة.

أمّا آثاره فقد ترك لنا ابن بابشاذ عددًا من المصنفات أغلبها في النحو، منها:

١ . المقدمة: من أشهر مؤلفاته عرف باسم المقدمة، أو المحسّبة[٥]، وهو في اللغة.

٢ـ شرح المقدمة (المحسّبة): تعددت تسميات هذا الشرح تبعاً لتعدد أسماء المقدمة، فمنهم من سمّاه بشرح المقدمة، و منهم شرح المحسّبة أو شرح المحسب، و هو كتاب أملاه على أحد تلامذته و هو ابن الفحام ـ المذكورة آنفًا[٦] .

٣. المفيد في النحو[٧].

٤. التذكرة في القراءات السبع[٨].

---

(١) نزهة الألباء: ٢٦٣.

(٢) إنباه الرواة: ٩٥/٢.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٠٥/٥.

(٤) بغية الوعاة:١٧/٢.

(٥) ينظر: نزهة الألباء: ٢٦٣.

(٦) ينظر: إنباه الرواة: ٩٥/٢، نزهة الألباء: ٢٦٣، بغية الوعاة:١٧/٢، والشواهد القرآنية لشرح ابن ابن بابشاذ لمقدمة المحسّبة ـ دراسة نحوية: عدنان بن ناصر الملحم، جامعة الملك فيصل، كلية التربية، ١٣٢٧هـ ، (رسالة ماجستير)، ص: ١٤.

(٧) البلغة :١١٦، والشواهد القرآنية لشرح ابن بابشاذ لمقدمة المحسّبة ـ دراسة نحوية، (رسالة ماجستير): ١٤.

(٨) ينظر: هدية العارفين: ٥/ ٤٣٠. والشواهد القرآنية لشرح ابن بابشاذ لمقدمة المحسّبة، (رسالة ماجستير): ١٤.

٥. تعليق الغرفة: قيل في تسمية هذا الكتاب إنَّه سمي نسبة إلى الغرفة التي انقطع فيها ابن بابشاذ إلى تلامذته في جامع ابن العاص، والتعليقة هي بمثابة النخبة ممّا قدمه أو شرحه العالم لتلامذته؛ ذلك أنّها جاءت على شكل سلسلة كبيرة في النحو ما يقارب خمسة عشر مجلداً، وهو ما يدل على حرص تلامذته على تعلقهم بما قدمه أستاذهم من شروح(١).

٦. شرح الأصول لابن السراج: وهو من الآثار التي فُقدت ولم تصل إلينا، وممّا يدل على وجوده ذكر المؤلف له في موضعين من كتاب شرحه للمقدمة(٢).

أمّا زهده فقد ذكر المؤرخون أنّ ابن بابشاذ تزهّد في آخر أيامه، فترك عمله و لزم غرفة بجامع عمرو بن العاص الذي كان يلقي فيه شروحه على تلامذته، فتفرغ فيها للعبادة والتأليف متوكلاً على الله جلَّ و علا في ذلك، و سبب زهده هو كما ذكر ياقوت الحموي: " أنّه كان إذا جلس لأكل الطعام جاء سنّور فوقف بين يديه، فكان إذا ألقى إليه شيئًا من الطعام لا يأكله بل يحمله و يمضي، و كثر ذلك منه، فتبعه يومًا لينظر أين يذهب بما يطعمه، فإذا هو يذهب إلى موضع مظلم في داره، وفيه سنّور أخرى عمياء فيلقيه لها فتأكله، فعجب من ذلك فقال في نفسه: إنَّ الذي سخّر هذا السنّور لذلك ليجيء بقوته و لم يهمله لقادر على أن يغنيني عن هذا العالم، فلزم منارة الجامع ـ المذكور ـ ثمَّ خرج في بعض اللَّيالي لشيء عرض له و اللَّيل مقمر، و في عينيه بقية من النوم، فسقط من المنارة إلى سطح الجامع فمات ـ رحمه الله ـ وذلك صبيحة اليوم الرابع من رجب سنة تسع وستين و أربعمائة "(٣). و دُفِنَ ـ رحمه الله ـ بالقرافة الكبرى، فقد قال ابن خلكان: "وزرت بها قبره، و قرأت تاريخ و فاته على حجرٍ عند رأسه، كما هو ها هنا"(٤)، أي سنة تسعٍ وستِّين و أربعمائة للهجرة ـ رحمه الله تعالى.

---

(١) ينظر: الشواهد القرآنية لشرح ابن بابشاذ لمقدمة المحسّبة ـ دراسة نحوية، (رسالة ماجستير)، ص: ١٤.

(٢) ينظر: شرح مقدمة المحسبة: تحقيق: خالد عبد الكريم: ١٠٥/١، ١٥٥، والشواهد القرآنية لشرح لشرح ابن بابشاذ لمقدمة المحسّبة ـ دراسة نحوية، (رسالة ماجستير)، ص: ١٣.

(٣) معجم الأدباء: ١٤٥٦/٤.

(٤) وفيات الأعيان: ٥١٦/٢ .

ثالثًا: كتاب شرح جمل الزجاجي:

أولاً: أهميته الكتاب وقيمته العلمية:

في بادئ الأمر لابدّ من ذكر كتاب (الجمل للزجاجي) لأنّه حظي بشهرة قلّما حظي بها كتاب نحوي آخر، إذ أقبل عليه طلاب النّحو في مختلف الأقطار العربية حتى صار كتاباً للمصريين، والمغربيين، والحجازيين، وكما اليمنين والشّاميين[١]، كما أقبل عليه العلماء يضعون عليه الشّروحات والتّعليقات، فضلاً عن شرحهم لشواهده، حتى وُضِعَ له في المغرب مئة وعشرون شرحاً[٢]، ويعود سبب اهتمام العلماء به؛ لكونه كتاباً مختصراً يشمل أبواب النحو والصّرف كافة خالياً من التّعليلات الفلسفية، ومرتب الأبواب، حتى قيل عنه: إنَّه كتاب مباركٌ فيه، لم يشتغل به أحد إلَّا انتفع به، فقد كتبه الزّجاجي عندما كان مجاوراً بمكة، وكان إذا فرغ من باب طاف أسبوعاً، و دعا الله أن يغفر له و أنْ ينفع به قارئَه[٣]. والكتاب شامل لقواعد النحو و الصّرف، و قد ألحق به مؤلفه بابًا عن الخطِّ و الإملاء على طريقة القدماء، سهل العبارة بعيدٌ عن التعقيد، كما أشار مؤلفه إلى ذلك و هو من أهمّ الكتب في النّحو و أشهرها، و قد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة في العصور الوسطى: لدقَّة تنظيمه، و تبويبه، و حسن صياغته و يُسر أسلوبه، كما أنَّ المنهج الذي اتبعه الزّجاجي كان له الأثر فيما لقيه من عناية و شهرة، تداني شهرة كتاب سيبويه[٤].

لم يضع الإمام الزّجاجي مقدمة لجمله يشرح فيها المنهج الذي اتبعه، و الأبواب التي سيتحدث عنها، و إنَّما بدأه بالبحث في الكلام و أقسامه الثّلاثة [٥]، ثم شرع في ذكر الأبواب المهمة في علم النحو منها: باب الإعراب، و باب الأفعال، و باب التّثنية،

---

(١) ينظر: انباه الرواة : ١٦١/٢.

(٢) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن عصفور الاشبيلي (ترجمة الشارح):١٠/١.

(٣) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: (مقدمة المحقق) ، ووفيات الاعيان : ١٣٦/٣.

(٤) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن عصفور: ١١، ومآخذ ابن خروف على ابن بابشاذ من خلال شرح جمل الزّجاجي عرض ودراسة تحليلية نقدية: إبراهيم عبد الله أحمد الزين، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٢م، (اطروحة دكتوراه) : ٢٥ .

(٥) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١ /١.

و باب الجمع، و باب الفاعل، و باب المفعول به و غير ذلك، مختتماً إيّاه بأبواب من الصّرف و ما يجوز للشّاعر أنْ يستعمله في ضرورة الشّعر، و لعلّ ذلك تأسياً بمن سبقه من النّحاة كسيبويه في كتابه، والمبرد في مقتضبه وغيرهما، إذ إنّهم يعرضون موضوعاتهم دون مقدمة، أو تمهيد وقد يكون لكلّ مؤلف يختلف عن غيره [١]، وقد تضمن الكتاب خمسة و أربعين ومئة بابًا توزعت على الأبواب النّحوية والصّرفية و الصّوتية، و التّاريخ و الهجاء و ضرائر الشعر[٢]، وقد قال اليافعي[٣] فيه " ولعمري أنَّ كتاباً عظم النّفع به، مع وضوح عباراته، و كثرة أمثلته و هو كتاب (جمل الزّجاجي) وهو كتاب مبارك ما اشتغل به أحد في بلاد المسلمين على العموم الّا انتفع، ونقل بعض فضلاء المغاربة أنَّ عندهم لكتاب الجمل مئة وعشرين شرحاً "[٤] .

أمّا كتاب(شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ) فيعدُّ من أهم مؤلفاته وتأتي أهميته كغيره من المصادر؛ لكونه مصدراً من مصادر أصول اللّغة وعلومها، فهو يشتمل على: النحو، والصرف، فضلاً عن اشتماله على الشواهد الكثيرة والمتنوعة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والموروث العربي بشقّيه الشعر والنثر، أسلوبه يسير قريب إلى ذهن القارئ؛ فهو تعليمي سهل مع وضوح العبارة، بعيد عن التعقيد، واضح المنهج، مع إسناد القراءات إلى أصحابها، وما يزيد عن ذلك كلّه أنَّ الكتاب حمل صفوة آراء ابن بابشاذ في العلوم الواردة فيه، كذلك وصول الكتاب كاملاً بأبوابه دون غيره من الشروح[٥]، وتلك سمة تشهد للمصنِّف بالمقدرة، والإحاطة والتّمكن في موضوعه، وهو كتاب يخدم هدفه التّعليمي، ولا يعدم المتخصصون النفع والفائدة، و قد

---

(١) ينظر: مآخذ ابن خروف على ابن بابشاذ من خلال شرح جمل الزّجاجي: ٢٦.

(٢) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : (مقدمة المحقق).

(٣) هو عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين، مؤرخ، باحث متصوف من شافعية اليمن، نسبته إلى يافع بن حمير، مولده في اليمن في ٦٩٨هـ ونشأ فيها، توفي في مكة ٧٦٨هـ، ينظر ترجمته: الأعلام:٣٣٣/٤.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: (مقدمة المحقق) .

(٥) ينظر: مقدمة الكتاب : غ ـ ظ .

نأى بالنحو عن المنطق، واعتمد المسموع والشّواهد، والأمثلة اللّغوية السّائرة الواضحة لتعليم قواعد النّحو و اللّغة[١] .

فهو من بين الكتب النّحوية التي لقيت عناية بالشّرح و التّفصيل على يد النّحاة، و تداولتها أيدى الطّلاب بالدّرس بما تهيأ لها من قيمة في الوسط العلمي (كتاب الجمل للزّجاجي)، أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٣٧ هـ)، و ابن بابشاذ واحد من شرّاح هذا السّفر الثّمين .

و الذي وقفنا عليه من هذا الشّرح هو النّسخة المحققة للأستاذ الدّكتور علي بن توفيق الحمد، أستاذ الدّراسات اللّغوية في جامعة اليرموك ـ إربد، الأردن، في طبعته الأولى ٢٠١٦م [٢] .

ثانيًا: مزايا شرح ابن بابشاذ

١. سبقه الزّمني موازنة بغيره، إذ توفي مصنفه ابن بابشاذ سنة (٤٦٩هـ)[٣] .

٢. أسلوبه التّعليمي السّهل.

٣. ووصوله إلينا كاملاً سليماً، متضمناً جميع أبواب كتاب الجمل.

٤. وضوح عباراته، وبعده عن التعقيد وخلوه من الاستطراد.

٥. عنايته بالسّماع وشواهده، إذ تضمنت نحو ستمائة آية قرآنية من الشّواهد، ونحو مائة آية قرآنية تناول وجهاً خاصاً من وجوه القراءات.

---

(١) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ (مقدمة المحقق)، ووفيات الأعيان: ١٣٦/٣.

(٢) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ (مقدمة المحقق) .

(٣) ينظر: سير اعلام النبلاء : ١٩/ ٢٦٩ـ٢٧٠.

الفصل الأول

المادة العلمية والمصادر اللغوية.

المبحث الأول: طريقته في عرض مادته العلمية.

المبحث الثاني: مصادره في شرح الجمل .

المبحث الأول

طريقته في عرض مادته العلمية

المنهج الذي سلكه ابن بابشاذ في شرحه كان مقيّداً بما رسمه الزّجاجي في جملهِ، وهو لا يحيد عنه متتبعاً أبوابه وفصوله حتى ينتهي بباب الصّرف، مفصلاً وموسعاً ومستدركاً ما فات الزّجاجي و معارضا له أحياناً.

و شرح الكتاب يشمل عامة أبوابه النّحو والصّرف عامة، وابن بابشاذ يعرضها بلغة ميسرة و واضحة بعيدة عن الغموض والتّعقيد(١).

و قد نقل المحقّق قول ابن بابشاذ: " قال الشّيخ الجليل أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي (رحمه الله): هذا كتاب نعتمد فيه شرح كلام أبي القاسم (رحمه الله) على طريق الاختصار والإيجاز حسبما ورد في كتابه من جميع الأصول وتقريبه و باللّه التوفيق"(٢)، ويبدو للباحث أنَّ منهج ابن بابشاذ في شرح جمل الزّجاجي يكاد يكون منهجه وغايته نفسها، ففي المقدمة التي يفتتح بها الكتاب لتعريف الموضوع و المنهج والسّبب، وكذلك ما نجده في المقدمة التي يفتتح بها كتاب (شرح المقدمة المحسّبة) قائلاً: "النحو علم مستنبط بالقياس والاستقراء من كتاب الله تعالى، وكلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، و كلام فصحاء العرب، و واضعه و المهتدي به علي – رضوان الله عليه – و الغرض به معرفة صواب الكلام من خطئه وفهم معاني كتاب الله – عزّ و جلّ – وفوائده، و الطريق إلى معرفة ما يكون بأحكام أصوله وتقديم الأهم فالأهم من فصوله، والأهم من فصوله سبعة أشياء: الاسم، و الفعل، والحرف، الرفع، والنصب، والجر والجزم، وإنّما كان كذلك؛ لانَّ

(١) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : (المقدمة خ).
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: (المقدمة ط ط) .

مدار كلام العرب لا يخلو منها أو من بعضها والأصل منها، الثلاثة الأولى، و إنَّما كانت ثلاثة لا غير؛ لأنَّ العبارة على حسب المعبر عنه، والمعبر عنه لا يخلو أن يكون ذاتاً، أو حدثاً من ذات، أو واسطة بين الذات و حدثها "[١]، أمّا منهجه في عرض المادة العلمية فهو على النحو الآتي:

١ . الشرح بالنّص وإسناد العبارة:

عُنيَ ابن بابشاذ ـ كثيراً ـ بالشرح بالنّص و إسناد العبارة في كثير من المواضع إلى الزّجاجي، ثم يتبعها بالشّرح و المناقشة الهادئة العلمية، و الاحتجاج و التّعليق والتّعقيب بإجلال الزّجاجي و بدعاء و تقدير[٢]، ومنه قول الشّيخ ابن بابشاذ (رحمه الله): " جملة ما في هذا الباب معرفة ثلاثة اشياء: التّأكيد، و قسمته، و احكامه"[٣].

أما " قسمته فقسمان: لفظي، ومعنوي؛ فاللفظي: إعادة المؤكد بلفظه، مثل: واللهِ واللهِ إنّي فاعلٌ إنّي فاعلٌ، وليس على هذا باب يحصره؛ لأنَّه يكون في الأسماء والأفعال والحروف، والجمل، والمفردات، والمعارف، والنكرات مثل: جاءَ زيدٌ جاءَ زيدٌ، وثمَّ ثمَّ، وزيدٌ في الدارِ، ومنها اللهُ اللهُ ربّي ربّي، وفائدة التوكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب، وتحقيقه ألا ترى لو أنَّك قلت: جاءني زيدٌ، احتمل أنْ يأتيك رسوله، كما تقول: نادى السلطان، وهو لا ينادي بنفسه، فإذا أكدت زال اللبس والاحتمال، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ **فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ**﴾[٤]، لمّا أكد بقوله تعالى: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ زال الاتساع، وعلم أنَّ السقف خرَّ عليهم، وكذلك قوله تعالى:﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ**﴾[٥]، التأكيد المعنوي: هو

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: (خطبة الكتاب ومقدمته)، وينظر: شرح المقدمة المحسّبة: ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ ، مقدمة الكتاب.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٦٧.

(٤) سورة النحل : الآية ٢٦.

(٥) سورة الانعام : الآية ٣٨.

إعادة الشيء المؤكد بمعناه، وله تسعة ألفاظ نفسه، عينه، أَجْمَعُ، أَجْمَعُونَ، جَمْعاءُ، جُمَعُ، كُلُّهُمْ، كلاهما، كلتاهما، فأما: أكتعون، أبصمون، وكتع بُصَعْ، وكنْعاء، بَضْعاء، فإنّها توابع لأجمع لا يستعملن إلَّا بعده، وهذا كله تأكيد معنوي والغرض به تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الشك، فأما المضمرات المنفصلات التي تؤكد بها المضمرات المتصلات أو المستترات، فهم بالتأكيد اللفظي أشبه، ولم تدخل لمعنى في نفسها، وإنّما دخلت لمعنى التأكيد في ما ذكرناه في العطف مثل قوله تعالى: ﴿**وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ**﴾[1]"[2] .

أما أحكام التأكيد فكثيرة منها:

" **أولاً:** أنَّ هذه التسعة تجري على ما قبلها في إعرابه كالنعت؛ لأنَّ التأكيد في البيان كالنعت.

ثانياً: ومنها أنَّه لا يؤكد بها إلَّا المعارف، دون النكرات، تقول: قبضت الدراهم كلها، ولا يجوز قَبَضَتُ دِرْهَما كله، لأن النكرات لم تثبت لها حقيقة في النفس فتؤكد، والتأكيد إنما هو تمكين المعنى في النفس؛ لأنه نظير النعت.

ثالثاً: ومنها أنَّها كلها تجر في موضع الجر، إلَّا أَجْمَعَ جَمْعاءَ وجُمَع وأخواتهن، فإنّهن يكن في موضع الجر مفتوحات لأنهن لا ينصرفن، فاجمع لا ينصرف كأحمد، وجُمَعْ لا ينصرف للتعريف والعدل عن جَمْع، وقيل عن جماع؛ لأنَّ باب فَعلاء إذا كان اسماً جُمِعَ على فعالى: مثل صحراء وصحارى، وكذلك قياس جَمْعاء جماعي فلما جاء على جُمَع علم أنّه معدول فلما جاء على جُمَع علم انه معدول.

رابعاً: أنَّ جميع التوكيد لا يجوز عطف بعضه على بعض، لأنَّ الشيء لا يعطف على نفسه، فلا يجوز قام القومُ كلُّهُم واجمعُون، ويجوز ذلك في الصفة، لاختلاف معانيها.

---

(١) سورة البقرة : الآية ٣٥.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٦٧. ٦٨.

خامساً: ومنها أنّه لا يجوز حذف المؤكد غالباً، و إقامة التأكيد مقامه، كما يفعل في الصفة، فلا يجوز قام أجمعون، و لا: جاءني جمع؛ لأنَّ الغرض بالتأكيد هو تمكين الشيء المؤكد، و ليس كذلك الصفة في مثل: جاءني العاقل .

سادساً: و منها أنَّها تترتب فالنفس و العين مقدمات على كل لأنّهما اسمان لم يوضعا للتأكيد في أصل وضعهما، في مثل: طابت نفسه، و صحَّت عينه، و كلٌّ مقدم على أجمع لأنَّ كلا تستعمل تأكيداً، وتستعمل اسماً غير تأكيد، بدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَقُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ**﴾[1]، و قرئ برفع كلٍّ و نصبه، فمن نصبه جعله تأكيداً، و من رفعه قطعه عن جريان التأكيد و جعله اسماً مبتدأ بمنزلة الرجل والغلام، فعلى هذه الأصول نقول: قام الْقَوْمُ أنفُسهم، أعينهم، كلهم، أجمعون، أكتعون أبصعون ولو قلت: قام القَوْم كلُّهم أنفسهم، أو أجمعون كلُّهم، و ما أشبه ذلك[2]".

٢. الشرح الحر :

نجد ابن بابشاذ مولعاً بتعداد المسائل النحوية وشرحها فلا يكاد ينتهي باب حتّى يبدأ بآخر؛ إذ لم يلتزم الشرح بالنص ، فاختار لنفسه أحياناً منهج الشرح الحر؛ وهذا المنهج يناسب الغرض من شرحه للكتاب؛ فهو منهج يناسب التعليم والمتعلمين الراغبين في دراسة كتاب جمل الزّجاجي و فهمه و التزامه ـ إذ كان يبدأ الباب، أو الفصل، أو المسألة بإيراد عبارة الزّجاجي، أو إيراد جزء منها، ويثني بقوله: قال الشيخ، أو قال المصنف، أو قال أبو الحسن، أو قال الشيخ طاهر، و قد يطيل بعرض عبارة الزّجاجي أحياناً قليلة، و يوجز أحياناً أخرى، وهذا المنهج يناسب شرح الكتاب، أو النّص الذي يريد المصنف تدريبه و تدريسه[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٦٨ ــ ٦٩.

(٣) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: (مقدمة المحقق).

و منه: باب الحروف التي يرفع ما بعدها بالابتداء و الخبر، " قال أبو القاسم: وهي إنّما، كأنّما، و ليتما، و لعلّما، و بَيْنا، و بَيْنما، و أين، و كيف، و هل، و بل، و متى، تقول: إنما زيدٌ قائمٌ، و إنما أخوك سائر. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾(١)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِيْنٌ** ﴾(٢)، قال الشيخ (رحمه الله): أما تسمية جميع ما في هذا الباب حروفاً، فليس بتحقيق؛ لأنَّه قد ثبت أنَّ (أين، و متى، و كيف)غير حروف، بل هي أسماء وظروف بالأدلة المذكورة، و لكن لما كان كثر ما ذكر حروفاً غلب الحكم للأكثر، و أَمّا قوله الحروف التي ترفع ما بعدها بالابتداء والخبر، فليس بتحقيق أيضاً؛ لأنَّها ليست ترفع شيئاً، فينسب إليها الرفع، و كيف يصحّ ذلك مع قوله: ترفع ما بعدها بالابتداء؟ "(٣)، ويمضي ابن بابشاذ معللاً وشارحاً لما ذهب إليه الزّجاجي قائلاً: " وعذره أنْ لا تكون الباء من قوله بالابتداء متعلقة بترفع، بل تكون (الباء) وما بعدها في موضع الحال متعلقة بمحذوف، كأنَّه قال: التي ترفع ما بعدها، وهو مبتدأ، أو كائناً بالابتداء ونسب الرفع إليها لأنَّه يجاورها، و العرب تسمي الشيء باسم ما يجاوره، ولذلك قال: و تسمى حروف الرفع، ويجوز أنْ يكون الفعل للمخاطب كانّه قال: باب الحروف التي ترفع أنت أيَّها المخاطب ما بعدها بالابتداء والخبر، ويجوز أنْ يكون الفعل لما لم يسمَّ فاعله بالياء، إنْ ثبت أنْ الرّواية يرتفع؛ لم يلزمه شيء من جميع ما ذكرناه" (٤).

وجملة ما نجده عند ابن بابشاذ في هذا الباب فثلاثة انواع "حروف، وظروف، وأسماء، فالحروف مثل: إنّما وأنّما وكأنما ولكنما وليتما ولعلما؛ ولولا في أحد قسميها،

---

(١) سرة النساء: الآية ١٧١.

(٢) سورة الحج: الآية ٤٩.

(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢/ ٦٨٣.

(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٦٨٣/٢.

وما في أحد قسميها، ولام الإبتداء، واو الحال، وأن المخففة من المشددة، ولكن المخففة أيضاً وحتى في أحد أقسامها؛ وألَّا بمعنى التنبيه ـ فهذه هي الحروف التي هي الأشبه بأنْ تسمى حروف ابتداء؛ لكونها حروفاً فلا إشكال لوقوع الجمل بعدها من الابتداء و الخبر. ويلتحق بهذه الحروف: همزة الاستفهام، و هل، و أمْ المنقطعة، وأما الظروف التي يقع بعدها الابتداء والخبر، فمثل: بيْنا، وبيْنما، و حَيْثُ، وحيثما، و إذ، و إذا في قول بعضهم، وظروف الزمان المبهمة، كل ذلك تكون الجملة بعده مرفوعة بالابتداء و الخبر؛ وموضعها من الإعراب بالإضافة للحروف و ليس للجمل المتقدمة مع الحروف المتقدمة من موضع الإعراب ـ فهذه الظروف هي في المنزلة الثانية، ينبغي أن تكون بعد الحروف؛ لأنَّ الجملة بأسرها تقع بعدها و ليست بأحد جزأي الجملة "[1]، وأما: أين و كيف و متى، فهي أبعد الأقسام " الثلاثة من التسمية بحروف الابتداء؛ لأنَّها في نفسها تكون أحد جزأي الجملة، فإذا قلت: كيف زيدٌ فهي الخبر؛ ولذلك نصبت الحال بعدها من نحو: أيْنَ زَيْدٌ قَائِمًا؟، وكيف زيدٌ صانعاً؟، فلا يحسن في مثل هذا أن تسمى حروف ابتداء، ولا أسماء ابتداء؛ لأنَّها أحد جزأي الجملة؛ فلذلك لا يحسن تسميتها بذلك، و إنْ ارتفع بعدها الأسماء؛ لأنَّها معمولة أحد جزأيه الذي هو الخبر، وليس كذلك الظروف المضافة؛ لأنها ليست بمعمول لأحد جُزأي الجملة المضافة إليه، فقد صار جملة ما في هذا الباب ثلاثة أقسام: حروف، وظروف وأسماء، و أنَّ الأشبه منها بالباب الأول؛ و أنَّ التسمية في جميعها مَجاز، وهو في بعضها أحسن من بعض فأمَّا: إنّما وأنَّما وأخواتها فالأحسن والأقيس رفع ما بعدها وجعل(ما) كافة و يجوز أنّ تجعلها زائدة فلا يبطل عملها" [2].

---

(١) شرح جمل الزجاجي : ٦٨٣/٢.

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٦٨٥/٢.

و قد نجده بعد أن يحللّ النّص ويثبت القاعدة النّحوية عبر نص الزّجاجي يقوم بتفسير النّص وتحليله وتقديم الأدلة النّحوية داعماً ما وصل إليه عبر استشهاده بعلماء النحو القدماء قائلاً: "و من هاهنا أجاز سيبويه وجدتك أنَّكَ صاحِبُ خنىً، و وجدْتُكَ إنَّما أنتَ صاحِبُ خنىً، فتحت فيهما"(١)، و يشير في بعض الأحيان إلى نحويين بدون التصريح بأسمائهم و منه قوله "و كان بعض النحويين يفرّق بين إنَّ و إنَّما في المعنى فيقول: إنّ التأكيد وفائدة إنّما التقليل" (٢)، "و أحتجَّ بقول سيبويه إنّما سرتُ حتى أدخلها، أنَّك قَلّلت السير"(٣).

نجد عبر المسألة أنّ ابن بابشاذ يستشهد على سبيل التمثيل بالآيات الكريمة على أهمية معرفة صواب الكلام من خطئه و يسهب في التّفصيل، و هو منهج عام في كتاب (شرح الجمل) قائلاً: "والمحققون من أصحابنا يقولون: إنَّما زادت إنَّ تأكيداً على تأكيدها فصار فيها معنى الحصر و إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره فصار معنى :﴿**إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾،لا إله إلا هو ،و قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مبين**﴾، أي ما أنا إلا نذير مبين ، ... ، فيه معنى التّواضع والإخبات، أي ما أنا إلّا عبد متواضع، و كان ابن دُرستويه يذهب في قولهم إنَّما زيدٌ قائمٌ و في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ إنّ (ما) مجهولة بمنزلة ضمير المجهول، فإنّها في محل الاسم وإنّ الجملة بعدها خبر؛ لما كان في الكلام معنى التّفخيم والتّعظيم"(٤).

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن الزجاجي: ٦٨٥/٢، وينظر: كتاب سيبويه: ١٣٠/٣.
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٦٨٣/٢، وينظر: الأصول لابن السراج: ٢٣٤/١.
(٣) ينظر: الأصول لابن السراج: ٢٣٤/١، وشرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٦٨٥/٢ .
(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٦٨٦/٢ .

٣. موقفه من آراء النّحاة

نجدُ في أكثر من موضع ابن بابشاذ لم يأخذ كل آراء الزّجاجي بالقبول، بل يرد عليه أحياناً في مسائل، كقوله في بعضها: أمّا قول أبي القاسم فإنَّه ضعيف، أو قوله: " و غير هذا الوجه أحبُّ إليَّ "[١]، و أغلب الأحيان في عرض الأبواب يقدم أسئلة ثم يجيب عنها ، كقوله في باب البدل " جملة (ما) في هذا الباب معرفة ثلاثة أشياء: ما البدل؟ وما قسمته، وما أحكامه؟ أما البدل ... وأمّا قسمته ... وأمّا احكامه ..." [٢]

أمّا المسائل التي تكون محطّ اختلاف فإنَّه يعرض فيها آراء النحويين، ويبيّن دليل كل واحد منهم، ويرجع الذي يظهر له الدليل فيه، ويقول إذا كان من البصريين فانه يقول: " مذهب أصحابنا البصريين المحققين"[٣]، أمّا إذا كان من الكوفيين، فإنَّه يقول: " وهذا من أصول الكوفيين المستحسنة [٤]، و يقول في آخرها: " الله أعلم بالصواب " [٥]، ونجده يأخذ كثيراً بآراء سيبويه ويرجح قوله ويُخَطّئ من خطّأه، كما في قوله: " فمن خَطّأ سيبويه فهو المخطئ، ويرد شهادة من شهد لمن خطّأه" [٦]، ومثل ذلك مع أبي علي الفارسي كقوله هذا قول أبي علي... وهذا من المواضع الدقيقة التي نبَّه عليها أبو علي ـ كما اعتنى ابن بابشاذ بالمصطلحات النحوية: كقوله في باب الفصل: " ويسمّيه الكوفيون العماد" [٧].

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٧١.
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٧٢/١.
(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٩٥/١.
(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ١٨٥/١.
(٥) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٢٧٧/١.
(٦) شرح جمل الزجازيي لابن بابشاذ : ٤٥٥/٢ ، ٣٠٥/١.
(٧) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٤٥٥/٢ .

٤. شرح ابن بابشاذ

شرح الجمل لابن بابشاذ في العموم سهل موجز وقد بيّن المنهج الذي سلكه والهدف من تأليفه، واستهلّ مقدمة شرحه بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله بلغة مسجوعة على عادة العلماء القدماء في افتتاح مقدماتهم، فقال مبيّناً الغرض الذي أراد من وراءه تأليفه وشرحه للكتاب ويظهر لنا عبر تبويب الموضوعات أنّه يعتمد عادة منهجية في شرحه عبر التبويب والتقسيم المنطقي المنظم التي برزت قيمتها كما أختار ابن بابشاذ منهج الشرح بالنص بصورة عامة؛ إذ لم يلتزمه تماماً، فأختار لنفسه أحياناً منهج الشرح الحر، و يقول عنه الأستاذ الدّكتور علي بن توفيق الحمد: "وعندي أن هذا المنهج يناسب الغرض من شرحه للكتاب؛ فهو منهج يناسب التعليم والمتعلمين الراغبين في دراسة كتاب جمل الزّجاجي، وفهمه والتزامه، إذ كان يبدأ الباب، أو الفصل أو المسألة بإيراد عبارة الزّجاجي، أو إيراد جزء منها، ويثني بقوله: قال الشيخ أو قال المصنف، أو قال أبو الحسن، أو مثلما قال الشيخ طاهر، وقد يطيل بعرض عبارة الزّجاجي أحياناً قليلة، أو يوجز أحيانا أخرى" [١].

وكثيراً ما يفصل ابن بابشاذ بين عبارة الزّجاجي وعبارة الشّارح ابن بابشاذ، وربما خلط القولين قليلاً، وهذا المنهج يناسب شرح الكتاب أو النص الذي يريد المصنف خدمته وتدريسه وتعلم ما كان لجمل الزّجاجي من شهرة واهتمام وعناية، ومدى إقبال المعلمين والمتعلمين عليه؛ فكانت الشروح ـ بصورة عامة ـ تعنى بإبراز عبارة الزّجاجي وتركز عليها[٢]، وفي أحيان قليلة نجد ابن بابشاذ يحيد عن هذا

---

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: (المقدمة ب ب) .

(٢) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : (المقدمة ج ج) .

المنهج، ويسير على المنهج الحر ويختاره، فيعرض مسائل الباب وقضاياه من غير إيراد عبارة الزّجاجي أو التزامها [١].

وفي كلا المنهجين تجلّى فضله، وخلق العالم الملتزم الذي حفظ للعلماء ـ ومنهم صاحب الكتاب الزّجاجي ـ فضلهم، ولم ينتقصهم حقهم من الإجلال، والإكبار والدعاء والترحم عليهم[٢].

ومنه ما ورد قوله: ومثله ما يحكي عن التَّوّزي[٣] رحمه الله، وقد سأل أبو حاتم[٤] عن الفردوس مذكر أم مؤنث فقال أبو حاتم (رحمه الله) ... [٥] وعندما يذكر الزّجاجي فإنّه يقول: قال الزّجاجي (رحمه الله)[٦]، أو يقول قال الشّيخ (رحمه الله)[٧]، أو قوله في باب اسم الفاعل قال أبو القاسم [٨].

ولا يعثر القارئ أو الباحث المنقّب على كلمة أو عبارة حادة أو جارحة أو غير مهذبة أطلقها ابن بابشاذ بحقّ الزّجاجي أو غيره، حتى لو كان يخالفهم في الرّأي، ويرد رأيهم ويعارضه؛ لكن ذلك كان يحدث بطريقة مهذبة، تحسن أنَّك أمام عالم متزن ملتزم حسن الخلق، ويوقر غيره من العلماء، وإن خالفهم وخالفوه كقوله: " فأمّا قول أبي القاسم

---

(١) ينظر: م . ن: (المقدمة د د)، و(باب تصغير الخماسي وما فوقه) : ٥٤٦/٢، وينظر: (باب المخاطبة) : ٥٨٢/٢ .

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: (المقدمة د د)، وينظر: (باب تصغير الخماسي وما فوقه): ٥٤٦/٢، وينظر: (باب المخاطبة): ٥٨٢/٢، .

(٣)هو عبد الله بن محمد هارون ابو محمد، قرأ على الجرمي كتاب سيبويه، وقال عنه السيرافي: وكان أعلم من الرياشي والمازني له مصنفات في الخيل والأضداد والأمثال ينظر: بغية الوعاة: ٦١/٢.

(٤) هو سهل بن محمد بن عثمان النحوي اللغوي، كان إمام جامع البصرة له كتاب مشهور قيم فيه القراءات (ت٢٥٥)، وله اعراب للقرآن ينظر: بغية الوعاة: ٦٠٦/١.

(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٨٧٦/٢.

(٦) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٤٠/١

(٧) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٨٧٤/٢

(٨)شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢١١/١، ٣٦٦، ٣٨٠.

(إنَّ الخفض: بكَمْ درهم اشتريت ثوبَك بإضمار (مِنْ) فليس بصحيح في قول المحققين؛ لانَّ حروف الجر لا تضمر، والجر بنفس (كم) كما إنَّ الجر بنفس رُبَّ وقد شُبِّهت الاستفهامية بالخبرية كما شُبِّهَت الخبرية بها وليس في حكاية الخليل على كم جذع بيتك دليل لأن الجر ... الخ [١].

وإنْ أراد التّوسع أو التّفصيل في موضع ما نراه يقسم بعض الأبواب إلى فصول، وقد يضع ضمن الفصل الواحد مسائل، وإنْ أراد التفصيل والإسهاب والتوسع في المناقشة والعرض يضع عنوانات أبسط وأصغر من المسألة متفرعة عنها أو عن الفصل فيضع عنواناً أبسط وهو العقود، ومفردها عقد، ويتضمن مسألة فرعية صغرى، هذا يدل على وعي وبصيرة، ونضج في إدراك الهدف، وحسن التقسيم خدمة للمبتدئين والمتعلمين، والمهتمين بكتاب ال جمل وأمثاله من كتب التّعليم المعتبرة، ومما يلاحظ على شرح ابن بابشاذ هذا أنّه دوّن بعض الاستدراكات والتّحقيقات على نصوص الزّجاجي، لكنها علمية وبأسلوب هادئ لطيف، مثل ذلك في (باب ما ينصرف ومالا ينصرف) إذ فصل ذلك الباب بتوزيعه على سبعة عشر فصلاً وختم الباب بقوله: والله أعلم بالصّواب[٢].

كما اهتم ابن بابشاذ ونبّه على رسم الكلمات، وعلى الاختلاف بين رسم وآخر وورد ذلك وربطه بالاختلاف في العمل، أو المعنى والمقصود، والدلالة عليه، كما ذكر، مثلاً في رسم (أنَّ) الناصبة أنَّها تدغم مع (لا) الثانية دلالة على عملها النّصب في الفعل المستقبل بعدها، بينما ترسم (أنْ) المخففة من الثّقيلة لا تدغم ولا ترسم متصلة بـ (لا) النافية [٣].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ١٦٠/٢، وشرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٦٠/١، ٣١٨، كتاب الجمل: ١٣٥،

(٢) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٤٥٧ـ ٤٨٩.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١٧١/١ ـ ١٧٢ .

ثم أورد مسألة لها صلة ما بمضمون الكتاب ومنهجه، أثارها المحقق على حجم الكتاب ومنهجه إذ قال: " أود التّنبيه عليها، وهي أنَّ بعض المصادر ذكرت أنَّ لابن بابشاذ ثلاثة شروح على الجمل، صغير ومتوسط وكبير؛ لكن لا توجد أدلة تؤكد ذلك؛ ولم نطلع أو يطلع أصحاب هذا الرأي على شروح مختلفة متفاوتة، وأقول: إنْ صح هذا الرأي؛ فإنّي أرجح أنَّ هذا الشرح الذي بين أيدينا هو الشرح المتوسط ؛ لأن بعض أبواب الجمل وقضاياه جاء اشرحها قصيراً موجزاً، لم يتوسع أو يسهب الشّارح كبقية الأبواب والقضايا "[1]، وقد عني ابن بابشاذ بإسناد الآراء النّحوية والقراءات إلى أصحابها ممّا يشهد له بالدّقة بالأمانة وطول الباع وسعة العلم إذ اهتم بذكر أئمة النحو، وذكر الخليل (ت١٧٥هـ) في (٣٠) موضعاً ، وذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) في (٢٣٩) موضعاً ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) في (١٢) موضعاً، وذكر الكسائي (ت١٨٩هـ) في (٤٧) موضعاً، وذكر الفراء (ت٢٠٧هـ) في (٢٦)، وذكر أبا الحسن الاخفش (ت٢١٥هـ) في (٧٣) موضعاً، وذكر الجرمي (ت٢٢٥هـ) في (١٠) مواضع ، وذكر المازني (ت ٢٤٧هـ) في (٢٧) موضعاً، وذكر أبا العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) في (٣٤) موضعاً، وذكر أبا علي الفارسي (٣٧٧هـ) في (٤٤) موضعاً[2] ، كما أسند القراءات إلى أصحابها مع ذكر القرآء، وذكر كثيراً من الشعر وأسند بعض الشّواهد الشّعرية إلى أصحابها جرياً على سنّة النّحويين السّابقين، ولم تقلْ عنايته بأدلة النحو الأصولية عمّا سبق فعني بالعلل الأولى اللّغوية التعليمية كما عني بالقياس عناية واضحة ولم يهمل غيرها ذكر الاجماع ، والاحتجاج، والاستحسان، والاستدلال، والأصل، واستدلال الحال، كما اهتم المصنف بالتّعليل إذ لا تكاد تخلو صفحة من التّعليل، أما بالنسبة إلى ذكر المتن في كتاب شرح الجمل الزّجاجي فقد كان يكتفي بذكر جزء منها، إذ الملاحظ أنَّ ابن بابشاذ لم يلتزم منهجًا واحدًا في مسألة ذكر عبارة المتن، فأحيانا يذكرها كاملة، وهذا لاحظته في شرحه للأبواب الصغيرة ، وأحياناً

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: (المقدمة هـ هـ) .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٢/ ١٠٧٤ـ ١٠٧٥.

أخرى يذكر جزءاً منها، وهناك بعض الأبواب يباشر شرحها من دون ذكر عبارة المتن، فتمثّل منهجه في عبارة المتن في هذه النقاط :

١ـ ذكر عبارة المتن كاملة أو جزءاً منها [١]:

كان يقوم بذكر العبارة كاملة أو مجزئه ثم بعد ذلك يقوم بشرحها، ومن ذلك في باب علامات الإعراب: قال الزّجاجي " وجميع ما يعرب به الكلام، تسعة أشياء" [٢]، أو قد يجتزئ عبارة المتن إجتزاء للشرح والتوضيح، أي أنَّ ابن بابشاذ قد كان يأتي بجزء من الكلام ثم يقوم بشرحه ثم يأتي بالجزء الآخر ثم يشرحه أيضاً إلى أن ينتهي من الباب ومن ذلك في باب الفرق بين إنَّ، وأنَّ قال أبو القاسم: وقومٌ من العرب يجرّون أتقول في الاستفهام للمخاطب خاصة مجرى (أتظن) فيقولون أتقول (أن) زيداً شاخصاً ؟ [٣].

٢ـ غياب نص الزّجاجي:

وفي بعض الأبواب نجد نص الزّجاجي يختفي من دون الإشارة إليه؛ ويبدو أنَّ الكلام لابن باشاذ ويباشر بشرح الباب ومن ذلك (في باب مذ ومنذ) " يكونان اسمين إذا ارتفع ما بعدهما، ويكونان حرفين إذا أنجر ما بعدهما؛ لانّهما إذا أرتفع ما بعدها فقد أخبر عنهما" [٤].

٣ـ اتخاذ الحوار والتّساؤل أسلوباً[٥] :

---

(١) ينظر: منهج ابن بابشاذ في شرح جمل الزّجاجي: ولاء سعيد عبد العزيز، مجلة فكر وإبداع ، مجلد: ١٣٦، العدد: ، ٢٠٢١م، (بحث) ص: ٣٨٣ .

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٢٣٨.

(٣) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٤٤٢ـ ٤٤٣.

(٤) : ٢٩٥/١.

(٥) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : منهج ابن بابشاذ في شرح جمل الزّجاجي، (بحث): ٣٨٤ .

اتخذ ابن بابشاذ الحوار والتساؤل أسلوباً في عرض المسائل ومناقشتها، وهو أسلوب يؤدي إلى التيسير، والتّسهيل، وتقريب المسائل، وإيضاحها للقارئ، ويبدو أنّ الشّارح اتخذه أسلوباً؛ لأنه كما ذكرت قصد بشرحه تيسير القواعد للمتعلمين المبتدئين، وكانت طريقته في الحوار هي: فإن قيل: ... قلت ... ومن ذاك في باب ما يحمل من العدد على اللفظ لا على المعنى، عند حديثه(١)، ومن ذاك: في باب ما يحمل من العدد على اللفظ لا يحمل على اللفظ المعدود؛ وذلك لأن اللفظ دون المعنى لا يُعتد به " قال: فإن قيل: أليس الواحد طلحة وحمزة ؟، قيل: ليست هذه التاء لتأنيث المعنى، وإنَّما هي في اللّفظ بمنزلة ... "(٢) .

٤. العناية بالحدود:

كان لابن بابشاذ اهتمام واضحٌ بالحدود والتّعريفات؛ فكان لا يلج إلى باب ليشرحه إلّا وضع له حداً، سواء في اللّغة والاصطلاح معاً، أم في الاصطلاح فقط(٣)، وفي كثير من الأبواب اعترض على حدود الزّجاجي، فتعد عنايته بالحدود من أبرز صفات الشّرح ودقته ومن ذلك حد الاسم فقال : " الاسم ما أبان عن مسمّى شخصاً أو غير شخص فالشخص مثل: رجل ، وفرس، وزيد، وغير شخص مثل: علم، وجهل ،وما اشبههما " (٤)، ومنه ايضاً: النحو علمٌ مستنبط أي مستخرج بالقياس و(الاستقراء) من كتاب الله تعالى، وكلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلام فصحاء العرب... والغرض منه معرفة صواب الكلام من خطئه وفهم معاني كلام كتاب الله عزَّ وجل" (٥).

---

(١) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٢٨٧/١ .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٢٨٧/١.

(٣) ينظر: منهج ابن بابشاذ في شرح جمل الزّجاجي، (بحث): .

(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٨/١.

(٥) : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١/١ ـ ٢.

٥ـ العناية بالاعتراضات:

إنّ المدقّق في شرح ابن بابشاذ يجده مليئاً بآراء النّحاة، فكان الشّارح يشرح المسألة من خلال آراء النّحاة، مرجحاً بعضها ومعترضاً على بعضها الآخر، وكانت له اعتراضات أيضاً على صاحب المتن نفسه، لذلك قمت بتقسيم اعتراضاته على النحو الآتي[١] :

أ ـ اعتراضات ابن بابشاذ على النّحاة: عرضَ ابن بابشاذ آراء النّحاة مرجحاً بعض ما يراه معترضاً على بعضها الآخر داعماً رأيه بالأصول، وهناك عبارات تدلّ على اختياراته لبعض الآراء مثل: هذا هو الأفضل، وهذا أحسن، وهذا صحيح، وله عبارات أيضاً تدل على رفضه منها وهو ضعيف وهذا صحيح وهذا حسن، ولو قال كذا لكان أبلغ ، ولا دليل على ذلك، وليس الأمر كذلك، ولعلّه له عذر وغيرها من العبارات التي تبيّن رفضه وقبوله، من ذلك: باب الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر" فإذا ثبت هذا كان في باب إن وأخواتها المشبَّهة بالأفعال، أحرى وأولى، فلذلك جاز: إنَّ عندك زيداً : ولعل له عذراً " [٢]، وقوله: " وثبت أنْ لا يجوز "كأنّ زيداً لقائمٌ " [٣] ، وفي باب الاستثناء عند حديثه عن العامل في المستثنى فقد اعترض على المبرِّد في قوله: " إنَّ العامل في الاستثناء معنى (إلّا) فقال: قال أبو العباس[٤]، " العامل في (إلّا) ومعناه استثني، فكأنَّه قلت: قام القوم استثني زيداً. وهو ضعيف من وجوه: منها لو كان معنى (إلّا) لوجب أنْ ينصب في غير الموجب من نحو: ما قامَ أحدٌ إلاّ زيدٌ، وهل قام أحدٌ إلا زيدٌ وفي امتناع ذلك وفساده دليل على ضعف القول به ولو جاز أنْ يعمل فيه معنى (إلّا) لجاز أيضاً أن تُعمل حروف النّفي، ولأنَّه إذا أُعمِلَ المعنى كان الكلامُ في تقدير جملتين، والذي ذكرناه بتقدير جملة فهو أخصر" [٥].

---

(١) منهج ابن بابشاذ في شرح جمل الزّجاجي، (بحث): ٣٩٤ .

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٥٤/١.

(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٥٨/١.

(٤) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٥٤/١.

(٥) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٤٩٧/٢.

ب ـ اعتراض ابن بابشاذ على صاحب المتن (الزّجاجي) [١] :

إنّ اعتراضات ابن بابشاذ لم تكن على سبيل التّعميم؛ لأنَّه كان يوافق الزّجاجي في أغلب شرحه، إلّا أنَّه اعترض عليه في بعض الحدود، ومن ذلك: عند حديثه عن معاني (كم) أعترض على الزّجاجي حين قال: " إنّ الخفض بكم درهم اشتريت ثوبك؟ بإضمار (من)، فاعترض ابن بابشاذ فقال: " فليس بصحيح في قول المحققين[٢]؛ لأنَّ حروف الجر لا تُضمر، والجر بنفس (كم) أي: لم يأتِ مضمراً أيضاً، كما أنّ الجر بنفس (ربَّ) "[٣] كما كان لابن بابشاذ اعتراضات على الزّجاجي كانت له استدراكات أيضاً، فقد استدرك عليه أشياء كثيرة قد أغفلها، أو ذكرها إجمالاً دون أن يوضحها، ومن ذلك: عند حديثه عن الأفعال المتعدية، وغير المتعدية، قال: "يذكر أبو القاسم الزّجاجي هاهنا المفعول له، ولا المفعول معه " [٤].

٦. ذكر الأوجه الإعرابية:

يريد ابن بابشاذ عبر شرحه إزالة اللّبس والتّشتت والغموض لدى القارئ؛ فكان يعرض الأوجه الأعرابية الجائزة التي تحملها الكلمة، ونجد ذلك عند حديثه عن الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، عندما ذكر كلام الزّجاجي: " إن جئتَ بعد المرفوع بخبر نصبته، وكان خافض صلة "[٥]، فعلّق الشّارح قائلاً: "هذا كلام يحتاج إلى شرح، وذلك أنك إذا قُلْت: كان زيد في الدّار جالساً، صَلح في "جالس" وجهان: أنْ يكون حالاً، وأن يكون خبراً، فإذا كان خبراً، كان الخافض صلة ومتعلقا

---

(١) منهج ابن بابشاذ في شرح جمل الزّجاجي، (بحث): ٣٨٦ .

(٢) يقصد بالمحققين النحاة البصريين، ينظر:شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ:(مقدمة الكتاب) .

(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٣١٢/١.

(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٨١/١.

(٥) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١٣٥/١.

به، وإذا كان حالاً لم يكن الخافض صلة له، بل كان هو صلة له، ومعمولاً، ومتعلقا به كان الظّرف محتملاً مرفوعاً، خلافا للوجه الأول"[١].

٧. الإحالة وعدم التّكرار

ثمة أشياء بارزة في شرح ابن بابشاذ من بينها كثرة الإحالات، فقد جاء شرحه مليئاً بها، وهذا إنْ دلَّ فإنه يدل على درايته بما شرح من أشياء بارزة في شرح ابن بابشاذ من بينها كثرة الإحالات، فقد جاء شرحه مليئاً بها، وهذا إنْ دلَّ فإنَّه يدل على درايته بما شرح وبما سيشرح، فجاء شرحه مترابطاً، فإذا ذكر شيئاً واستدعاه المقال أنْ يورده في مقام آخر، لم يذكره، وإنَّما يُحيل إليه، وقد يحيل إلى أماكن بعينها، أي إنَّه يذكر اسم الباب الذي يُحِيلُ إليه، ومرة أخرى تكون الإحالة مجهولة، أي أنّه لم يذكر اسم الباب ولكن تكون إحالات مبهمة مثل: ولهذا باب حسن سيأتي بإذن الله، ولهذا كلام سنذكره في موضعه وغيرها من العبارات، ومن ذلك: يُحِيلُ إليه"[٢]، سنذكره في موضعه وغيرها من العبارات، ومن ذلك: قال: " وأما قوله إن ظروف الزّمان لا تكون أخبارًا عن الجثث فقد ذُكر في فصل الظّرف من الباب الذي قبل هذا الباب وهناك فصل في النّقط والشّكل آخر هذا الباب يخص ما ذكره وما لم يذكره إن شاء الله تعالى"[٣].

ذكره لفروع اللّغة الأُخر

تداخلت أبواب الصّرف مع أبواب اللّغة، فيعود بمجموعة أبواب أسماء الفاعلين والمفعولين وبعدها يعود إلى أبواب نحوية تتعلّق بالحروف كـ(باب لو) و(لولا) و(ما) و(من) و(رأى)، ثم يعود مرة أخرى إلى بعض أبواب الصّرف كـ(أبواب) جمع التكسير،

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٣٥/١.

(٢) منهج ابن بابشاذ في شرح جمل الزّجاجي، (بحث)، ص: ٣٨٧.

(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٧١٨/٢.

وأبنية المصادر، وأبنية اشتقاق أسماء المصادر، وأبنية الأسماء، ثم ينتقل إلى باب ما يجوز للشاعر استعماله في ضرورة الشعر، وباب الإمالة، ويختم كتابه بـباب الصّرف، وهو أكثر سعة من أبواب الصّرف التي عرجها وتناثرت في الكتاب، وقد يصلح لأنْ يكون كتاباً موجزاً تضمن الكثير من أبواب الصّرف الرّئيسة بالشّرح والتّفصيل(١).

وقد وضع له مقدمة بيَّن فيها أهمية الصّرف ومحله من اللّغة واحتياج الدارس إليه، جاء فيها: "علم التّصريف نوع من العربية شريف، وجنس من اللّغة لطيف، إذ كانت المباني به مقرونة والمعاني فيه مدفونة، والأصول معه محروسة، والعلوم به محسوسة، لا يتم فيه التّمويه والتّمرين، ولا يستقيم معه التّلبيس والتّحريف، وقد كان أحق أبواب العربيّة بالتّقديم وأولاها اهتماما بالتّدريس والتّفهيم، إذ كان التّصريف هو معرفة ذوات الكلام في أنفسها، كمعرفة أصليّها من زائدها، وصحيحها من معتلّها وتامّها من ناقصها، ومظهرها من مدغمها، ومقلوبها من مُبدلها، وأصليّها من فرعيّها... والذي يدل على فضله ومحلّه وقدره أنَّ النّحوي واللّغوي يتناهبانه، ويسرعان إليه، ويتساهمانه، فيستفيد منه اللّغوي من قوانين الاشتقاق، ويحرز منه النّحوي قصب السباق" (٢).

ثم شرع بقسمة التّصريف إلى أقسام خمسة(٣)، قدَّم فيها الكلام على حروف الزيادة في المعنى والإلحاق، والمد، والعوض، والتكثير، والبيان(٤)، وتحدث عن الأوزان وهي على ضربين: أوزان لفظ، و أوزان تقدير، ثم يشرح حروف الهجاء العشرة، وهي الهمزة والنون، والميم، والتاء، والسين، واللام، والهاء، ومن جملتها حروف المدّ واللّين

(١) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢ /٧١٨.
(٢) شرح جمل الزجاج لابن بابشاذ : ٢/٨٧٤ .
(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢/٥٥٥ ـ ٥٥٨ .
(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢/٦١١.

التي لها من الأهمية في الكلام، والّتمكين وتسهيل الصّوت، ثم يأتي باب اجتماع الهمزات الخمس وما يأتي بعدها من فصول أطلق عليها الشارح (العقد)[١]، ثم ينتقل إلى باب الإدغام، قائلاً:" أما الإدغام فهو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف، فتصيران بتداخلهما كحرف واحد فيرفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة مَرَّ وفَرَّ ونحوه، وانما فعلوا ذلك طلباً للخفة، لانَّهم استثقلوا أن يزيلوا ألسنتهم عن شيء ثم يعيدوه إليه؛ إذ في ذلك كلفة على اللّسان... "[٢].

ثم يبيّن أنَّ قسمة الحروف في الإدغام أربعة، والضّرب الرّابع منها فيما يتعلق بمخارج الحروف ومراتبها، وتقاربها، وتباينها، ومهموسها، ومجهورها من أنواع حروف المعجم التسعة والعشرين، وفي حديثه عن مخارجها يبيّن أنَّ أربعة منها لم يذكرها سيبويه قائلاً: " ومنها أربعة احرف لم يذكرها سيبويه، وهي الشين، كالزاي، ومثالها في قولك ...الخ، واللام المفخمة في اسم الله – تعالى – في لغة أهل الحجاز ومن يليهم من العرب، ومن يليهم من ظاهر العراق، والقاف، كالكاف قولك في قادر: كادر، والأصل في هذا كلَّه أنَّ العرب خالطت العجم فجاء منها هذا، ومن ها هنا قال أبو بكر بن دريد: أنّ أكثر الحروف للخلق كلهم من العرب والعجم، الّا الهمزة وحدها فأنَّها ليست من كلام العجم الّا في الابتداء، ولا الظاء والحاء، فإنَّ العرب تختص بها دون الخلق، وقد قيل إنّ الحاء في السرياني والعبراني والحبشي..."[٣].

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٦١١/٢ .

(٢) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٩٣٣/٢.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٩٣٦/٢.

و يذكر ابن بابشاذ صوراً لغوية أُخر كما في فصل حروف الحلق[١]، وفصل حروف الفم[٢]، وفصول حروف الشّفة [٣]، وفصل حروف الخيشوم[٤]، ثم يذكر باب شواذ الإدغام[٥].

(١) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٩٦٠/٢.
(٢) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٩٦١/٢.
(٣) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٩٧١/٢.
(٤) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٩٧٣/٢.
(٥) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٩٧٩/٢.

المبحث الثاني

مصادره في شرح الجمل

بعد الاطلاع على الكتاب وقراءة مسائله وشرحها ـ شرح جمل الزجاجي ـ تبيّن أنّ مصنّف الكتاب ابن بابشاذ يملك ثقافة واسعة واطلاعاً واسعاً على ما قدّمه العلماء الذين سبقوه، فقد تنوّعت آراؤه النحوية الموزّعة بين علماء المدرستين الكوفية والبصرية، وذلك واضح في منهجه عند شروحه للمسائل بشكل خاص، فضلاً عن علماء النحو فقد اطلع على أعلام الأدب والنقد والشعراء بشكل واسع، ويمكن هنا ملاحظة أنَّ المصنّف في شرحه حينما يذكر هؤلاء الأعلام قد يكون مرّة ذاكراً لمصدر العالم والقارئ وأخرى يكتفي بذكر اسمه فقط، كذلك الحال بالنسبة للشاعر في بعض الأحيان يذكر اسم الشاعر وأخرى يذكر (قال الشاعر)، وعند تتبع الأعلام الذين أخذ عنهم من النحويين واللّغويين من دون تحديد المدرسة التي ينتمي إليها العالم وجدنا مجموعة من الأعلام، وقد جاءت أراؤهم النحوية واللّغويّة التي اعتمدها متناثرة في مواضع مختلفة من الكتاب، لذا سنعمد في هذا المبحث إلى دراسة أهم الإعلام الذين اعتمد عليهم ابن بابشاذ في كتابه شرح جمل الزجاجي في إيراد مسائله، وهم:

أولاً: علماء اللغة :

١ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) [١] : من علماء اللّغة الأوائل الذين نقلوا علوم العربية لنا، وأخذ عنهم من جاء بعدهم، وقد ذكره المصنف في مواضع عدّة من كتابه بلغت (٣٨) موضعاً، من دون ذكر مصدر مسمّى له، من هذه المسائل:

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي عبقري فذ، من أوائل علماء اللّغة العربية، ولد في بداية القرن الثاني الهجري، من أهالي عمان، قيل إنّه بصري المذهب، وكان للبصرة أثر كبير في عبقريته، له مكانه كبيرة في الأدب لا تقل عن مكانته في النحو وعلوم اللغة، وهو مؤسس علم العروض وقواعده الحاكمة لميزان الشعر وموسيقاه. ينظر ترجمته وبعض أخباره وعلومه في: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٧٦.

ـ ما جاء في باب الإدغام، في مسألة مقابلة الألفاظ بما شاكلها من الأصوات، لأن قد تمسها أشباه المعاني، كما قال الخليل ـ رحمه الله ـ تقول: " " صَرَّ الجندب" فتمدّ لأنّ في صوته استطالة، و "صَرْصرَ البازي" فتقطع؛ لأنَّ صوته تقطيعاً" (١).

ـ ما جاء في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلة، في مسألة الفعل الواقع قبل "أن" لا يخلو من ثلاثة أقسام، قال: " وللخليل أنْ يقول إنّ الحرف إذا تركب حدث له معنى لم يكن قبل التركيب بمنزلة "لم" و"لما" فلذلك جاز هذا ،...، وإنْ "لنْ" لا يقع في جواب القسم، و"لا" تقع فيه، تقول: واللهِ لا يقومُ زيدٌ، ولا يجوز: واللهِ لنْ يقومَ زيدٌ؛ لأن "لنْ" جواب فعل معه السين أو سوف، فكما لا يجوز " واللهِ سوف يقومُ زيدٌ" فكذلك لا يجوز " واللهِ لنْ يقومَ زيدٌ" (٢) .

٢ـ سيبويه (ت١٨٠هـ) (٣) : من أهم أعلام النحو واضع (الكتاب) والذي عرف بكتاب سيبويه للتفرقة بينه وبين القرآن الكريم، ويعد من أكثر النحاة واللّغويين الذين اعتمد عليهم بعد الزجاجي صاحب الجمل، فقد أورد ذكره في مواضع مختلفة من الكتاب، إذ بلغ عددها (٢٣٩) موضعاً، وفي أغلب المسائل التي طرحها، يذكره مصرحاً باسمه، وذكر كتابه في (١٤) موضعاً، ومن الموارد التي ذكره فيها:

ـ ما جاء في باب حروف الجر في مسألة " أو" و"إذا" في الرد على من خالف، ذكر المصنف، قال: " مررتُ بزيدٍ أو عمرو، فجوابه عند سيبويه: ما مررتُ بواحدٍ منهما، وإنْ أردت أحدمها، قلت: ما مررتُ بفلان، وقال أبو عثمان: ما مررتُ بواحد منهما،

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ:٢/٩٤٤.

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٤٠٣ـ ٤٠٤.

(٣) هو أبو بشر عمر بن عثمان قنبر من مولى بني الحارث بن كعب، كانت نشأته في البصرة، اشتهر بلقب سيبويه وهو لقب يدل على أصله الفارسي، تعلم الحديث والفقه، تلميذ الخليل وخليفته، وقد أخذ عنه السماع والقياس، واستوعب علمه، وورث مملكته في القياس والابتكار حتى عرف بإمام النحاة، من أشهر مصادره في النحو الكتاب، ينظر ترجمته: مراتب النحويين: ٢٦، تاريخ النحو: ١١٣.

جواب معنوي لا لفظي وحقيقة اللفظ، ما مررتُ بزيدٍ أو عمرو، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه؛ لأنّ المثبتَ بـ " أو" أثبت مروره بأحدهما، فكذلك ينبغي أن يكون نفي النافي بذلك"[١].

ـ ومنها ما ورد في باب الابتداء في مسألة حقيقة الخبر أن يكون نكرة؛ " لأنَّه موضع يدخل فيه المفرد والجملة، وقد يجوز فيه التعريف إذا كان المبتدأ معرفة، ولا يجوز أن يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة إلّا في حال ضرورة الشاعر، كما حكى سيبويه في قولهم: كم جريباً أرضُكَ؟، فجعل "كم" مبتدأ، وأرضكَ الخبر، وغيره أجود منه"[٢].

٣ـ الكسائي (ت ١٨٩هـ)[٣]: هو أحد القراء واللغويين الذين نقل عنهم ابن بابشاذ في كتابه هذا بعض ما يتعلق بالتفسير وقراءة الآيات التي تعترضه في مسائله في (٤٧) موضعاً، ولم يذكر له اسماً لمصدره، ومن هذه المواضع:

ـ ما جاء في باب الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، في مسألة معرفة معاني هذه الحروف، وقسمتها، في معنى "ليت"، قال: " وقول الكسائي: إنَّه على تقدير "كان"؛ لأنّه كثر معها استعمال "كان" في مثل قوله تعالى: ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَبَا**﴾[٤]، وَ﴿ **يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ**﴾[٥]، ونحوه، والتعويل على الوجه الأول"[٦].

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ :١/ ٦٦.

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ:١/ ١١١.

(٣) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بهمن بن فيروز، مولى بني أسد، كوفي الأصل، استوطن الكوفة، كنيته أبو الحسن، ويلقب بالكسائي، قيل لأنه أحرم بالكساء، وهو أحد القراء السبعة، وقد انتهت إليه إمامة القراء في الكوفة، ينظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار:٤ ١/١٠٠، والأعلام:٥/١٤.

(٤) سورة النبأ : الآية ٤٠.

(٥) سورة الحاقة: الآية ٢٧.

(٦) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ١٦٨.

ـ ومنها ما جاء في باب المقصور والممدود في مسألة معرفة ما بين المقصور والممدود، قال: "ومما ذهب الكسائي رحمه الله: أنْ الألف أصلية في الأقوال الثلاثة واحتجّ بقراءة من قرأ ﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى﴾، بالإمالة في الوقف، والألف المبدلة من التنوين لا تُمال، وفي إمالتهم إياها ها هنا دليل على كونها أصلاً، وليس في هذا دليل؛ لأن الوقف على "فتى" في الآية ليس بحسن؛ لأنَّ الجملة التي بعده صفة له، وإنَّما هذا في حال انقطاع نفس القارئ، مع أنَّه قليل شاذّ، ومع أنّ العرب تشبه الأصلي بالزائد والزائد بالأصلي، وفائدة هذا الخلاف تظهر في القوافي، وعليه تأتي الالتزامات"[١].

٤. الفرّاء(ت ٢٠٧هـ) : من علماء النحو الذين استدل ابن بابشاذ بآرائه في مسائل مختلفة من كتابه في (٥١) موضعاً، منها:

ـ ما جاء في باب الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، " ومنه مسألة إنَّ هذه الحروف إذا عطف اسم على اسمها لم يدخل أن تكون قبل الخبر أو بعد الخبر، فإن كان قبل الخبر لم يجز عن البصريين، والكوفيون أجازوا ذلك، وأما الفرَّاء فلا يجيزه إلّا فيما يتبين فيه الإعراب، مثل إنَّه وزيدٌ، وعلى ذلك يحمل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُون**﴾[٢]، في أحد الوجوه وكذلك الحكم عندهم في بقية التوابع"[٣].

ـ ما جاء في باب من المثنى بلفظ الجمع، قال: " وقال الفراء رحمه الله: إنَّما خُصّ هذا النوع بالجمع؛ لأنَّ الشيء الواحد منه يقوم مقام الشيئين حملًا على الأكثر، فإذا

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٦١٤ ـ ٦١٥.

(٢) سورة المائدة :الآية ٦٩.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ١٥٩.

ضُمَّ إلى ذلك الشيء شيء آخر مثله كان كأنَّه أربعة، فيأتي بلفظ الجمع وهو معنى حسن من معاني الفراء"[١].

٥. المازني أبو عثمان (ت ٢٤٧هـ)[٢]: من علماء اللّغة والنحو الذين لهم أثرهم في ابن بابشاذ، وقد ذكره في تعليله لمسائل مختلفة بلغ عددها(٢٧) مسألة في كتابه، منها:

ـ ما جاء في باب مقدمة في أصول التصريف، حول مسألة حروف الزيادة، قال: " ويحكى عن أبي العباس المبرِّد أنه سأل أبا عثمان المازني أنْ يجمع له حروف الزيادة، فأنشده أبو عثمان:

هَـوِيـــتُ السِّـمـــــانَ فَشَيَّـبْنني ومـــا كنتُ قِدْمًـا هَوِيـــتُ السِّمـانا[٣]

ثم سكت، فاقتضاه أبو العباس عن الجواب عن مسألته، فقال: قد أجبتك دفعتين"[٤].

ـ ومنها ما جاء في باب العطف في مسألة إعمال الفعلين، وهو أشكل شيء في هذا الباب وأصعبه وأدقه وأحسنه، وفيه خلاف، فمن ذلك إذا قلت ضربتُ وضربني زيدٌ، وأردت الإخبار عن شيء من أسماء هاتين الجملتين ففيه أربعة مذاهب، فذكر: " ومذهب المازني إدخال الألف واللام على الأول والثاني جميعاً، كالأخفش؛ إلّا أنَّه

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٢/ ٧١٠.

(٢) هو بكر بن محمد بن بقية من بني مازن الشيبانيين، ولد ونشأ في البصرة، أخذ عن الأخفش، ولزم كتاب سيبويه، أصبح من أشهر علماء البصرة في النحو والتصريف في عصره، ينظر: ترجمته في: نزهة الألباء: ١٨٢، شذرات الذهب: ٢/ ١١٣.

(٣) البيت للمازني في جمع حروف الزيادة، وقصة البيت في المصنف:٩٨/١، وينظر: شرح جمل الزجاجي:٨٨٣/٢.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ:٨٨٣/٢ ـ ٨٨٤.

يخالفه في أنه يوفي الكلام حقّه من الابتداء والخبر، والثاني حقَّه من الابتداء والخبر، ويعطف جملة على جملة، وكلّ جملة منهما قائمة بنفسها،...، الضاربُ أنا والضاربي زيد، فحذف المفعول عنده كالحذف من الفعل سواء؛ لأنَّ الموصول مستغنى عنه بما يعود من الضمير في اسم الفاعل، لو أخبرت عن الياء على مذهبه قلت الضارب أنا والضاربُهُ زيدٌ أنا؛ لأنَّ كلَّ جملة قائمة بنفسها فهو يوفيها ما تستحقّه"[١].

٦. المبرِّد أبو العباس (٢٨٥هـ)[٢]: من أهم اللّغويين النحاة في عصره، وأخذ عنه العلم أو من جاء بعده من النحاة واللّغويين، ومنهم المصنف، لكنّه لم يذكر له مصدراً معيناً فقد ذكره في مسائل مختلفة من الكتاب في (٣٤ موضعاً)، منها:

ـ ما جاء في باب دخول ألف الاستفهام على (لا)، قال فيها: " وكان أبو العباس المبرّد يجعله مبنياً على لفظه، ويحكم له بموضع الرفع بالابتداء، إنَّما يتبيّن في النعت على الموضع"[٣].

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٢/٧٩٦ ـ ٧٩٨.

(٢) هو أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الثُمالي الأزدي، والمعروف بالمبرد النحوي، ولد في البصرة، عاش في العصر العباسي وتثقف بثقافة عصره، كان عالماً بالنحو والصرف، فضلاً عن الشعر الجيد حتى عرف بمنزلة رفيعة في عصره، حتى جالس الخلفاء والوزراء، ينظر ترجمته وبعض أخباره في: أخبار البصريين:٧٨، طبقات النحويين واللغويين: ١٠١.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٥٢٤.

ـ ومنه ما جاء في باب (أنْ) المفتوحة الخفيفة، قال: " وقال أبو العباس المبرّد "إنْ" في البيت مخففة من الثقيلة، كأنّه قال: أتغضب لأنّه أدنا قتيبة حُزَّتا؟ فهذه ثلاثة أقوال في البيت"[١].

ثانياً: علماء التفسير والقراءات:

أما علماء التفسير والقراءات فقد نقل ابن بابشاذ عن بعض العلماء ممن سبقوه بعض ما يتعلق بالتفسير والقراءات في مواضع من كتابه، وفي مختلف المسائل التي تعترضه في الشرح، والتعليل، منهم:

١. ابن عامر (ت ١١٨هـ)[٢]: من القرّاء وقد نقل عنه ابن بابشاذ في مواضع مختلفة تصل إلى (١٦) موضعاً، منها:

ـ ما جاء في باب الأمر والنّهي، منه " إذا كان الفعل للمخاطب كان في الأكثر مبنياً، مثل: قمْ واقعدْ ونحوه؛ لأنَّ الأمر لا يكون إلَّا للمستقبل، فاستعمل صيغة "أفعل" لأنَّه أخصر وأوجز، ولم يأتِ أمر للمخاطب معربًا إلّا قليلًا، منه في قراءة ابن عامر، ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾[٣] بالتاء"[٤].

ـ ومنه ما جاء في باب الاستثناء، في فصل ما يستوي فيه الرفع والنصب جميعًا، " وذلك كلّ كلام غير موجب متضمن للأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر، من نحو ظننت وأخواتها، تقول: ما ظننت أحدًا يقول ذلك إلّا زيداً وزيدٌ، فالنصب حملاً على المنصوب، والرفع حملاً على المضمر في الفعل الذي هو في موضع المعول الثاني

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ :٧٦٢/٢.

(٢) هو أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي الشامي، إمام أهل الشام في القراءة، غنتهت إليه مشيخة الإقراء بها بعد وفاة الصحابي أبي الدرداء، ينظر: غاية النهاية: ٣٤١.

(٣) سورة يونس: الآية ٥٨.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٤٣٧.ينظر : السبعة في القراءات :٣٢٨

لأنه منفي في المعنى، إذ النفي يتناول الإخبار، ...، ففي قول تعالى:﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيْلٌ مِّنْهُمْ﴾[1]، اجتمع كلّ من الناس على رفعه إلّا ابن عامر فإنّه نصبه على أصل الاستثناء"[2] .

٢ـ مجاهد (ت ١٠٣هـ)[3]: من القرَّاء نقل عنه في بعض مواطن الخلاف التي أورها في مسائله في (٧) مواضع فقط، منها:

ـ في حروف الحلق في مسألة ادغام اللام في النون، قال: " فأما النون المتحركة فأكثر ادغامها في اللام والراء لمقاربتها لهما في المخرج، وكان مجاهد يدغمها فيها إذا تحرك ما قلها، مثل: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾[4]، فإن سكن ما قبلها لم تدغم، مثل: ﴿ مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾" [5].

ثالثاً: الشعراء:

يعد الشعر المصدر الثاني للغة العربية وعلومها بعد القرآن الكريم، وقد وقف عنده علماء النحو في الاستشهاد للدلالة على مسائلهم، وقد استدل ابن بابشاذ في أغلب مسائله بشعر مجموعة كبيرة من الشعراء، ومن مختلف العصور، وقد بلغ عدد الشعراء الذين أورد من أشعارهم (٤٦) شاعراً، منهم (٢٦) شاعراً من العصر الجاهلي، منهم: (امرؤ القيس، حاتم الطائي، النابغة الذبياني، أبو ذؤيب الهذلي، زهير بن أبي سلمي) وغيرهم، و(٢٠) شاعراً من العصر الإسلامي، منهم: (الفرزدق، كثير عزة، الكُميت بن زيد الأسدي، عمر بن أبي ربيعة) وغيرهم، ولا يسعنا المقام أن

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٦.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٥٠٧.ينظر : السبعة في القراءات :٢٣٥

(٣) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر، المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي مولى السائب المخزومي المكي، قرأ على ابن عباس، وصحب عبد الله بن عمر طويلاً، وهو شيخ القراء والمفسرين ينظر: طبقات المفسرين الداودي: ١١/١، سير أعلام النبلاء:٤/ ٤٥٠.

(٤) سورة العنكبوت: آية (٢٦).

(٥) سورة البقرة: آية (١٢٨).

نذكر جميع الشعراء، ونستشهد لهم؛ لذلك سنكتفي بذكر أنموذج واحد لأحد الشعراء من كلّ عصر، فمن العصر الجاهلي:

ـ ما جاء في باب ما لا يقع إلّا في النداء خاصة ولا يستعمل في غيره، " فصل " الزيادة في ذلك قول العرب" يا هناه أقبل" هذه الكلمة يكنى بها النكرات كما يكنى بـ "فلان" من الأعلام، فمعنى " يا هناهُ " يا رجلُ، قال امرؤ القيس: (المتقارب)

وقَدْ رابني قَولها يا هُنــا هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَــرًّا بشَرْ[1] "[2] .

ومن العصر الإسلامي ما جاء في باب التنازع وإعمال الفعلين، في مسألة إعمال الأول ما جاء في قول عمر بن أبي ربيعة، " قال: (الوافر)

فَرَدَّ عَلى الفُؤادِ هَوىً عميدًا وسوئِلَ لَوْ يُبِينَ لَنا السُّؤَالا

وَقَدْ تَغْنَى بها ونَرى عُصورًا بهــا يَقْتَدْنَنَا الخُرْدَ الخِدالا[3] " [4].

ما يمكن استنتاجه في هذا المبحث إنّ ابن بابشاذ في مصادره اعتمد على العلماء من اللغويين والنحاة، وأصحاب القراءات ولم يعمد إلى ذكر مصادرهم إلّا قليلًا، ولربما يكون من ذكر هذا الجزء القليل من أسماء المصادر محقق الكتاب، فضلاً عن هذا فإن منهجه في ذكر العلماء على اختلافهم لم يختلف من باب إلى آخر بل سار على وتيرةٍ واحدةٍ ومنهج واحد في جميع صفحات كتابه.

---

(١) ديوانه : ١٦٠.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٣٥٨.

(٣) هما من شواهد سيبويه: ١/ ٧٨، وينظر: ديوانه: ٢٧٨.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٢٦٤.

الفصل الثاني

الشاهد النحوي في شرح الجمل

المبحث الأول: الشّاهد القرآني والقراءات.

المبحث الثاني: الأحاديث النّبوية الشّريفة والأثر.

المبحث الثالث: كلام العرب.

المبحث الأول

الشّاهد القرآني والقراءات

الشّاهد لغة واصطلاحا

أولاً: (لغة) تقول العرب (شَهِدَ فلانٌ على فلانٍ بحقّ)، فهو شاهد وشهيد واستشهد فلان فهو شهيد، والمشاهدة (المعاينة)، وقومٌ شهود أي (حضور)[١]، والشّاهد بمعنى الدليل وهو المعنى المراد[٢]، والشّاهد في الاصطلاح "عبارة عمّا كان حاضراً في قلب الإنسان، وغلب عليه ذكره، فإن كان الغالب عليه العلمَ فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحقّ "[٣].

الشاهد اصطلاحاً: وقد ذُكِرَ: "عند أهل العربية: الجزئي الذي يشهد به إثبات القاعدة لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم وهو أخص من المثال"[٤]، فالمراد بالشّاهد هو الدّليل الذي يحتج به على قول أو رأي نحوي، فقد عرّفه محمد عبدو: " بأنه دليل نصّي جزئي يعود إلى ما عرف لدى النّحاة بعصور الاحتجاج وأوتي به لبناء قاعدة، ولا يمكن تأويله على وجه غيرها، وإلّا عدَّ مثالاً وإن كان من نصوص عصور الاحتجاج "[٥]، فالاستشهاد يعني إثبات المتكلم أو الكاتب بدليل يعزّز ويدعم رأيه، فالمتكلم يستمدّ كلامه وشواهده من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والكلام المنظوم والمنثور، إذن هو جملة من كلام العرب أو ما جرى

---

(١) ينظر: لسان العرب: مادة (شهد) ٣/ ٢٣٩.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط مادة (شهد).

(٣) التعريفات: ١/١٢٤.

(٤) كشّاف اصطلاحات الفنون: ١/١٠٠٢.

(٥) اللّغة الشعرية عند النحاة: ١٣ـ ١٤.

مجراه ، كالقرآن الكريم، تتسم بمواصفات معينة... وتقوم دليلاً على استعمال العرب لفظاً لمعناه أو نسقاً في نظم أو كلام[١] .

أ. الشّاهد القرآني وأثره في الدّرس النّحوي:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم وحياً على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) بلسان عربي مبين، فأعجز فصحاء العرب وبلغاءهم عن أنْ يأتوا بمثله، أو بمثل سورة من سورهِ، وتكفّل الله ـ جلّ وعلا ـ بحفظه بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٢]، ومسالك حفظ القرآن كثيرة من شأنَّها أنْ تحقّق وعد الله تعالى في كتابه المجيد، ومن تلك المسالك أنَّه تعالى هيّأ طائفة من علماء الأمة ليقوموا جاهدين على وضع قواعد تضبط لغة العرب وتحافظ عليها من الضّياع واللحن والانحراف، وكان معتمدهم الرّئيس في صياغة القواعد النّحوية النّصوص القرآنية، والشّعر العربي[٣]

ب ـ أهمية الشّاهد القرآني:

اعتمد علماء العربية وهم يضعون القواعد للغتهم على السّماع أصلاً من أصول النّحو مع القياس والإجماع واستصحاب الحال، وكان الشّاهد القرآني هو محل اهتمام في السّماع[٤]، فالسّماع بـ " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه (صلى الله عليه وآله)، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين، نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر"[٥]، فالنّحوي لا يمكن أن يستغني عن الشّاهد، فهو يحفظ الشّاهد ويأتي مستدلّاً به دليلاً

---

(١) ينظر: معجم الاستشهادات: ١٩.

(٢) سورة الحجر: الآية ٩.

(٣) ينظر : الشواهد القرآنية في شرح ابن بابشاذ لمقدمته المحسبة دراسة نحوية (رسالة ماجستير) :٣٥ـ ٣٦

(٤) ينظر: المشكل في العربية: ١٥٧.

(٥) الاقتراح في علم أصول النحو: ٧٤.

نصياً لتقرير قاعدة نحوية وكما يقول الدكتور عبد الجبار علوان: " حجة النحوي في إثبات صحة القاعدة النحوية وتقديرها، أو تجويز ما جاء مخالفاً القياس، أو الردّ على المخالف وتفنيد رأيه وإظهار ضعف مذهبه النحوي، أو عدم جوازه"[١]، فشواهد القرآن هي الأول في اللغة العربية من بين الشّواهد، بل هو قمة في البيان العربي لا يضاهيه في المنزلة شعر أو نثر، لبلاغته ورصانة أسلوبه، وقوة جرسه ودقة معانيه، فالنّص القرآني لا يدانيه أثر لغوي في العربية مطلقاً، إذ يقول صاحب الخزانة: " فكلامه عزّ اسمه ـ أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بتواتره وشاذّه"[٢]، ونجد النّحويين يجعلون القرآن الكريم هو الأساس في الاستشهاد في علوم اللّغة العربية عموماً والنّحو العربي على وجه التحديد، فالنّص القرآني أصل من أصول الاستشهاد عندهم لدقته وثباته[٣]، ولا ريب في أنَّ شواهد القرآن الكريم هي الأصح من بين الشواهد الأُخر، فلا يقف إزاء شواهده أي شاهد مهما كان دقيقاً، لما يحمل الشّاهد القرآني من خصائص لا يمكن الارتقاء إليها؛ لأنَّه النص الوحيد المجلَّ بالثقة لم يدخله الباطل ولا التحريف فهو محفوظ من عنده، قال تعالى: ﴿**لا يأتيه البَاطلُ من بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ منْ حَكِيم حَمِيدٍ**﴾[٤]، لذلك كان النّص القرآني: هو "النّص الصّحيح الذي أجمع النّحاة والعلماء على الاحتجاج به في اللّغة والنّحو والصّرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسّند الصّحيح حجة لا تماثلها حجة "[٥]، وكان احتكام النّحويين إلى شواهده أحد الأسباب التي أدّت إلى ظهور الخلاف النّحوي بين العلماء، ومنها الخلاف

---

(١) المشكل في العربية: ١٥٧.

(٢) خزانة الأدب: ٩/١، وينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٠٠.

(٣) ينظر: الشواهد والاستشهاد: ٢٠٠.

(٤) فصلت: ٤٢.

(٥) خزانة الأدب: ٩/١.

في بعض المسائل النّحوية بين الكوفيين والبصريين[١]، إلاّ أننا قد نجد بعض النحويين يعتمدون على الشّواهد الشّعرية كثيراً في الاستشهاد، وذلك لأهميتها في فهم كتاب الله وتفسيره وإعرابه؛ ولان الشاهد القرآني لا يكون شاملاً لكلّ قاعدة نحوية، لذا اعتمد النحاة أشعار العرب، حتى كان ابن عباس يقول: " إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فإن الشّعر ديوان العرب"[٢] .

ت ـ الشّواهد القرآنية عند ابن بابشاذ في كتابه شرح جمل الزّجاجي

ابن بابشاذ من النّحاة الذين اهتموا بالشّاهد القرآني، وقد فاق عنده عدد الشّواهد الشّعرية وهذا خير دليل على مكانة الشّواهد القرآنية التي يستدل فيها على القاعدة النحوية تقريراً للحكم وتثبيتاً لها، فنجده في شرحه يورد الآيات على شكل متتابع تكاد تشكل عنده ظاهرة؛ لأنَّه يوردها بشكل مطرد و مقصود، وهذا دليل على تأثره بعلماء اللّغة السابقين الذين كانوا مهتمينَ بالشّاهد القرآني من أجل تثبيت قواعدهم النّحوية، فقد ذكر ابن بابشاذ أربعمائة شاهد قرآني[٣] في مختلف المسائل: الصوتية والنّحوية، والصّرفية، والصّوتية، واللّغوية الأُخر[٤].

أولاً: الشّاهد القرآني في الأسماء

قال ابن بابشاذ: " إنَّما سمي الاسم اسماً بمسماه، فأوضحه وكشف معناه، فاشتق من لفظ السمو وهو العلو"[٥]، والجدير بالذكر وقوع خلاف بين النحاة الكوفيين والبصريين تحديد أصل اشتقاق الاسم، فقد ذهب الكوفيون إلى أنَّه مشتق

---

(١) في أصول النحو: ٢٥.
(٢) العمدة في محاسن الشهر، وآدابه، ونقده: ١/ ٣٠.
(٣) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ :٩٧٨/٢، ١٠٢٠(فهرس الشواهد القرآنية).
(٤) ينظر: الشواهد القرآنية في شروح ابن بابشاذ لمقدمة المحسبة دراسة نحوية: عدنان بن ناصر الملحم ، جامعة الملك فيصل، ١٤٢٧هـ (رسالة ماجستير)، ص:٢٥.
(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٢/١.

من الوسم وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنَّه مشتق من السمو، وهو العلو[١]، ويبدو لنا واضحاً ميله إلى البصريين.

وقد ذكر في(باب الفاعل والمفعول به) : " الفاعل لا يخلو من ثلاثة أقسام: إما أنْ يكون مرفوعاً باللفظ والمعنى مثل قام زيدٌ وخرج عمرٌو، وإمّا أنْ يكون مرفوعاً باللفظ دون المعنى، وهو مالم يُسَمِّ فاعله، وإمّا أن يكون مرفوعاً في المعنى دون اللفظ، وهو كل فاعل كان مضافاً إليه مصدر، أو دخل عليه حرف جر مثل قولك: قيام زيدٍ حَسَنٌ، وما جاءني من أحدٍ "[٢]، ويستدل على ذلك بالشّاهد القرآني بقوله سبحانه: ﴿**وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾[٣]، فهو يعتمد على ركن أساس من أصول الاتكاء الاستعمالي وهو القرآن، وحكم الفاعل هو الرفع، قال سيبويه: " وذلك قولك: ضَرَبَ عبدُ الله زيداً، فعبدُ الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذَهبَ، وشغَلْت ضربَ به كما شغلتَ به ذهَب، وانتصب زيدٌ لأنَّه مفعول تعدَّى إليه فعلُ الفاعل"[٤]، وقد اختلف النحويون في عامل رفع الفاعل، والمشهور عند الجمهور، أنَّه مرفوع بالعامل المسند إليه من فعل، أو ما في تأويله، فالرفع دلالة الإسناد وإشغال الفعل بالفاعل؛ لأنَّ الرفع أقوى وأثقل الحركات ومن ثم صُيِّر دليلاً على الإسناد، والاعتماد، وعدم الاستغناء[٥].

وقد يُجَر الفاعل بحرف جر زائد في بعض المواضع، فيكون مجروراً لفظاً مرفوعاً محلاً، وغالباً ما يكون حرف الجر الزائد (من أو الباء أو اللام)، نحو: ما بقي من

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم، مسألة رقم (١) : ١/٨ .

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١/٣٨.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٩.

(٤) كتاب سيبوية: ١/ ٣٤.

(٥) ينظر: علل النحو: ١/ ٢٦٩، و همع الهوامع: ١/ ٥٧٦ .

أنصار للظالمين، وكفى بالحق ناصرًا ومعيناً[١]. ومثله الشّاهد القرآني ﴿**وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾[٢]، الذي ذكره ابن بابشاذ[٣] .

ونجد تعدد الأوجه النحوية في الشّاهد الواحد ومنه ذكره للشّاهد نفسه في مسألة أخرى قائلاً: "ومن المنصوبات ما يجوز أنْ يقدر تارةَ حالاً، وتارة تمييز، حسب ما يحتمله التقدير، مثله ﴿**وكفى بالله حَسيباً**﴾[٤]، ولله دُره فارساً، فمتى يقدر بِمِن كان تمييزاً، ومتى قدّر بـ (في) كان حالاً ومنها ما يجوز أن يكون حالاً وأن يكون مفعولاً له مثل " جئتك طَمَعاً، و كلمتك رغبةً فمتى قُدِّر باللام كان مفعولاً له ومتى قدِّر بـ في كان حالاً " [٥].

كما يتضح لنا ظهور النزعة البصرية عند الشارح ويتبيّن ذلك قوله في (باب التوكيد) "وكلاهما وكلتاهما عند المحققين من أصحابنا البصريين، اسمان أضيفا إلى مثنى، والدليل على إفرادهما قول الله تعالى: ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا**﴾[٦]، ولم يقل: آتتا، فأفراد الخبر دليل على أنَّه مفردٌ" [٧]، وذهب الكوفيون إلى أنَّهما مثنيان لفظا ومعنى[٨]، وقد أصاب في تعليله ووصوله إلى القاعدة النّحوية مستدلّاً على ذلك بموطن الشّاهد في قوله سبحانه (أتت)، ولم يقل (آتتا)، وكلام المبرد (٢٨٥هـ) يعاضد ذلك إذ قال: " فإن قلت: فأنت

---

(١) ينظر: النحو الوافي: ١/ ٦٨.
(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٩.
(٣) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٣٨/١.
(٤) سورة الأحزاب : الآية ٣٩.
(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٠٤/١.
(٦) سورة الكهف: الآية ٣٣.
(٧) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٧٠/١ .
(٨) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٧٠/١.

تقول: كلاهما منطلق فـ(كلا) لا يكون الاّ اثنين فَلِمَ ضفته إلى ضميرهما؟ فالجواب في ذلك أن (كلا) اسم واحد فيه معنى التثنية، فإنما أضفت واحداً إلى اثنين، الاّ ترى إنّك تقول الاثنان منطلقان، وكلاهما منطلق..."[١]، وما يؤيد ذلك ما قاله ابن يعيش (٦٤٣هـ) في شرحه المفصل: " وممّا يدل على إفرادها من جهة اللفظ جواز إضافتها إلى المثنى؛ كقولك جاءني كلا أخويك وكلا الرجلين، ومررت بهما كليهما، ومما يدلّ على إفرادها أنك متى أضفتها إلى ظاهر كانت بالألف على كل حال..."[٢]، وعلى الرغم من أن الشّارح كان يوافق الزّجاجي في كثيرٍ من المواضع إلاّ أنَّه يعترض عليه في حدود معينة، ومن ذلك في الباب المذكور نفسه في مسألة أخرى يعترض عليه بالفائدة من ذكر تأكيدين في النص القرآني قوله: "أمّا المسألة التي ذكرها أبو القاسم في آخر الباب في قوله سبحانه: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾[٣]، فالفائدة من ذكر تأكيدين عند بعضهم وهو الزّجاجي: أنَّ كلَّهم دلَّ على الإحاطة، وإنّ أجمعين دلَّ على معنى الاجتماع، وإن السّجود منهم كلّهم كان في حالة واحدة وغير هذا الوجه أحب إليَّ"[٤]، ولم يكتف ابن بابشاذ باعتراضاتهِ على الزجاجي فقط بل كانت له أيضاً استدراكات ومنه حديثه عن الأفعال المتعدية، وغير المتعدية فإنَّه يذكر الشواهد القرآنية التي تخص كلّ مسألة ومن ثمَّ يستدرك بقوله: " لم يذكر أبو القاسم الزجاجي هاهنا المفعول له، ولا المفعول معه" [٥].

وقد يذكر ابن بابشاذ آراء النّحاة ومن ثمّ يحتكم إلى الشّاهد القرآني ومنه خلاف النّحويين في كلمة (سحر) وحكمها هي: " أن كلمة (سحر) إذا قُصد بها (سَحَرُ) يوم

---

(١) المقتضب : ٢٤١/٣.
(٢) شرح المفصل لابن يعيش: ٥٤/١ .
(٣) سورة ص : الآية ٧٣.
(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٧١/١.
(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٨٣/١.

بعينه، جعل ظرفاً فالأصل أن يذكر معرّفاً بالألف واللام، فعدل عن الألف واللام، وقصد تعريفه، فاجتمع فيه العدل والتعريف فمنع من الصرف، ولا يكون هذا إلاّ مفعولاً فيه، فلو لم تقصد ظرفيته، وقصد تعيينه لم يستغن عن الألف واللام أو الإضافة كقولك: (طاب السحر)، (وقمت عند السحر)، فلو نكر(سحر)، وجب التصرف والانصراف، كقوله تعالى: ﴿**نجيناهم بسَحَرٍ**﴾[١]، وكلّ معدول سمِّي به فعدلُه باقٍ، إلاّ (سحَر) و(أمسِ) في لغة بني تميم، فإنْ عدلهما يزول بالتسمية فينصرفان"[٢]، بخلاف غيرهما من المعدولات، فإن عدله في التسمية باقٍ، فيجب منع صرفه للعدل والعلمية عدداً كان أو غيره[٣]، ومنه في الموضع نفسه نقل ابن بابشاذ قول الزجاج قائلاً: " قال أبو القاسم: ومنها فُعْلانْ الذي مؤنثه على فُعْلى من نحو: سِكران وسَكرى، وغَضْبان وغضبى، وعطشان وعطشى، يعني أنَّ هذا من القسم الذي لا ينصرف معرفة ولا نكرة " [٤]، ونجده ينقل آراء النحاة بقوله: " واختلف الناس في العلّة التي لأجلها أمتنع من الصرف؛ فقال قوم: وهم الكوفيون لم ينصرف للوصف، والألف والنون، وهذه العلة تبطل بـ ندمان؛ لأنَّه فيه الوصف والألف والنون، وهو مصروف، وقال أبو العباس المبرد: "إنَّما امتنع من ذلك؛ لأنَّ النون اللاحقة بعد الألف بمنزلة الألف اللاحقة بعد ألف التأنيث "[٥] وأحتجّ على ذلك بقول العرب في النسب إلى "بهراء: بهرانيّ، وإلى "حَوْراء"، حَوْرانِيّ، وإلى صنعاء صنعاني، ولا دليل في هذا؛ لأنه ليس بين الهمزة والنون مناسبة، وإنَّما النون من الهمزة، وكان الأصل: بهراويّ وصنعاويّ كـ حمراويّ وسوداويّ، فأبدل من الواو النون للمقاربة، ألَّا ترى إلى جواز إدغام النون في الواو [٦].

---

(١) سورة القمر : الآية ٣٤.

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٤٨٤/٢.

(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٤٨٤/٢.

(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٤٦٤/٢.

(٥) المقتضب : ٣٣٥/٣.

(٦) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٤٦٤/٢.

" وقال(المحققون)[١] من أصحابنا: إنَّ هذا النوع لم ينصرف للشبه بفعلاء، من نحو: حمراء وبيضاء وسوداء، والشبه بينهما من خمسة أوجه :

أولاً: أنَّ في آخر فعلان زائدين زيدا معاً، كما أنَّ ذلك في آخر فعلاء.

ثانيا ً: ومنها أنَّ الزيادة جاءت بعد سلامة الصدر وكونه على ثلاثة أحرف.

ثالثاً : ومنها أنَّ علامة التأنيث لا تدخل على كل واحد منهما، لا يقال: سكرانة ، ولا صفراءة .

رابعاً : ومنها أنَّ لكلٍّ واحد منها صيغة تخص المذكر وصيغة تخص المؤنث، فمؤنث سكرانْ وغضبان: سَكرىْ وغضبى ونحوه .

خامساً : ومنها أنْ تكون الزيادتان فيها حرف مدّ ولين، فلما قوي شَبَه فُعلان بفَعْلاءْ من الأوجه المذكورة، لم ينصرف كما تنصرف فُعلاء"[٢]، فابن بابشاذ لا يكتفي بذكر خلاف النحاة وآرائهم فانه يحتكم برأيه إلى النَّص القرآني ويدلي برأيه في آخر المسألة بقوله: " فإن سُمّيت به لم ينصرف؛ لأنّه إذا لم ينصرف في النكرة فأحرى أنْ لا ينصرف في المعرفة فإن نكّرته بعد أنْ سَمّيْت به جاء الخلاف الذي في أحمر بعد أنْ سميّتَ به ولا خلاف في حمراء في أنَّها لا تنصرف إذا نُكِّرت بعد التّسمية؛ لأنّ العلة موجودة غير مفارقة "[٣]، ونجد توجيه ابن بابشاذ للآية الكريمة في فصل الحال :﴿ **وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا**﴾[٤]، بقوله: "واستحقت الحال أنْ تكون متنقلة، لأن هيئة الفاعل والمفعول اللّذين يكونان على صفات مختلفة فأمّا قولهم: دعوت الله سبحانه سميعاً، وسألته المغفرة قديراً، و﴿ **وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا**﴾.. وما أشبهه ممّا لا معنى للانتقال فيه عن الصفة التي هو عليه؛ لانَّ الله سميع على كل حال، والحق مصدّق أبداً ، والبعث

---

(١) هذا مصطلح أطلقه ابن بابشاذ على البصريين.

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٤٦٥/٢.

(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٤٦٥/٢.

(٤) سورة البقرة : الآية ٩١.

لا يكون إلّا على صفة الحياة ... فالمتنقلة قولك: هذا زيدٌ واقفاً والمؤكد قوله سبحانه: ﴿ **وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا**﴾ "[١]، وجاء ذلك باستدلاله على النص الكريم على الرغم من اختلاف النحويين في ذلك، فقد نقل لنا النحويون أنَّ الشّرط في الحال أنْ تكون متنقلة ليس واجباً عندهم، فمنهم من يشترطه كالسيوطي، ومنهم من لا يشترطه، مثل ابن مالك: " واشتقاقه وانتقاله غالبان، لا لازمان، ويغني اشتقاقه وصفه، أو تقدير مضاف قبله، أو دلالته مفاعلة "[٢] ورد كذلك السيوطي قوله: " والغالب في الحال المبنية أن تكون متنقلة، أي وصفاً غير لازم، وقد تكون ثابتة نحو: ﴿**أنزلَ إليكمُ الكتابَ مُفَصَّلاً**﴾[٣]، ﴿ **قائماً بالقسط** ﴾[٤]، أمَّا المؤكدة، فلا يغلب فيها الانتقال بل هو والثبوت فيها كثيران، نحو: ﴿**وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا**﴾ "[٥]، وقيل لا تكون المبنية الاّ متنقلة وما ورد من الثّابت كالأمثلة السّابقة فمحمولٌ على المؤكدة؛ لأنَّه في حكم المعلوم، وقيل لا تكون المؤكدة إلّا غير متنقلة"[٦]، والمراد قوله إنّ النّحويين كما ابن بابشاذ لديهم أدلتهم أدلتهم في تخريج النصوص القرآنية وأمثلتهم عليها.

والجدير بالذكر أنَّ الأخير لا يتوانى في إبراز رأيه وإن كان مخالفاً للنحاة في استدلالهم على الآيات الكريمة يشير إلى هذا الخلاف في كتابه (شرح جمل الزجاجي) ومنها :

أولاً: قال الإمام الزجاج: " نصب مصدقاً على الحال، وهذه الحال مؤكدة "[٧] مؤكدة أي أي غير متنقلة .

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٩٦/١.

(٢) شرح التسهيل: ٣٢٢/٢ .

(٣) سورة الإنعام :الآية ١١٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٩٦/١.

(٦) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢٢٤/٢..

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٧٤/١، وينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٩٨/١.

ثانياً: ورد في تفسير البحر المحيط قوله: (مصدقاً) حال مؤكدة إذ تصديق القرآن لازم لا يتنقل[١] .

ثالثاً: في كتاب (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية الأندلسي): " "مصدقاً" حال مؤكدة عند سيبويه وهي غير متنقلة " [٢].

وفي بعض المرات نجد رأي ابن بابشاذ منفرداً بدون ذكر قول الزّجاجي أو غيره من النّحويين ومن ذلك تخريجه للآية الكريمة: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامً**﴾[٣]، " إمام في الآية جَمْع ،لأنَّه المفعول الثاني لـ جَعَلَ، والمفعول الأول جَمْع، والثاني هو الأول، فوجب أنْ يكون جمعاً، وواحدُهُ آمٌّ؛ لأنَّه قد سُمع هذا في واحدِه، قال سبحانه وتعالى:﴿**ولا آميّنَ البيتَ الحَرامَ**﴾[٤]، فهذا جمع آمٍّ مُسَلّمًا، وقياسه على حدِّ قولهم: قائم قائم وقيام، ونائم ونيام ، فامّا قولهم أئمَة فجمع إمام الذي هو مفرد على حد عِنان وأعنّة، وسِنان وأسِنّة والأصل أيمّة فقلبت ألفاً"[٥]، وفي المدار نفسه قوله:" كل ما كان بوزن فعيل من الصفات صحيحاً مذكراً لا معتلاً ولا مضاعفاً، فإنَّه يجمع على فُعلاءْ، وهو مثل ظريف وظُرفاء، وشريف وشُرفاء، ولا يجوز أنْ يجمع المؤنث على فُعلاءْ، لا تقول ظريفة وظرفاء، فأن أعتُرض بقوله سبحانه:﴿**ويجعلُكُم خُلفاءَ الأرْض** ﴾[٦]، واحده واحده خليفة ففيه جوابان:

"**الأول** : أنَّه قد سمع منهم: خليفة وخَليف، و**الثاني:** أنّه علم أنّ خليفة صفة تختص بالمذكر فقد صارت التأنيث لفظياً لا معنوياً"[٧] ، وفي مواضع أُخر نجد ابن بابشاذ يكتفي باستدلال النحاة عن طريق تعليقهم على الشّاهد القرآني من دون أنَّ يذكر رأيه

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط: ١/ ٤٦٣.
(٢) المحرر الوجيز: ١/١٧٩.
(٣) سورة الفرقان : الآية ٧٤.
(٤) سورة المائدة : الآية ٢.
(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢/٨١٦ .
(٦) السورة النمل : الآية ٦٢.
(٧) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢/٨١٧.

ومنه قوله في (باب مقدمة في أصول التّصريف)[١]، ومنه ما يحكى عن التوزي(رحمه الله)، وقد سأل أبا حاتم عن الفردوس: أمذكر أم مؤنث؟ فقال أبو حاتم: مذكر، فقال التوزي (رحمه الله): هو مؤنث؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿**الْفِرْدَوْس هُمْ فِيهَا خَالدون**﴾[٢]، فقال أبو حاتم: ذهب به إلى الجنة، فقال التوزي: يا غافل، أما سمعت الناس يقولون: أسألك الفردوس الأعلى؟ فقال أبو حاتم (رحمه الله) : يا نائم، الأعلى ها هنا أفْعَل لا فُعلى فنكس رأسه حينئذ واستحيا[٣]، ومنه ما يحكى عن أبي علي الفارسي (رحمه الله)؛ الله)؛ أنَّه حضر يوما عند أبي بكر بن الخياط فأكثر أصحاب أبي بكر عليه المسائل وهو يجيبهم ويورد عليهم الدلائل، فلما أنفدوا أقبل على أكبرهم سنا وأوسعهم عند نفسه علماً، فقال: كيف تبني من سَفَرْجَل مثل عَنْكَبُوت، فقال: مسرعاً مجيباً لأبي علي سَفْرَروت، فلما سمعها قام من فَوْره وصفَّق بيديه ثم خرج، وهو يقول سَفْرَروت، سَفْرَروت، سَفْرَروت!!، قال الفارسي[٤]: فالتفت أبو بكر إلى أصحابه وقال لهم: لا أحسن الله جزاءكم، ولا أكثر في الناس مثلكم خجلا من أبي عليّ واستحيا منه[٥]، ونجد ونجد ابن بابشاذ يَتّكئ على الشّاهد القرآني في معرفة المبتدأ قال: " وإنَّما أستحقّ المبتدأ أن يكون اسماً؛ لأنّه مُحدث عنه، والمنزَّل منزلة الاسم قولهم في المثل (تسمع بالمعيدي خيرٌ من أنْ تراه) تقديره سَماعُك ، ومثله قول الله تعالى:﴿ **وانْ تَصُومُوا خَيرٌ لَكم** ﴾[٦]، تقديره وصَومُكم خير لَكُم"[٧]، يرد المبتدأ اسمًا صريحاً وقد يرد اسماً مؤوّلًا بالصريح، والاسم المؤوّل بالصريح: هو المصدر المؤوّل الذي يتألَّف من أنْ والفعل المتصرف، نحو: (يسرني أنْ تفوز بالجائزة) أي فوزك، وأنَّ واسمها وخبرها، نحو: (سرّني أنَّك حاضر) أي حضورك، وكي والفعل المضارع، نحو: (جئت كي أتعلَّم) أي

---

(١) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٨٧٤/٢.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١١.

(٣) ينظر: الخصائص: ٣ /٣٠٨.

(٤) ينظر : الخصائص: ٣٠٨/٣ .

(٥) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٨٦٧/٢ .

(٦) سورة البقرة : الآية ١٨٤ .

(٧) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٠٦/١.

للتعلُّم، وما مع الفعل، نحو: (لا أصطحبك ما يقيم عَدوّي هنا)، أي مدة إقامة عَدوّي، أو مع الجملة الاسميَّة، نحو: (عَجبتُ ممَّا خالد مهمل) أي من إهمال خالد، ومن لو والفعل، نحو: (وددت لو نجح خالد)، أي نجاح خالد[١]، وهناك اختلاف بين المصدر الصريح والمؤوّل في المعنى والاستعمال، فقد يقع الصريح في مواطن لا يقع فيها المؤوّل وبالعكس، وقد يؤدِّي أحدهما معنىً لا يؤدِّيه الآخر؛ لأنَّ لكل منهما خصائصه وغرضه[٢]، وقد ورد المبتدأ مصدرًا مؤوّلًا في الآية التي ذكرها ابن بابشاذ: ﴿**وأنْ تصوموا خيرٌ لك** ﴾[٣]، وعند الشّارح يجوز الابتداء بالنكرة إذا أفادت أو قاربت عدة مواضع ومنها الدعاء واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **سَلامٌ عَلَى آلْ يَاسِينَ** ﴾[٤]، و﴿ **وويلٌ للكافرين** ﴾[٥]؛ لأنَّه متضمن معنى الفعل فأفاد[٦].

والجدير بالذكر الأصل في المبتدأ أنْ يكون معرفةً، قال سيبويه(ت١٨٠هـ): "فأصلُ الابتداء للمعرفةِ، وضعف الابتداء بالنكرة" [٧]، وأجاز المبرّد الابتداء بها ولكن بعد تقريبها من المعارف إذ قال: " المبتدأ لا يكون إلَا معرفة، أو ما قارب الْمعرفَة من النكرات، ولَو قلت خير منك جاءَني أو صَاحب لزيد عندي جازَ وإِنْ كانا نكرتين صار فيهمَا فَائدَة لتقريبك إيّاهمَا من المعارف"[٨]، أمّا ابن جني فقد عدّ الابتداء بالنكرة قبيحًا[٩]؛ لأنَّه لا فائدة في الإخبار عن شيء مجهول أو شائع عند المخاطَب فتنتفي الغاية الأساسية للابتداء أَلا وهي التنبيه؛ وذلك لأنَّ الشيء المجهول أو الشّائع لا يشدّ

---

(١) ينظر: مختصر النحو للفضلي: ٦٦-٦٧ .

(٢) ينظر: معاني النحو: ٢/ ١٣٣.

(٣) سورة البقرة : الآية ١٨٤.

(٤) سورة الصافات : الآية ١٣٠.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٢.

(٦) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٠٧/١.

(٧) الكتاب: ١/ ٣٢٩ .

(٨) المقتضب : ٤/ ١٢٧ .

(٩) ينظر: الخصائص:١/ ٣١٨ .

انتباه المخاطَب، ومن ثم تذهب فائدة الإخبار[١]، فإنْ اقتربت النكرة من المعرفة أصبحت صالحة للابتداء بها؛ لأنَّها تكون مشتملة على تنبيه للمخاطَب فتكون ذات فائدة [٢].

واشترط المتقدمون وجود الفائدة في النكرة شرطاً للابتداء بها[٣] ونصَّ المبرِّد (ت٢٨٥هـ) على العلَّة من ذلك ألا وهي مقاربتها عندئذٍ للمعرفة [٤].

وتتبع النحويون المتأخرون هذه الفائدة بأَنْ أظهروا حصولها في أمور منهم من أكثر ومنهم من اختصر، فعند ابن مالك (ت٦٧٢هـ) ستة، وقد عدَّها ابن هشام (ت٧٦١هـ) عشرة أمور، وزاد عليه ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) اثني عشر موضعاً، وأوصلها السيوطي (ت٩١١هـ) إلى نيف وأربعين مسوغاً[٥]، وقد بين ابن بابشاذ مسوغات الابتداء بالنكرة في شرحه[٦] في قوله تعالى: ﴿**أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ**﴾[٧]، قال: "كل جملة وقعت حالاً"[٨] .

ثانياً: الشّاهد القرآني في الأفعال

عرَّف سيبويه (ت١٨٠هـ) الفعل بأنَّه : "وأمَّا الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيت لما مضى، ولما يكون، ولم يقع، وما هو كائنٌ لم ينقطع" [٩]، وهو "ما

---

(١) ينظر: المقتضب: ٤/ ١٢٧، والأصول في النحو: ٥٩، والنحو الوافي : ٤٨٥/١ .

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ١/ ٢٥٩، وارتشاف الضرب : ٣/ ١١٠٠ .

(٣) ينظر: الكتاب: ١/ ٣٢٩، والمقرَّب : ٨٨ .

(٤) ينظر: المقتضب : ٤/ ١٢٧.

(٥) يُنظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:٤٠، ومغني اللبيب: ٦٠٨/٢ـ ٦١٥ ، وشرح ابن عقيل:١/ ٢١٩-٢٢٦، وهمع الهوامع : ٣٨١/١ـ ٣٨٤.

(٦) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٠٧/١.

(٧) سورة النساء : الآية ٩٠.

(٨) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٠٣/١.

(٩) كتاب سيبويه : ١/ ١٢ .

دلَّ على معنى وزمان" [١]، وجاء في الإيضاح للعضدي " أمَّا الفعل فما كان مسنداً إلى إلى شيء ولم يُسند إليه شيء"[٢]، و" الفعل لفظ يدلُّ على معنى في نفسه ويتعرَّض ببِنيته للزمان"[٣]، والفعل " كلمة تدلُّ على أمرين معاً، هما: معنى (أي: حدث) وزمن يقترن به" [٤]، فالفعل هو ما دلَّ على حدث وزمان؛ لأنَّه يحمل معنى في ذاته وواقعاً في زمان معيَّن، وهو مسندٌ ولا يُسند إليه .

ولم يرتضِ بعض المحدَثين هذه المعايير في حدِّ الفعلِ؛ وذلك لسببينِ، الأوَّل: لكونها لا تدلُّ على معنى في نفسِها، فلو حللّنا الحروفَ لانتهينا إلى أنَّها كالأسماء والأفعال تدلُّ على معنى في نفسها، فالحرف وإنْ لم يتضمنْ معنىً ما، لا يُعد كلمة مطلقًا، فهي لا تُفيد معنى يحسن السكوت عليه، وهذا تشترك فيه مع الاسم والفعل، والثاني: ليس صحيحاً أنَّ الأفعال هي التي تقترن بالزمان وحدها، فإنَّ مِن الأسماء ما يقترن بالزمان كما أنَّ منها ما ينصرف إليه دون غيره، وإنَّ السياق هو الذي يحدِّد دلالة الفعل على الزمن عند إدخال القرائن عليه، والقرائن قد تكون معنوية أو لفظية، فعندما نقول: يدخل زيدٌ في البيت، كانت الدلالة الزمنية للفعل تقتضي أنَّ الحدث أو الفعل يقع في الزمن الحاضر، ولكن عندما نقول: لم يدخلْ زيدٌ في البيت كانت القرينة تقتضي نفي وقوع الحدث في الزمن الماضي فقلبت دلالة الحال إلى الماضي بوساطة (لم)، ويُسمَّى الزمن الذي يقرره سياق الكلام في الفعل وتحديد الدلالة الزمنية بـ(الزمن النحوي)[٥]، والفعل على ثلاثة أقسام: ماضٍ، ومضارع، وأمر، الماضي الماضي نقص عن الفعل المضارع درجة وزاد على فعل الأمر درجة؛ لأنَّ فيه بعض ما في المضارع، فهو يقع موقع الاسم فيكون خبرًا نحو: زيد قام، أي بمعنى (قائم)،

---

(١) الأصول في النحو : ١/ ٣٨ .

(٢) الإيضاح العضدي : ٧ .

(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١/ ٢٧ .

(٤) النحو الوافي : ١/ ٤٦ .

(٥) ينظر: اللّغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٠، والدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٣٧، والجملة الفعلية : ٤١ –٤٢.

ويقع أيضًا موقع المضارع في الجزاء نحو: إنْ قمتَ قمتُ؛ لِما فيه من المضارعة للأسماء، والأفعال المضارعة امتازت بالحركة على فعل الأمر الذي يكون ملازماً للبناء، والمضارع فعل معرب(١).

وابن بابشاذ يستدل على تسمية الفعل بالشّاهد القرآني بقوله: " إنما سمي الفعل فعلاً لأنّه توزن به جميع الأفعال، ويعبر بها، ونجد الشّاهد القرآني حاضراً بقول الله تعالى: ﴿**لا يُسئلُ عَمّا يفعلُ وهُمْ يُسْئَلُونَ** ﴾(٢) "(٣) .

ونجد ابن بابشاذ يبدأ باب الأفعال بطرحه عدة أسئلة بقوله: " ما الأفعال؟ وما أحكامها؟ الجواب: أما الأفعال فعبارات عن أحداث في أزمنة مختصة، وأما قسمتها فثلاث حاضر وهو الحال، وماضٍ، ومستقبل؛ لأنَّ الأفعال مقسّمة بقسمة الزّمان بالقبل والبعد إذا كان الزّمان عدد حركات الفلك بالقبل والبعد...، ونجد الشّاهد القرآني حاضراً في استدلاله على الفعل في قوله تعالى: ﴿**وَلو يُؤاخذُ اللهُ الناسَ بِما كَسَبُوا**﴾(٤)، فالماضي ما حسن به أمسِ ومنها أفعال ماضية باللّفظ والمعنى وهو كل ما كان مبنياً على الفتح وأفعال ماضية في اللفظ دون المعنى وهو ما وقع بعد حرف الشرط نحو: قام زيد، قام عَمْرٌو وافعال ماضية في المعنى دون اللفظ وهو ما وقع بعد لَمْ، ولمّا نحو لم يقمْ زيدٌ، ولمّا يقم زيدٌ أما الفعل المستقبل فهو ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربعة، وهو على ثلاثة أضرب"(٥).

١. مستقبل في اللّفظ والمعنى وهو ما حسن معه غَداً والسين أو سوف.

---

(١) ينظر: شرح المفصَّل : ٤/ ٢٠٨، وشرح الحدود في النحو للفاكهي : ٩٧ .
(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٣.
(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢/١
(٤) سورة فاطر: الآية ٤٥.
(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢٦/١.

٢ . ومستقبل في المعنى دون اللّفظ، وهو ما وقع بعد حرف الشرط من الأفعال.

٣ . ومستقبل في اللّفظ دون المعنى، وهو ما وقع بعد لَوْ ولم ولَمّا مثل قوله تعالى: ﴿**وَلو يُؤاخذُ اللهُ الناسَ بِما كَسَبُوا** ﴾ (١).

الفعل الماضي: هو الفعل الدَّال على اقتران حدث بزمان قبل زمن التكلُّم، وعلامته صحة دخول تاء التأنيث عليه، يُبنى على الفتح إنْ لم يَعرُض عليه عارض يمنع ذلك ويحوّله على السّكون أو الضّمّ، فالسّكون عند اعتلال آخره واتصاله ببعض الضّمائر، والضمُّ عند اتصاله بواو الجماعة(٢).

ويرى ابن السراج (ت٣١٦هـ) أنَّ بناء الفعل الماضي على الفتح أتى بسبب مضارعته للفعل المضارع في بعض حالاته، نحو: إنْ قام قمت، فوقع الفعل الماضي في موضع (إنْ تقم)(٣)، ويُؤيد الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد ما يراه ابن السراج، فيقول: " وإنَّما كان بناؤه على حركة لأنَّه أشبه الفعل المضارع المعرب في وقوعه خبراً وصفة وصلة وحالاً" (٤).

والفعل الماضي يُقسم على ثلاثة أقسام: ماضٍ في اللفظ والمعنى، نحو: قام زيد أمس، وماضٍ في المعنى دون اللفظ، نحو: لم يقم زيد أمس، وماضٍ في اللفظ لا في المعنى، ويُقال ذلك للمستقبل، نحو: إنْ قام زيد أكرمته(٥)، ويأتي الفعل الماضي في الجملة الفعليَّة، إمّا مبنيًا للمعلوم، أو مبنيًا للمجهول.

---

(١) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١/٢٨ـ ٢٩.
(١) ينظر: المفصَّل في صنعة الإعراب : ٣١٩ .
(٢) ينظر: الأصول في النحو : ١/ ١٤٥ .
(٣) هامش للشيخ محمد محيي الدين في كتاب شرح ابن عقيل : ١/ ٣٨ .
(٤) ينظر: إصلاح الخلل الواقع في الجمل للبطليوسي : ٤٨ .

أما معنى المضارع فهو: " المُشابِه، يُقال: ضارعته، وشابهته، وشاكلته، وحاكيته إذا صرتَ مثله، وأصلٌ المضارعة تقابلُ السَّخْلَيْن على ضَرْع شاة عند الرضاع ، يُقال: تضارع السخلان، إذا أخذ كلّ واحد بحَلَمَةٍ من الضرع، ثمّ اتُّسع، فقيل لكلِّ مشتبهَين متضارعان، فاشتقاقُه إذًا من (الضرع) لا من(الرضع) " [١].

والفعل المضارع: "هو ما يعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء"[٢]، وهو ما دلَّ على حدوث شيء في زمن التكلُّم أو بعده، أو ما دلَّ على حدوث الفعل في زمن غير منقضٍ، حاضرًا كان أو مستقبلًا[٣]، و(المضارع) مصطلح بصري، وأمَّا الكوفيون فقد استعملوا مصطلح (المستقبل) للدلالة الزمانية، واستعملوا (يَفْعَل) إشارة إلى صيغته[٤].

وفيما يخصُّ دلالته، فقد ذكر كثير من النحويين أنَّه يدلُّ على الزمن الحاضر والمستقبل، ويدلُّ على الاستقبال وحده إذا اقترن بـ(السين وسوف)، وكذلك عند اقترانه بأدوات الشرط ماعدا (لو)، وأيضًا يدلُّ على الاستقبال عند اقترانه بنوني التَّوكيد، وأدوات النصب نحو: (أنْ، لنْ، إذنْ، و كَي)، ويخلص على الحال فقط عند اتصاله باللّام، وقد يدلُّ على الزمن الماضي إذا اقترن بـ(لم، ولمّا، وإذ، ولو الشرطية)[٥].

وفيما يخصُّ إعرابه فقد جاءت الأفعال المضارعة معربة في العربية دون بقية الأفعال كالماضي والأمر فهما مبنيان دائماً؛ لمضارعتها الأسماء ووقوعها موقعها، قال المبرِّد (ت٢٨٥هـ): " اعلم أنَّ هذه الأفعال المضارعة ترتفع بوقوعها مواقع الأسماء ...

---

(١) شرح المفصَّل : ٤/ ٢١٠ .

(٢) المفصَّل في صنعة الإعراب : ١/ ٣٢١ .

(٣) ينظر: شرح الحدود في النحو: ٩٩، والقواعد الأساسية للغة العربية: ١٨.

(٤) ينظر: الفعل زمانه وابنيته : ١٨ .

(٥) ينظر: النحو القرآني ـ قواعد وشواهد : ١٣ـ ١٤ .

فوقوعها مواقع الأسماء هو الذي يرفعها... فلها الرفع ؛ لأنَّ ما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل فهي مرفوعة لما ذكرت لك حتى يدخل عليها ما ينصبها أو يجزمها"[١].

وفي موضع آخر قال ابن بابشاذ في شرحه: " وأما العامل في الحال فعلى ضربين: فعل، ومعنى فعل، فإذا كان العامل في الحال فعلاً متصرفاً، جاز التصرف في الحال بالتقديم، والتوسيط، والتأخير؛ لأن الفعل لما تصرف في نفسه تصرف في معموله، وليس كذلك المعنى، فعلى هذا يجوز: هذا زَيْد قائماً، وهذا قائماً زيد، ولا يجوز قائماً هذا زيد، ولا يجوز: هو زيد قائماً بوجه من الوجوه، تقدم أو تأخر: لعدم العامل في الحال: إذ كانت المضمرات ليست بمشتقة، ولا واقعة موقع المشتق فتعمل، والعامل في الحال من قولك: هذا زيد قائماً، أحد شيئين: إما ما في (ها) من معنى الفعل، وهو التنبيه، وإما ما في (ذا) من معنى الفعل، وهو الإشارة "[٢]. هذا النوع من الحال جائز، وهو ما يعبر عنه النحويون بالحال المؤكدة، وهو قسمان: إما أن يؤكد عامله، وإما أن يؤكد خبر جملة لا عمل لجزأيها فيه، فإذا أكد الحال عامله إما أن يوافقه معنى لا لفظاً وهو كثير وشائع، كقوله تعالى: ﴿**ولا تعثوا في الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[٣]، وإما أن يوافقه معنى ولفظاً، وهو قليل، كقوله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً**﴾[٤]"[٥]، والخلاف بين النحاة في تقدير العامل في النوع الآخر فمنهم من يرى أنَّ تقدير العامل بعد الخبر تقديره أحقه أو أعرفه، وأن كان التقدير أعرف أو أعرف، أو أعرفني وهو الذي عليه سيبويه وابن مالك[٦]، وقد فصل سيبويه بين قولنا:(هذا زيدٌ معروفاً) وبين (هذا زيدٌ

---

(١) المقتضب : ٢/ ٥ .

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٠٣/١.

(٣) سورة البقرة : الآية ٦٠.

(٤) سورة النساء: الآية ٧٩.

(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٩٣/١.

(٦) شرح التسهيل : ٢/٢٥٥ـ ٢٥٨.

منطلقاً) بقوله: "والمعنى إنّك أردت أن توضح أنَّ المذكور زيدٌ، حين قلت معروفاً، ولا يجوز أن تذكر في هذا الموضع إلَّا ما اشبه المعروف؛ لأنّه يعرِّفُ ويؤكدُ، فلو ذكرنا الانطلاق كان غير جائز: لأن الانطلاق لا يوضح زيدٌ ولا يؤكده، ومعنى قوله معروفاً: لا شك، وليس ذا منطلق، وكذلك هو الحق بيِّناً ومعلوماً "[١].

وأما الآية: " ﴿**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ**﴾[٢]، فإنَّ ابن بابشاذ يستدل بقوله: فليس الإدغام على لغة من قال (نِعْمَ)؛ لأنَّ ما قبل الميم ساكن صحيح، ولكنه على لغة من قال (نِعِمْ) فإن كان الساكن بعد الحرف الثاني كان الإدغام جائزاً غير ممتنع مثل: هذه يدْ دّاودَ؛ ويدْ داودَ؛ لأن حركة الحرف المدغم فيه قد أزالت التقاء الساكنين"[٣]، والمشهور أنَّ (نَعْمَ) أصلها(نَعِمَ) بفتح وكسر الثاني وهو فعل ماضٍ كَسَمِعَ وعَلم[٤]، وفي اللسان نَعِمَ فلان إذا أصابَ نعمة[٥]، ويُظْهِرُ مُعارضَتَهُ لِقُطْرب فقد جاءَ عنِ العربِ: نَعِيم الرجلُ، فهذا ممّا تفرّدَ بروايته قطرب وهي روايته شاذة، وذلك بإشباع الياء، وقد استبعد ابن جنّي البناءَ الخاصَ بالأفعال المزيدةِ على (فعيل)؛ وذلك لأنَّ (فعيل) لا تأتي عليه الأفعالُ و وافقَهُ النُّحاة على ذلكَ[٦]؛ فكسر الفاء وإسكانُ العين، إذا قَصدَ بِهمَا المدْحَ عِندَ بَنِي تميمٍ وغيرهم[٧]، والمشهور أربعَ لغاتٍ في فعلِ المدحِ (نِعْمَ)، متفقًا بذلك مع أغلب النُّحاة[٨]، وهي:

---

(١) الكتاب : ٧٩/٢.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٧١.

(٣)) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٩٣٩/٢.

(٤) معجم القاموس المحيط باب(نعم) : ٢٩٨ .

(٥) لسان العرب : مادة (نعم) ١٢ / ٥٨٠ ، ويُنظر: حاشية الخضري على ابن عقيل: ٤٢/٢.

(٦) ينظر: همع الهوامع : ٢٩/٥.

(٧) ينظر: شرح الرضي: ٢٣٩/٤ .

(٨) ينظر: الكتاب : ٤٤٠/٤، والمقتضب للمبرد : ٢ /١٤٠، والأصول لأبن السراج : ١٣٠/١ .

الأول : فَتْحُ الأوَّل وكَسر الثاني:(نَعِمَ).

الثاني: فَتْحُ الأوَّل وتَسْكِينُ الثّانِي:(نَعْمَ) .

الثالث : كَسر الأوَّل وإسكانُ الثانِي(نِعْمَ) .

الرابع : كَسر الأوَّل والثانِي (نِعِمَ) .

ونجد ابن بابشاذ يتخذ لغة (نعم) عن طريق الشّاهد القرآني فعنده ليس الإدغام على لغة من قال (نِعْمَ)؛ لأنَّ ما قبل الميم ساكن صحيح، ولكنّه على لغة من قال (نِعِمْ)[١]، ونقل الشارح في الإدغام قوله: " قال الشارح (رحمه الله) قد بيّنا معنى الإدغام في أول هذا الباب واشتقاقه، وجملته إنَّك إذا أدغمت المثلين المتحركين عملت شيئين سكَنْتَ الأول وأدغمته في الثاني مثل: جَعَلَ لك: وجَعَلَّكَ وجَعَلَ لهم وجَعَلّهم" [٢]، وعلّق ابن بابشاذ بقوله: " فإن كان الأول ساكناً قبل الإدغام عملت شيئاً واحداً وهو الإدغام، مثل: قُلْ لَهُ واجعل لَهُ، مثل قُلْ لَهُ، وأجعلْ لَهُ، وإذا أدغمت المتقاربين المتحركين عملت ثلاثة أشياء: أسكنت وقلبتَ وأدغَمْتَ ، في مثل :﴿ **قالتْ طائفةٌ**﴾[٣] "[٤] ، وفي وفي باب (مقدمة في أصول التّصريف) يشتق أصل الفعل كقوله: "وليس إيراد مثل هذا طعناً على السادات الأول، إذ كانوا هم وغيرهم غير معصومين من الزلل، وإنَّما القصد التنبيه على محل التّصريف، والتحذير من مقام التحريف؛ كتحريف منْ حَرَّفَ قوله سبحانه: ﴿ **لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾، أنّه مشتق مِنْ أَسن الماء إذا تغيَّر، ولو كان كذلك لكان لفظه لم يتأسَّنْ، مثل: لم يتأكَّل من الأكل، وفي عدم ذلك دليل على فساد القول به، والصواب اشتقاقه؛ لأنَّ يكون من السَّنة أي مرَّت عليه السنون فلم يتغير، وقد سقطت لامه

---

(١) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢/٩٣٩.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٢/٩٥٠.

(٣) سورة الأحزاب : الآية ١٣.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/٩٥٠، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/٢٥٥.

المعتلة لأجل الجزم" [١]، وفي موضع آخر يبين أصل اشتقاق الفعل بقوله: " فإن قيل: ولِمَ أخذت من نفس الفعل وهي الفاء، والعين واللّام دون الاسم؟ ولِمَ خُصّت بأنْ سميت فاءً وعيناً ولاماً قيل: أمَّا اخذها من نفس الفعل دون الاسم فلأنَّ أصل التّصريف للأفعال؛ وهو أغلب عليه من الأسماء،...، وإنَّما أخذت من لفظ فعل والتّفعيل؛ لأن العرب تعبّر به عن كلّ فعل ذي علاج أو غير علاج ، غريزةً أو غير غريزة، كان أو لم يكن قال الله سبحانه: ﴿**لا يُسئلُ عَمّا يَفْعلُ وَهُم يُسْئلونَ**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **ويفعلُ الله ما يشاءُ**﴾[٣]، فهو أعمّ ما يعبّر به عن الأفعال" [٤]

ثالثاً: الشّاهد القرآني في الحروف

النّحاة يسمون الحروف التي هي قسم من أقسام الكلمة: (أدوات الربط) لأن الكلمة إما أنْ تدلّ على ذات، وإما أن تدلّ على معنى مجرد أي: حدث، وإمّا أنْ تربط بين الذّات والمعنى المجرد منها، فالاسم يدل على الذات، والفعل يدل على المعنى المجرد منها، والحرف هو الرابط ، وهو يختلف اختلافا كاملاً عن (الحرف الهجائي) الذي تبني منه صيغة الكلمة، كالباء، والتاء، والجيم ... وغيرها من سائر أحرف الهجاء، وتسمى لهذا أحرف البناء[٥].

ويتبيّن لنا أنَّ الحرف عند ابن بابشاذ بقوله: "وإنّما سُمِّي الحرف حرفاً؛ لأنَّه أخذ من حرف الشيء، وهو طرفه، من حيث كان معناه في غيره، فأشبه حرف

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٨٧٧/٢.
(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٣.
(٣) سورة إبراهيم : الآية ٢٧.
(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٨٨٢/٢.
(٥) ينظر: النحو الوافي: ٦٦/١.

الشيء، وهو طرفه، من حيث كان معناه مؤدى في غيره، فصار كأنَّه طرف له"[١] وفي موضع آخر قال: " الاسم عبارة عن الذّات، والفعل عبارة عن حدث الذّات، والحرف عبارة عن الواسطة بينهما، والحرف يكون لإيجاب شيء للذات أو نفي شيء عنها "[٢]، والذي يفهم أنَّ الحرف في ثلاث معان عند ابن بابشاذ كما هو عند النّحويين: منه حرف الهجاء، وهو الذي يطلق على الكلمة أو هو أقسام الكلمة[٣]. والحرف إذا دلَّ على معنى في غيره سمي حرف معنى، وإنْ لم يدلَّ على معنى سمي حرف مبنى[٤].

لقد أطلق النّحويون حروف المعاني على التّي لها صلة بفهم المعاني وبذلك تسهل استنباط الأحكام من نصوص القرآن الكريم، والحديث النّبوي الشّريف، وكلام العرب بطريق الاجتهاد والتأويل؛ إذ كثيرا من القضايا الدّلالية يتوقف فهمها على فهم الدّلالة التي يؤديها الحرف[٥]، وقد سمى ابن بابشاذ أبواب عدّة منها: باب الحروف التي تنصب الاسم[٦]، وباب الفرق بين (إنَّ وأنَّ) وقسمه إلى فصول[٧]، وباب حتى [٨] وباب وباب حروف الخفض[٩]، وباب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلة[١٠]، وباب الحروف التي تجزم[١١]، وغيرها من الأبواب، وقد جاء ترتيب ابن بابشاذ على هذا الشّكل وفقاً لما أسماه الزّجاجي ورتبه في كتابه جمل الزجاجي، وقد تحدّث ابن بابشاذ

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٣/١.
(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢/١.
(٣) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٢/١
(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٧.
(٥) أثر حروف المعاني في تعدد المعنى: ١٣/١.
(٦) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٥٢/١.
(٧) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٧١/١ .
(٨) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٨٦/١.
(٩) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ١٨٠/١.
(١٠) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٣٩٩/١.
(١١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٤٣٤/١.

عن الحروف الأحادية: الهمزة – الباء – التاء – السين ـ الفاء – الكاف – الالم – الواو .الحروف الثّنائية: ال – أم – إن – أو – أي – بل – ما– وا –ها – بل – عن – في – من – – قد – كي –لم – لو – هل – مذ. الحروف الثّلاثية: منذ – نعم – بلى – ثم – جير – خال – رب – على – سوف – إن –أن– ليت – –إلى – إذا –أيا . الحروف الرّباعية: حاشا – حتى – كأن – كال – لولا – لوما – لعلّ – أمّا – هلاّ – لمّا – لكن، وكذلك عرض مسائل في باب مواضع (إن المكسورة) وأفرد موضعاً لـ(أن المفتوحة الخفيفة) وذكر أحرف الجواب (نعم و بلى)، وأورد باب (أم و أو) ومسائل متعددة لـ(باب النون الثقيلة والخفيفة)، وذكر الحروف في باب الإمالة كذلك فصل في باب (عقد تكرير الهمزة لتبنى عليه المسائل)، وفي (عقد في الألف) وفي (الواو) وفي (الياء) و(الميم) و(التاء) وباب آخر في (فصل الإدغام) و(فصل حروف الحلق)، و(فصل حروف الفم)، و(حروف الشّفة)، و(فصل حروف الخيشوم) ويختم شرحه في(باب شواذ الإدغام).

نهج ابن بابشاذ منهج النّحويين بالاحتجاج بالقرآن الكريم فلا تكاد تخلو مسألة من وجود الشّاهد القرآني ومنهجه قائم على عرض الآراء ومحاولة مناقشتها ولا يلتزم منهجاً ثابتاً في ذكر تلك الآراء، فتارة يذكر الشّارح رأي أبي علي الفارسي ويناقشه، ويعلق عليه ثم يذكر أبو القاسم الزّجاجي ويحتج بالنص القرآني ومنه في (باب الإمالة) قوله: " كان أبو علي الفارسي (رحمه الله) يقول في إمالة حَبالى وكُسالى: أن الإمالة ليست للانقلاب في مثل حَبالى، لأنَّ هذا أصل لم ينطق به في ألف التأنيث المقصورة ولمّا أمتنع ذلك كان السبب في إمالته مراعاة الواحد وهو حُبلى، كما صحت الواو في أداويْ حملاً على إداوة "[1]، وعلّق ابن بابشاذ بأنَّ جميع الألفات على الثّلاثة إمالتها

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٢ /٨٦١ ، ينظر: الكتاب: ٣١٩/٤ ، والمسائل الحلبيات: ٣١٩، وسر صناعة الإعراب: ٧٩٥/٢ .

مستمرة لا يمنع منها حرف استعلاء لأنّه غلب حكم الياء كما غلب على الفعل حكم التّصرف فإذا جاء في هذا الفصل ما هو منقلب عن الياء فإن أبا علي الفارسي يجعله من حيِّز المشبّه بالمنقلب ولا يراعي أصله كما يراعي في بنات الواو[١]، ويعلّق ابن بابشاذ بقوله: " ولم يذكر أبو القاسم (رحمه الله) القسم الخامس وهو ما أميل لوجود كسرة في حال، وذلك مثل خاف، أميل، وإن كان من ذوات الواو؛ لأنَّه فعل في الأصل، ولأنَّ الكسرة تظهر مثل خِفْت، فأمّا هاب وطاب فمن ذوات الياء لأنَّه ولا اشكال فيه"[٢]، وكذلك لم يذكر الإمالة للإمالة لأجل الكسرة؛ لأجل التشاكل، كما أُميلت رؤوس الآي واستشهد بالنّص القرآني في قوله:﴿ **وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝**﴾[٣]، ومنهج ابن بابشاذ قائم على السّهولة في إيراد الشّواهد في أبواب الحروف وفصولها ونجد أنّه يرد لكل وجه في الموضوع الواحد الشواهد القرآنية ومن ذلك (إدغام اللام) بقوله: " إمّا اللّام فيجوز إدغامها في الرّاء مثل: ﴿ **وقال ربُّكُمُ ادْعُونِي**﴾[٤]، ونحوه ولا يحسن عكس ذلك؛ لأجل مزية التّكرير التي في الرّاء"[٥]، وينقل لنا ابن بابشاذ رأي الكسائي في إدغام اللَّام في ثمانية أحرف: التاء والثاء والزاي والسين والضاد والطاء والظاء والنون[٦]، و﴿ **بل سَوَّلَتْ**﴾[٧]؛ لأنَّ في اللَّام انحرافاً ومخالطة لكثير من الحروف وذلك مثل: ﴿**هلْ**

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٨٦٢/٢.
(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٨٦٢/٢.
(٣) سورة الضحى :الآية ١-٤.
(٤) سورة غافر: الآية ٦٠.
(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٩٦٤/٢.
(٦) ينظر : الإدغام والإظهار عند القراء السبعة : ٣٣/١.
(٧) سورة يوسف : الآية ١٨.

ترى﴾[١]، و﴿**هَلْ ثُوِّبَ**﴾[٢]، و﴿**بل زُيِّنَ**﴾[٣]، و﴿**بل سَوَّلَتْ**﴾[٤]، و﴿**بل ضَلُّوا**﴾[٥]، و﴿**بل طَبَعَ**﴾[٦]، و﴿**بل ظَنَنْتُم**﴾[٧]، و﴿**بل نَقذِف**﴾[٨]، ولا إشكال في إدغامها في مثلها[٩]، وتارة يذكر ابن بابشاذ رأيه ويستشهد بالنص القرآني ومن بعد ذلك يذكر رأي الزجاجي ومن ذلك باب الفرق بين (إنَّ وأنَّ)[١٠] يبيّن ابن بابشاذ مواضع (أنْ) فمنها ناصبة ومنها مخفّفة من المشدّدة وزائدة، مثل: ﴿**لَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ**﴾[١١]، وبمعنى: أي، مثل: ﴿**انطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ**﴾[١٢]، فهذه معرفة المخالفة بين إنَّ وأنَّ والمشابهة بينهما ظاهرة: وهو اللفظ والتأكيد والعمل[١٣] يتبيَّنُ منْ نصِّ ابن بابشاذ واستنادًا إلى ما سَاقه منْ شواهِد على **أنَّ** اسم (أنْ) المخَفَّفَة من الثقيلةِ ضمير شأن محذوف وجوباً، فـ " ...تنصب الاسم وترفع الخبَر إلَّا أنَّ اسمها لا يبرز إلَّا في الضرورة "[١٤]، وقد أشار سيبويه إلى أنّ (أنْ) التي تنصبُ الأفعال توصلها بالفعلِ كَمَا تصلُ الاسم الموصول (الذي) بالفعل تقول: أنت

---

(١) سورة الملك : الآية ٣.
(٢) سورة المطففين : الآية ٣٦.
(٣) سورة الرعد : الآية٣٣.
(٤) سورة يوسف : الآية ١٨.
(٥) سورة الأحقاف : الآية ٢٨.
(٦) سورة النساء : الآية ١٥٥.
(٧) سورة الفتح : الآية١٢.
(٨) سورة الأنبياء : الآية ١٨.
(٩) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٩٦٥، وينظر :السبعة في القراءات : ١٢٣، ٦٧٦.
(١٠) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ١/ ١٧١-١٧٢.
(١١) سورة يوسف : الآية ٩٦.
(١٢) سورة ص : الآية٦.
(١٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١/١٧٣.
(١٤) الجنى الداني : ٢٣٦.

الذي يفعل كذا كما تقول امرأته بأنْ يفعل كذا[١]، هذا ما اتفق عليه غالب النُّحاة عندما يذهبون إلى أنَّ (أنْ) المخَفّفة استعملت لجعْل الجملةِ تقع موقع المفْرد[٢]: " قَالَ ابنُ جنّي في (الخصائص)[٣]: سألْت أبَا علي (رحمه الله) عَنه فقَال: هي مخَفَّفة من الثَّقيلة، كأنَّه: قَالَ أنَّكما تقرآنِ، إلاّ أنَّه خفّف من غير تعويض...وزادَ في(سر الصناعة)[٤]، وهذا مذهبُ البغداديينَ وفي هذا بُعدٌ، وذلك أنَّ (أنْ) لا تقعُ إذا وصلت حالًا أبدًا، إنَّمَا هي للمضي وللاستقبال نحو: سرني أنْ قَام، ويَسرني أنْ يقوم، ولا تقولُ يسرنِي أنْ يقومَ وهو في حالِ القيامِ و(ما) إذا وصلت بالفعل وكانتْ مصدرًا فهي للحالِ أبداً نَحو قولُك: ما تقومُ حسنٌ، أي قيامك الذي أنتَ عليه حسن فيبعدُ تشبيهُ واحدة منهما بالأخرى وكل واحد منهما لا تقعُ موقع، قَالَ أبو علي: وأولى أنْ المخففة من الثقيلة بلا عِوَض ضرورة.. وهذا على كلّ حالٍ وإنْ كانَ فيه بعضُ الضَّعْف، أسهل ممّا أرتكبَه الكوفيون[٥].

---

(١) ينظر : الكتاب سيبويه : ٣/ ١٦٢.

(٢) ينظر: شرح الرضي: ٣٢/٤، وهمع الهوامع : ١٨٥/٢، في النحو العربي نقدٌ وتوجيه : ٣١٢ ٣١٢ ـ ٣١٨، ومعاني النحو :١٤٧/٣.

(٣) خزانة الأدب : ٤٢٠/٨ ، وينظر: الخصائص : ٣٩٠/١.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب : ٥٤٩/٢ .

(٥) ينظر : سر صناعة الاعراب : ٢ /٥٤٩

المبحث الثاني

الأحاديث النّبوية الشّريفة والأثر

أولاً : الخلاف في القراءات القرآنية

إنَّ كتب النحو التي فيها الممارسة العملية للشواهد تشير بوضوح إلى أنَّ دارسي اللّغة قد صرفوا أنفسهم قصداً عن استقراء النّص القرآني لاستخلاص قواعدهم منه، وكتاب سيبويه أدلّ دليل فهو يمثل أول حلقة موجودة بين أيدينا من مجهودات النحو في الوقت نفسه يمثّل قمّة الدّراسة التي سبقته وقد صنع من أتوا بعد سيبويه ذلك والعلة في ذلك يعود إلى أمرين[1]، هما:

١. اختلاف القراءات وعلاقته باللّغة.

٢. المقصود بالقراءة الصّحيحة وتوثيق النّص القرآني.

والنّقطة الأولى شائعة من أنّ اختلاف القراءات وتنوع الأداء فيها إنَّما كان ذلك للتيسير على النّاس في قراءة القرآن وذلك لاختلاف لغات النّاس وألسنتهم، وبجانب ذلك أمر آخر مهم هو أنّ الاختلاف قد سمعه الصّحابة عن الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو كما يقول ابن خلدون في مقدمته إنّ الصحابة رووه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على طرق مختلفة في بعض ألفاظه [2].

---

(١) ينظر: المشكل في العربية : ١٥٠

(٢) ينظر: الشواهد النحوية في الخصائص لابن جني دراسة نحوية تطبيقية، منال محمد مصطفى، ٢٠٠٨م، (رسالة ماجستير)، : ٨.

وقد استنكر بعض علماء الفقه والتّفسير ما صنع النّحاة في موقفهم من الاستشهاد بالقرآن الكريم فرأوا أن ذلك أمر يثير العجب والدّهشة؛ إذ كيف يترك الاحتجاج بنص موثوق إلى نصوص أخرى لا ترقى في ذلك إليه[١].

والقرآن مختلف عن القراءات القرآنية من حيث الثبات وعدم الخلاف فيه، قال الزركشي(ت١٣٩٢هـ): "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[٢]، فأشكل تبعاً لذلك من القراءات القرآنية ما لم يشكل في القرآن لثباته وعدم الاختلاف فيه، وكانت العناية بحل هذا المشكل مبكرة في تضاعيف المؤلفات الأولى وفي إفراد فصول وكتب لهذا الشّأن، فأفرد ابن قتيبة للقراءات باباً في كتابه تأويل مشكل القرآن سماه (باب الرّد عليهم في وجوه القراءات... وألَّف الباقولي(٥٤٣هـ) كتاباً لحل مشكلاتها قال عنه: "هذا كتاب مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة"[٣]، ولم يَغفل النّحاةُ الأوائلُ عن الشّاهد القرآني، فالنّحاة البصريون " قد جعلوا القرآن الكريم وقراءاته مصدراً مهماً من مصادرهم وأصلاً من أصول استشهادهم" [٤]، فـ "وقفوا من القرآن الكريم موقف المدافع عمَّا يرد في الكتاب العظيم، فقاسوا على آياته ما أجازوه من قواعد، وأجازوا ما جاء في قراءاته المتواترة، ولم يصدر عنهم أي طعن في قراءة أو تخطئة لقارئ شاذة كانت قراءته أم غير شاذة "[٥]، أما فيما نسب إلى البصريين من

---

(١) ينظر: الشواهد النحوية في الخصائص لابن جني دراسة نحوية تطبيقية : ٨.
(٢) المشكل في العربية : ١٥٨.
(٣) ينظر: تأويل مشكل إعراب القرآن : ٩٠، والمشكل في العربية : ١٥٧.
(٤) تاريخ النحو وأصوله : ٨٢ .
(٥) المدارس النحوية ، خديجة الحديثي : ٩٧.

تخطئة بعض القراءات وردّ بعض منها فقال الدّارسون: " إننا رأيناهم قد عزّ عليهم أنْ يحطموا ما أقاموه من مقاييس وقواعد لمذهبهم ... ولم يكن في مقدرتهم أنْ يبتعدوا عن القرآن الكريم وألّا يغترفوا من معينه تثبيتاً لقواعدهم فلجأوا إلى التّأويل والتّخريج، وبذلك تزاحمت الأقوال في مسائل النّحو" [١].

وإذا كان البصريون يقعِّدون القواعد النحوية ويضعون مقاييسهم وأصولهم " وكان مِنْ الواجب عليهم أن يحفظوا القرآن الكريم... فلا يكون القرآن مجالا للتّأويلات والتّخريجات فالحقّ والأولى لو أنّهم درسوا القرآن الكريم أولاً، قبل أن يضعوا مقاييسهم وأصولهم...لا أنْ يضعوا مقاييسهم أولاً ثمّ يحاولوا إخضاع كتاب الله لهذه المقاييس "[٢]، وهذا ما جعل بعض المُحدَثين يكيلون التّهم للبصريين وإنْ كان فيهم بعضُ المنصفين الذين لم يحملوا كلام سيبويه في أبواب كتابه في منع بعض الظّواهر النّحوية أو الصّرفية، على أنّها موجهة إلى القراءات القرآنية توجيهاً خفياً [٣]، فالدّكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه عن القراءات، يفسر كلّ حكم ذكره سيبويه أو أحدُ شيوخه وحكم عليه بأنه لا يجوز أو ضعيف أو لحن أو خطأ بأنه موجه إلى قراءة من القراءات التي قد تكون معروفة في زمنهم أولاً تكون وإنَّما عرفت عند الكوفيين الذين اشتهروا بعلم القراءات وعلم الفقه المستنبط من القرآن وقراءاته مع اعتماد الرّأي فيه[٤]، أما الدّكتور مهدي المخزومي فهو يؤيد رأي الأنصاري فقد ذكر أنَّ البصريين قد وقفوا من القراءات موقفهم من سائر النّصوص اللّغوية وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم فما وافق منها أصولهم ولو بالتّأويل قلبوه وما خالف أصولهم رفضوا الاحتجاج به ووصفوه

---

(١) تاريخ النحو: ٨٢، وينظر: المدارس النحوية: ٩٧، والشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٢-٧١.

(٢) تاريخ النحو: ٨٤.

(٣) ينظر: المدارس النحوية : ١٧٦.

(٤) ينظر: موقف د. أحمد مكي الأنصاري في كتابه (سيبويه والقراءات) : ٥-٦.

بالشّاذ كما رفضوا الكثير من الرّوايات اللّغوية وعددوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها[١]، من ذلك موقفهم من قراءة ابن عامر[٢]، مقرئ أهل الشّام، فقد غلَّط البصريون ابنَ عامر في قراءته لقوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ**﴾[٣]، بنصب (أولادهم) وخفض(شركائهم)[٤]؛ لأنَّه فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول، فقد منع ذلك جمهور البصريين ورموا ابن عامر بالجهل بأصول العربية ورفضوا الاحتجاج بقراءته؛ لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشّعر، والقرآن ليس فيه ضرورة، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار[٥]، وأما الذين صرّحوا بالتّخطئة ونسبوا إلى القراء اللّحن وإلى القراءات الخروج عن العربية، في الحقيقة فهما شيخا المدرسة الكوفية الكسائي والفرّاء[٦]، وما جاء في (معاني القرآن للفراء) من تخطئة وعيب على القرّاء السّبعة ونسبة الوهم إليهم في كثير من المسائل ردّاً على القراءات ولاسيما التي نسب فيها القدماء هذه التهمة إلى البصريين وألصقوها بهم، فتح للنّحاة المتأخرين باب الطّعن[٧].

---

(١) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنحو: ٣٨٤.

(٢) هو عبدالله بن عامر بن يزيد أبو عمران اليحصبي الشامي (ت ١١٨هـ) أحد القراء السبعة، ولد في البلقاء وانتقل إلى دمشق بعد فتحها وتوفي بها، كان صدوقاً في رواية الحديث، ينظر: الأعلام : ٩٥/٤.

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٣٧.

(٤) ينظر : معجم القراءات القرآنية : ٣٢٢/٢.

(٥) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنحو : ٣٨٤.

(٦) ينظر : المدارس النحوية : ١٧٨.

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٥٨/١-٢٥٩ ، والمدارس النحوية : ١٧٨.

وكان المنهج الكوفي في خصائصه قائماً على الاحتجاج بالقراءات القرآنية مطلقاً متواترها وشاذّها؛ لأنّ ذلك داخل في منهجهم المبني على التّوسع في الرّواية والأخذ بمعظم ما جاء في اللّغة؛ ولأنّهم يرون أنّ قرّاء القرآن في العصور المتقدمة كانوا غاية في الدّقة وقمة في الضّبط والإحكام وصحة الرّواية(١).

ثانياً: القراءات القرآنية عند بابشاذ في كتاب شرح جمل الزّجاجي

استشهد ابن بابشاذ في شرحه بالقراءات القرآنية التي بلغت (٩٧) شاهداً استدلّ فيها على صحة الرّأي في القاعدة اللّغوية، والذي يلحظ أنَّه يحتج بهذه القراءة ويأخذ بها إنْ وافقت القياس ويعدل عنها إنْ خالفت أصلاً من أصول البصريين، وهنا هو يبحث عن تأويل للمسألة، وقد يعد تلك القراءة ظاهرة نادرة شاذّة لا يصحّ الاحتجاج بها ووضع قاعدة نحوية على أساسها الّا أنَّ ابن باشاذ كان متأدباً لم يلجأ إلى الطّعن وإلحاق الخطأ أو الإشارة للّحن فيه ودائماً يلتمس العذر معللاً له وسنورد عدة مسائل يستشهد فيها بالقراءات ومنها:

١. **(مطلع) في قراءة ﴿ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾(٢).**

يستدل ابن بابشاذ على كلِّ (فَعَلَ يَفْعُلُ) بالضّم، فإن اسم الزّمان والمكان والمصدر جميعه على (مَفْعُل) بالفتح صحيحاً كان أو مضاعفاً أو معتلاً مثال الصّحيح عنده المَخْرَج والمَقْتَل ومثال المضاعف: المرَدُّ، والممرُّ ومثال المعتل: المَقال والمَعاد والمَغْزَى والمَدْعَى، وإنما استوى الكلّ في ذلك: لأنّه لو فُرِّق لم يخلُ أنْ يكسر أو يُضَم، فالضم ممتنع؛ لأنّه ليس في كلامهم مَفْعُل بضم العين إلّا مع تاء التأنيث مثل مَقبُرة ومَحْبُرة

(١) ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف: ١٧٦، وينظر: الشواهد والاستشهاد: ٢١١، وما بعدها.

(٢) سورة القدر: الآية ٥.

ومَكرُمه غالباً. والكسر قد استبدّ به (فَعَلَ يَفْعَل) المقدم[١]، قرأ الكسَائي:﴿**سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[٢] بكسْر اللَّام وَقرَأَ الباقونَ (مطلع) بفَتح اللَّام يَعني طلوع الفجر وهو الْمصدر من طلعت الشَّمْس مطلعاً وطلوعاً والمعنى سلام هي حتَّى طلوعه وإِلى وَقت طلوعه[٣]، و(المطلِع) كسره يَحيى بْن وثاب وحدَه، وقرأه العوام بفتح اللام (مطلع) [٤]، وكل مَا كانَ على فَعَل يَفعَل مثل قَتَل يَقتَل وطلع يطلع فالمصدر والمكَان على مفعل بِفَتْح الْعين نحو المقتل والمدخل وقد جاء مثل المطلع والمنبت على غير الفعل .

وحجّة الكسَائي أَن المطلع يكون الموضع الَّذِي تطلع فِيهِ وَيكون بمَعنى المصدر قال الكسَائي من كسر اللَّام فَإِنَّه من طلع يطلع وَمَات يطلع قال وَقد مَاتَ من لُغَات الْعَرَب كثير[٥]، وذكرَ ابن بابشاذ قوله: (مَطْلِع)؛ فهذه معرفة اشتقاق أسماء المصادر والمكان والزمان من الثلاثي، ما زاد على ذلك فهو جارٍ على اسم مفعول[٦].

وهذه المسألة خلاف ما كان بوزن مَفْعول؛ فلا يجوز عند سيبويه أن يُجعل مصدراً وغيره يجعله مصدراً فيقول ماله معقول بمعنى ماله عقل ودعه من معسوره إلى ميسوره أي من عُسره إلى يسره[٧]، ويرد ابن بابشاذ بقوله: " فأمّا حجة سيبويه (رحمه الله) فأنّه تناوله بمعنى الصفة، فإذا قال: دَعْه من معسوره إلى ميسوره كان معناه من أمر يُعسرُ فيه إلى أمرٍ يوسِر وكذلك ماله معقول أي ماله شيء يعقل به وإذا أمكن

---

(١) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٨٣٧/٢.
(٢) سورة القدر: الآية ٥.
(٣) ينظر : حجة القراءات : ٧٦٨/١.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٣٨٠/٣.
(٥) ينظر: حجة القراءات :٧٦٨/١.
(٦) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٨٣٧/٢.
(٧) ينظر: الكتاب : ٩٧/٤ ، والمخصص : ٣٢٣/٤.

استعماله على أصله كان أولى إخراجه إلى معنى المصدر بحسب الأبنية التي ذكرها"[١]، وذكر أبو حيان أنَّ الفتح للمصدر والكسر للمكان عند أهل الحجاز[٢].

٢. الادغام في قراءة ﴿ أمَّن لَا يَهِدِّي ﴾[٣].

استدل ابن بابشاذ على أنَّ الفعل المستقبل من (افْتَعلوا) فيه أربعة وجوه:"

أولاً: من قال في الماضي (قَتَّلوا) بفتح القاف قال: في المستقبل (يُقَتَّلونَ) أيضاً، ألقى الحركة في المستقبل على الساكن، كما ألقى في الماضي .

ثانياً: من قال (قِتِّلوا) بكسر القاف، قال في المستقبل (يُقِتِّلون) بكسر القاف لإلتقاء الساكنين والعين مكسورة على أصلها.

ثالثاً: (يِقتِّلون): بكسر الياء والقاف والتاء، فكسرة الياء للإتباع، وكسر القاف لالتقاء الساكنين، وكسر التاء على أصلها الذي هو لها.

رابعاً: (يِقتِّلون) بإسكان القاف هذا جمع بين الساكنين على ألاّ يُستغنى بأحد الشّرطين اللذين في: دابَّة وشابَّة ونحوه، وقد جاءت الأربعة في كتاب الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿ **أمَّن لَا يَهِدِّي**﴾[٤]، فقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وورش بفتح الياء والهاء وتشديد الدّال المكسورة، فهذا مثل يقتلون في العمل، إلَّا بمقدار قلب تاء الافتعال دالا و الإدغام" [٥].

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٢/ ٨٣٧ ، و ينظر: الكتاب: ٩٧/٤.

(٢) البحر المحيط: ٤٩٣/٨.

(٣) سورة يونس: الآية ٣٥.

(٤) سورة يونس: الآية ٣٥.

(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٩٥٤/٢ ، وينظر : السبعة في القرءات :٣٢٦.

وقرأ يعقوب وحفص والأعمش والبرجمي (يهِدِّ) بفتح الياء وكسر الهاء تشديد الدّال المكسورة، فهذا مثل يُقتلون في العمل، إلّا بمقدار ما ذكرناه[١]، وقرأ أهل المدينة إلّا ورشا يهدي بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال، فهذا مثل لون على ما ذكرنا، وقد قرأ بالأوجه الأربعة أئمة القراء؛ فأما قراءة حمزة والكسائي (يهدي) بسكون الهاء وتخفيف الدال، فليس هذا من هذه الأمثلة في شيء؛ لأنَّ هذا من هدَى يهدي مثل رمى يرمي، ويهدي: جاء رسمها في الأصل وفي المصحف برواية حفص: (يهدي) قال أبو حيان: " قرأ أهل المدينة إلّا ورشا: "أمن لا يهدي" بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال، فجمعوا بين ساكنين، قال النحاس: "لا يقدر أحد أنْ ينطق به" [٢]، وقال المبرِّد: "من رام هذا لا بد أنْ يحرك حركة خفيفة، وسيبويه يسمي هذا اختلاس الحركة، وقرأ أبو عمرو وقالون في رواية كذلك، إلَّا أنَّه اختلس الحركة. وقرأ ابن عامر وابن كثير وورش وابن محيصن كذلك إلَّا أنَّهم فتحوا الهاء، وأصله: يهتدي، فقلب حركة التاء إلى الهاء وأدغمت التاء في الدال، وقرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر كذلك، إلّا أنّهم كسروا الهاء، لما اضطر إلى الحركة حرك بالكسر، قال أبو حاتم: هي لغة سفلى مضر، وقرأ أبو بكر في رواية يحيى بن آدم كذلك إلّا أنه كسر الياء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويحيى ابن وثاب والأعمش: يهدي، مضارع هدى، وستأتي في موضعها من الكتاب"[٣]، ويذكر ابن جني" مَّنْ لا يَهِدِّي" لا يخلو من أحد أمرين:

ـ إمّا أن تكون الهاء مسكنة البتة، فتكون التاء من "يهتدي" مختلسة الحركة.

ـ وإمّا أن تكون الدال مشددة، فتكون الهاء مفتوحة بحركة التاء المنقولة إليها، أو مكسورة لسكونها وسكون الدال، أما قراءة من قرأ يهدي بالتخفيف والإسكان، فقال الكسائي والفراء: (يهدي) بمعنى (يهتدي) [٤] .

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٩٥٤/٢ ، ينظر : السبعة في القراءات : ٣٢٦.

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٥٧/٥.

(٣) الحجة للقرّاء السبعة : ٤٥٢/٢.

(٤) سر صناعة الإعراب : ٧١/١.

وقال المبرد: " لا يُعرف " هدى " بمعنى " اهتدى " قال: ولكن التقدير: أَمَّنْ لا يهدي غيره، ثم قال: "إلاَّ أَن يهدى" على الاستثناء المنقطع، كأنَّه تم الكلام عند قوله "أَمَّن لاَّ يهدي" ثم استأنف فقال: " لكنه يحتاج أنْ يهدي"(١).

٣. **كلمة (حصرت) قرئت بالتاء المفتوحة،** أي التاء الطويلة و المربوطة في قوله تعالى: ﴿**جاءُوكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ** ﴾(٢).

كلمة (حصرت) قرئت بالتاء المفتوحة، والمربوطة وهما قراءتان متواترتان، قرأ الجمهور(حصرت) بتاء التأنيث المفتوحة، وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب (حصرة) بالتاء المربوطة(٣)، وقرأ بعض القرّاء وهو الحسن البصري (حصرة صدورهم).

كأنَّه لم يعرف الوجه في أصبح عبد الله قام أو أقبل أخذ شاة، كأنه يريدُ فقد أَخَذَ شاة ، وإذا كان الأول لم يَمْضِ لم يجز الثاني بقَدْ ولا بغير قد، مثل قولك: كاد قام، ولا أراد قام لأن الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل، ولذلك كان محالا قولك: عسى قام لأن عسى وإن كان لفظها على فَعَلَ فإنها لمستقبل(٤)، ورى ابن بابشاذ إنَّ في هذه الآية ثلاثة أقوال(٥):

" **أولاً** : قيل: إنْ حصرِتْ حال، أي: قدْ حصِرَتْ، وهذا قول الأخفش .

ثانياً: وقيل: هي صفة في موضع نصب، تقديره أو جاؤوكم قَوْماً حصرةُ صدورهم وهذا قول سيبويه.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية : ٣٢٦٥/٥.

(٢) سورة النساء : الآية ٩٠.

(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٠٢/١، وينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢١٤/٣.

(٤) سر صناعة الإعراب : ٥٤١/٢.

(٥) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٠٢/١.

ثالثاً: وقيل هو دعاء لا موضع له من الإعراب تقديره ضيَّقَ الله صدورهم عن قتالكم أيّها المؤمنون، فهذا قول أبو العباس المبرد"[١]، وقد رده أبو علي من جهة أن بعده ﴿ **أو يُقاتلوا قومَهُم** ﴾[٢]، ونحن لا ندعو عليهم أنْ يضيق الله صدورهم عن قتالهم قومهم، بدليل قولنا في الدعاء: اللّهم ألقِ بأسهم بَيْنَهم[٣].

أمّا القول بالنّصب على الحال أي (صدورهم) فليس مسلّماً به عند النّحويين وإنّما هو خلاف بينهم، لكن يؤيده قراءة الجمهور، فمنه من قرأ بالرفع ومنهم من قرأ بالنّصب فأما قراءة الرّفع على أنّه خبر مقدم أي صدورهم حصرت وهي جملة اسمية في موضع حال[٤]، وأمّا قراءة الجمهور، (حصرت) بالفعل الماضي تأولوا قوله: ﴿**أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ**﴾ على معنى: قد حصرت صدورهم، وذهب آخرون إلى أنَّ تقديره: أو جاءوكم رجالاً أو قوماً حصرت صدورهم، فـ ﴿**حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ**﴾ الآن في موضع نصب؛ لأنّها صفة حلّت محل موصوف منصوب على الحال[٥] على أنّ في هذا بعض الضّعف لإقامتك الصّفة مقام الموصوف، وهذا مما الشعرُ وموضعُ الاضطرارِ أولى به من النثر وحال الاختيار، وإذا وقعت هذه الجملة بعد هذه الواو كنت في تضمينها إياه مخيراً، فالتضمين، كقولك: جاء زيد وتحته فرس، وترك التضمين كقولك: جاء زيد وعمرو يقرأ، وإنَّما جاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال من قبل أنّ الواو ربطت ما بعدها بما قبلها، فلم تحتج إلى أن يعود منها ضمير على الأول ليرتبط به آخر الكلام بأوله، في قراءة أبي (بينكم وبينهم ميثاق

---

(١) ينظر: المقتضب : ١٢٤/٤

(٢) سورة النساء : الآية٩٠.

(٣) ينظر: المسائل الشيرازيات : ١٥٣-١٥٤.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن : ٢٠٥/١.

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢٨٦/٢.

جاؤوكم حصرت صدورهم) بغير أو ووجهه أنْ يكون (جاؤوكم) بيانا ليصلون أو بدلاً أو استئنافاً أو صفة بعد صفة لقوم[١] .

وتكون حصرت صدورهم في موضع الحال بإضمار قد والدّليل عليه قراءة من قرأ (حصرة صدورهم) و(حصرات صدورهم) و(حاصرات صدورهم)، وجعله المبرِّد صفة لموصوف محذوف على أو جاؤوكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاءوكم وهم بنو مدلج جاؤوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض[٢]، و ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالًا، وإليه ذهب أبو الحسن الأَخْفَش من البصريين، وذهب البصريون إلى أنَّه لا يجوز أن يقع حالًا، وأجمعوا على أنَّه إذا كانت معه قَدْ أو كان وصفًا لمحذوف فإنه يجوز أن يقع حالًا، وحجة الكوفيين بأنْ قالوا: الدليل على أنَّه يجوز أن يقع الفعل الماضي حالًا النقلُ والقياس[٣].

ومنهم من ذهب بقوله تعالى: ﴿**أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ**﴾، فحصرت: فعل ماضٍ، وهو في موضع الحال، وتقديره : حَصِرَةً صدورهم، والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ: " أو جاؤوكم حَصِرَةً صدروهم " وهي قراءة الحسن البصريّ ويعقوب الحَضْرَمِيّ والمفضّل عن عاصم[٤].

---

(١) ينظر : شرح المقدمة المحسبة : ٢٨٨/٢.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل : ٥٧٩/١.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢٠٥/١

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠٥/١.

٤. (أنْ) الناصبة أو المخففة في قراءة ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾[١].

في قراءة (تكون) بالرفع و النصب ذكر ابن بابشاذ " قرأ أبو عمر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بالرّفع، وقرأ الباقون بالنّصب فهذا أصلٌ حسن كثير الدّور فيه "[٢] .

من المعلومِ أنَّ (أنْ) من أحرف النَّصْب، فهي والفعل بمنزلة المصدرِ وقد يرد الفعل مرفوعًا بعدَ مجيء(أنْ) فلا تنصب الفعل المضارع، بحسب ما اختلف فِيهَا إمّا حملًا على المخَفَّفَة، أو على ما المصدرية[٣].

ومفاد المسألة عند ابن بابشاذ على أعمال (أنْ) وجعلها ناصبة للفعل، أو جعلها المخففة من الثقيلة ويجوز عنده الوجهان إذا كان الفعل الذي قبلها فيه طرفاً من الشك من العلم متَّكئاً على قراءة القرّاء الذين ذكرهم في الرفع والنصب[٤] .

ومنْهُم منْ استحسن المذهبينَ ففي(أن) حكمانِ؛ فعند الكوفيينَ بأنَّها مخففة مِنْ (أنَّ) ولا مانع منَ القياس ومذهب البَصْريينَ حملها على (ما) المصْدرية فألغيتْ ورفِع الفعل المضَارع بعدهَا فعندهم كلا القولينِ حسن[٥]، ومنهم منْ عارض مشابهة (أن) بـ(ما)؛ لأنَّ الأولى مصدرية يراد مِنها المضي أو المستقبل، أمّا (ما) فهي مصدرية يرادُ مِنْها الحالُ فلا يَصحّ حمل أحداها على الأخرى[٦]، وهذا ما يندرج تحت باب منح تقارض اللفظين في الأحكام أي جعل(أنْ المصدرية) في حكم(ما المصدرية)[٧] .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٧١.

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٤٠١/١ ، ينظر : السبعة في القراءات : ٢٤٧.

(٣) يُنظر: المقتضب : ٢/ ٢٩، وشرح الرضي : ٣٥/٤ .

(٤) ينظر: المقتضب: ٢٩/٢.

(٥) ينظر: شرح التسهيل : ١١/٤ .

(٦) ينظر: شرح المفصل : ٨٧/٥.

(٧) ينظر: مغني اللبيب : ٧٧٩/١.

ويعضّد ابن بابشاذ قوله والنّصب ذلك بقولك: ما أظنُّ ألّا يخرجَ زيدٌ يخرج وأن لا يخرج بالرفع إنَّما وجب لما كان من الأفعال ثابتاً أن يكون بعده أن المخففة من المشددة؛ لأن المشددة معناها التأكيد والتحقيق، والمخففة منها بمنزلتها في المعنى، فجعلت لذلك مع أفعال العلم والتحقيق؛ لأنَّها بها أشبه، وإلى معناها أقرب، وليس كذلك الناصبة للفعل؛ لأنَّها تصرف الفعل للاستقبال، وتنقله من حال إلى حال، فلم تثبت فجعلت أيضًا بعد أفعال الطّمع والخوف، فكانت به أشبه ووجب للخفيفة من المشددة أن تكتب منفصلة من لا في الخّط، وإن كانت مدغمة في اللّفظ، من قبل أن بينهما فاصلاً في النّية والتّقدير، فكما الفاصل لو ظهر لكانت منفصلة فكذلك ما في حكم التّقدير في قولك: علمت أن لا يقومُ زيدٌ: علمت انه لا يقوم زيدٌ[١]: " فمَنْ خفَف ورفع فأنْ عِنده مخفَفة واسمها ضمير الشأن محذوف، ولم يكنْ من إضمارهِ بد لأنَّ المفتوحةَ إذا خفّفت لم تصر حرف ابتداء، إنّما تلك أنَّ المكسورة وسبب ذلك أنَّ اتصال المكسورة باسمها وخبرها أتصال العامل بالمعمول فيه، واتصال المفتوحة باسمها وخبرها اتصالان: أحدهما أتصال العامل بالمَعمول فيهِ والآخر اتصال الصلة بالموصول، ألّا ترى أنَّ ما بعد المفتوحة صلة، فلما قوي مع الفتح أتصال (أنْ) بِمَا بعدها لم يكنْ لَها بدٌّ من اسم مقدر محذوف تعمل فيه، ولمّا ضَعُفَ اتصال المكسورة بما بعدها جَازَ إذا خفّفت أنْ تفارق العمل وتخلص حرف ابتداء"[٢]، وقد أشار سيبويه إلى أنّ (أنْ) التي تنصبُ الأفعال توصلها بالفعل كما تصل الاسم الموصول (الذي) بالفعل تقول: أنت الذي يفعل كذا كما تقول امرأته بأنْ يفعل كذا[٣]، وهذا ما اتفق عليه أغلب النُّحاة عندما

(١) ينظر: شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١/٤٠١ـ٤٠٢.
(٢) خزانة الأدب : ٣٥٤/١١ ، ويُنظر: المحتسب : ٢/ ١٠٣.
(٣) ينظر: الكتاب سيبويه : ٣/ ١٦٢.

يذهبون إلى أنَّ (أنْ) المخفّفة استعملت لجعل الجملة تقع موقع المفرد[١] إلَّا أنَّهم لم يتطرقوا إلى غرضها الأساس الذي هو الوصل[٢]، على أنَّ ابن جنّي وقلة من النّحويين انفردوا بِهذا التوجيه ويبدو أنّه ردّ على مدّعى الكوفيين في أنَّ (أنْ) المخففة لا تعمل[٣]، فقوله: ﴿**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ تقرأ (أَلَّا تَكُونَ) بالنّصْب، و(أَلَّا تَكُونُ) بالرّفْع، فمن قرأ بالرّفع فالمعنى أنَّه لا تكون فتنة، أي حسبوا فعلهم غير فَاتنٍ لهم وذلك أنهم كانوا يقولون إنَّهم أبناءُ اللَّه وأحباؤه، (فَعَمُوا وَصَمُّوا)، هَذا مثل تأويله أنهم لم يعملوا بما سمعوا ولا بما رَأوْا من الآيات، فصاروا كالعُمْى الصُّمِّ، (ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)، أي أرسل إليهم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلمهم أن اللَّه جلَّ وعزَّ وقد تاب عليهم إن آمنوا وصَدَّقوا، فلِم يُؤمنوا أكثرهم، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿**ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ**﴾، أي بعد أن ازداد لهم الأمر وضوحاً بالنبي (عليه السلام) كثير منهم يرتفع[٤].

ثانياً : الأحاديث النّبوية الشّريفة والأثر.

أولاً: الاستشهاد بالحديث الشّريف.

لا يشك مسلم ولا يرتاب في أن فصاحة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تضاهيها فصاحة، وأسلوبه في حديثه لا يقاربه أسلوب، فلقد مدّت عليه الفصاحة رواقها، وشدّت به البلاغة نطاقها، وهو المبعوث بالآيات الباهرة والحجج، المنزل عليه

---

(١) ينظر: شرح الرضي : ٣٢/٤ ، وهمع الهوامع : ١٨٥/٢، في النحو العربي نقدٌ وتوجيه : ٣١٢ – ٣١٨ ، ومعاني النحو : ١٤٧/٣.

(٢) ينظر: أنْ المخففة من الثقيلة في القرآن الكريم دراسة نحوية : ١٠٢.

(٣) ينظر: مغني اللبيب : ٤٧، وشرح ابن عقيل : ٢٩٥/١ .

(٤) ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج : ١٩٥/٢.

قرآن عربيّ غير ذي عوج، وقد برزت ظاهرة (الاحتجاج بالحديث النبوي، والاستشهاد به)؛ لأنّ علم الحديث الشريف، رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذّكر[١]، وقد حظي الحديث النبوي الشريف باهتمام كبير من قبل علماء اللّغة العربية، لما يمثله من مصدر غني لفهم اللّغة العربية الفصحى وقواعدها. ومن بين الجهود المبذولة في هذا المجال، برز كتاب "إعراب الحديث النبوي" للإمام أبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، الذي تناول فيه إعراب أحاديث من "جامع المسانيد" للحافظ أبي الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، لا شكّ أنّ الحديث النبوي الشريف قد ترك أثرًا هامًا في إثراء اللّغة العربية الفصحى وإعلاء مكانتها، فهو مصدر غنيّ للمفردات والكلمات والتراكيب، كما أنَّه يُعدّ مثالًا رائعًا على تطبيق القواعد النحوية بأسلوب بليغ و واضح، فلغة الحديث النبوي الشّريف أغنت اللّغة وقواعدها ونبهت الدارسين وفتحت أمامهم مجالات خصبةً في الدّرس القديم والمُعاصِرِ[٢].

وسيبقى الحديث إلى جانب القرآن في الاستدلال والاحتجاج، حتى يُرث الله الأرض ومن عليها، فالتّمسك بهما سرّ نجاح الأمة الإسلامية وتقدمها.

وأما العلماءُ المعاصرون فقد دافعوا عن موقفهم من الاستشهاد بالحديث النّبويّ الشّريف وعدوه مادّة خصبة للدّراساتِ اللّغويَّة والنّحويّة، ومن هؤلاء الشيخ محمد الخضر حسين في كتابِه " دراسات في العربية وتاريخها" ، وكذلك فعل الأستاذ سعيد الأفغاني) (ت١٤١٧هـ) في" أصول النحو"، ود. مهدي المخزومي في كتابه " مدرسة الكوفة " الّذي رأَى فيه أنّ النّحاةَ الّذين لم يحتجوا بالحديث الشّريف ضَيَّعوا قِسماً كبيراً مِن مصادرِ لغة العربِ، وقد ناقش طه الراوي في كتابه " نظرات في اللّغة والنحو "

(١) ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي : ١٠.

(٢) ينظر: مقدمة تدريب الراوي : ١٠.

آراء المانعين من الاحتِجاج بالحديث الشريف، وفنّد حججهم، وفعل فِعلَهُ أحمد كحيل في رسالته " النحو في الأندلس" إذ تحدَّثَ عن اهتمامِ الأندلسيينَ أيضاً بالحديثِ الشريفِ والاستشهادِ بِهِ [١] .

ثانياً: **استشهاد ابن بابشاذ بالاحاديث النّبوية والأثر والأخبار.**

استشهد ابن بابشاذ بالحديث النّبوي والصّحابة الكرام إذ تضمن شرحه ستة عشر حديثاً على سبيل الاستشهاد لتقرير القاعدة اللّغوية أو الاحتجاج لإثبات صحة مذهب أو رأي عالم بعينه في مسألة خلافية ومنه كما استشهد بمجموعة من الآثار والأخبار، منها:

١. معنى (لبَّيْكَ) في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) :(لبَّيْكَ اللّهم لبَّيْكَ، إنَّ الحمدَ والنعمَةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك).

معنى لبيك: أي أنا مقيمٌ على طاعتكَ إلبابًا بعدَ البابِ، وإجابة أو معناه: اتجاهي وقصدي لك[٢]، واخْتُلِفَ في نواحي إفرادها وتثنيتها وإضافتها للضمير والاسم الظاهر، ونصبها على المصدرية بعوامل محذوفة[٣].

قال ابن بابشاذ: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " لبَّيْكَ اللّهم لبَّيْكَ، إنَّ الحمدَ والنعمَةَ لك والملكَ، لا شريكَ لك "[٤]، ولأصحابنا في لبيّك قولان:

" **أولاً:** مذهب يونس انأَه مفرد وليس مثنى، وأن ألفه إنَّما انقلبت ياء لاتصالها بالمضمر على حد (لَديَّ، وعَلَيَّ) .

---

(١) ينظر: الأحكام في أصول الأحكام : ١٥.
(٢) ينظر: القاموس المحيط: مادة (لبب) : ١١٦١ .
(٣) ينظر: حاشية الصبّان : ٣٧٩/٢.
(٤) سنن ابن ماجه (باب التلبية) : ٩٧٤/٢ .

ثانياً: مذهب سيبويه أنَّه مثنى بدليل قلبها ياء مع المظهر قال الشاعر[١]:

دعوت لما نابني مِسوَرا فَلبَّى ، فَلبَّيْ يَديْ مِسْوَرِ

أي دعوت مِسْوراً لحاجتي، فلبّاني مُجيباً مُقيلاً عليَّ وإنْ كان كذلك؛ فلبِّي يدي مِسْوَر مثنى "[٢]، في النص المنقولِ تأصيل للاسم (لبّيكَ) .

ذكرَ سيبويه في باب ما يجيء منَ المصادرِ مثنّى منتصب على إضمار فعل متروك إظهارُه، إنَّ هذه المصادر المثناة لا تكون إلّا مضافة كمَا أنَّها لا تتَصرفُ كغيرها من الأسماء ولا تأتِي إلّا منصوبة مثل(حنانيك وسَعْديْكَ ودَوَليْكَ)[٣]، فالخلاف في (الياء) في(لبّيْكَ) فمِنْهم منْ عَدَّها ياء المثنى ومنْ ردّها بجعل الياء منقلبة عن الباء للهروب من التضعيفِ وجعلَ منْهُم (لبيك) لفظًا واحداً، وأنَّ الياء ليستْ للتثنية، وهو رأي يونس[٤]، أنَّها مثناة (لبَّ)، وأنّها معرضة للإضافةِ والنصب حالها حال (إليْكَ وعَلَيْكَ ولديْكَ)، وهو رأي سيبويه الذي ردّ به مقالة يونس القائل بأنّها اسمٌ واحدٌ، قَالَ: " زعمَ يونسُ أنَّ لبَّيْكَ اسمٌ واحد ولكنّه جاء على هذا اللفظ في الإضافة، كقولك: عليك "[٥].

وقد فصَّل ابن جنّي رأي يونس وكما نَقل البغدادي عنْهُ قوله: " أنَّ من العربِ منْ يبدل ألفَ المقصور في الوقف ياءً فيقول: هذه عَصيْ ورأيت حُبلَيْ؛ ومنهم من يبدلها واواً فيه أيضاً فيقول: هذه عَصَوْ وحُبلَوْ، وفي الوصل أيضاً نحو هذه حُبلَوا يا فتى، ومنه فكمَا يقولُ في الوقف: عَصيْ وفَتيْ، كذلك قَالَ: فلبِّي ثم وصل على ذلك. هذا ما

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٣٥٢/١ ، ويُنظر/ شرح الرضي : ٣٢٩/١، وينسب لرجل أعرابي من بني كعب في همع الهوامع : ١٣٠/٣ .

(٢) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٦٩٣/٢ـ ٦٩٤ .

(٣) ينظر: الكتاب١/ ٣٤٨ ، والمقتضب : ٢٥٢/٣ ، ودقائق التصريف : ٤٢٨ ، وشرح التسهيل : ١٨٦/٢ ، وهمع الهوامع : ١٣٠/٢.

(٤) ينظر: دقائق التصريف للمؤدب : ٤٢٧ .

(٥) الكتاب : ٣٥٠/١.

قَالَه أبو علي، وعليه يقَالَ: كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه؟ .

ويبدو أنَّ يونس حمّل إفراد لبيك على الظاهر قياسًا بعليك[١]، والذي دفعه إلى المقارنة هو قوة الشبه بين تلك الكلمات وبينَ (لبّ) فكلاهُما غير متصرف ويلزم حالة واحدة كما أنَّ كِلا الطرفين يلزمُ الإضافة والمقصود بالإضافة هنا عدم الاكتفاء الذاتي بما هو موجود والحاجة إلى كلمة أخرى كي يكتمل المعنى ف(إلى) و(على) تحتاج إلى اسم (كي) يكون لها معنى، كما أنَّ (لدى)(ولبَّى) بحاجة إلى ما بعدها كي تفيد المعنى، أمَّا وحدها دون أي إضافة فلا معنى لها ولا قيمة وعلى الرغم من أنّ ابن بابشاذ كانَ مؤيداً لرأي سيبويه إلَّا أنَّهُ لم يقطعْ بتخطئةِ يونسَ بلْ يفصلُّ ويناقشُ ويشرحُ الآراءَ كلها وممّا يؤكد عناية ابن بابشاذ بكلِّ الآراءِ فقد ذكر رأي الفارسي الذي فسّر ورودَ (لبَّى) في البيت على الوصلِ في الأسماء المقصورة مثل:(أفعى، وعصا)[٢]، ومنهُم من جعلَ إضافة (لبّى) إلى الضمير الغائب (الهاء) أو الاسم الظاهر من الشذوذ[٣].

٢. تذكير كلمة (المِعَى):

قال ابن بابشاذ: " ودليل تذكير المِعَى قوله (عليه السلام): (المؤمن يأكل في مِعَى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء)[٤]، ففي الخبر دليلان"[٥]، مِعى اسم وأمعاء: جمع مِعى يقال: هي الأمعاء، ويقال: هي ما استدار من البطن، والأمعاء، يقال لها: الأقصاب، والأنداء[٦]، والحديث الذي ذكره ابن بابشاذ:

---

(١) المقتضب : ٢٢٥/٣ .

(٢) ينظر: المحتسب ٧٩/١ ،٢٢/٢، وسرّ صناعة الإعراب : ٧٤٧/٢.

(٣) ينظر شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٦٩٣ـ ٦٩٤، أوضح المسالك: ٧٠/٣.

(٤) سنن بن ماجة : ١٠٨٤/٢١، وينظر: معجم ديوان العرب : ٣٠/٤.

(٥) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٦٥٦/٢.

(٦) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس: ٣٦٣/٢.

(المؤمن يأكل في مِعَى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء)[١] ، إشارة إلى قلة الأكل وكثرته من غير إرادة السبعة بخصوصها، وإلحاق الهاء عدّه دليل على تذكيره ووصفه بواحدة دليلاً على تأنيثه[٢].

٣. الفرق بين الباء والباه

قال ابن بابشاذ: " أمّا الباء والباه ففيها أربع لغات: الباءْ والباءةْ وألباءْ بغير همزه والباهة، وهذا يدل على أنَّ اللام قد ظهرت في لغة، وقلبت في لغة، ومعناه النُّكاح، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (من لم يستطع منكم الباءة فعليه بالصيام) [٣] فهو له وجاء"[٤]، والباهُ: الحُظوة في النِّكاح، ومن كلامهم: طلبْنَ الجاه إذْ فاتَهُنَّ الباهُ، وفي الحديث: أنَّ امرأةً مات عنها زوجُها فمر بها رجلٌ وقد تَزَيَّنَتْ للباه[٥]، وقد ورد البَاهُ، والبَاءُ، والبَاءَةُ، والبَاهَةُ، والسِّرُّ، واللِّزَاقُ، واللَّهْوُ: كله النكاح[٦]، لَب عَن ابْن الْأَعرَابِي قَالَ: الباءُ والباءَةُ والباه مَقُولات كلهَا قلت: جَعل الهاءَ أَصْلِيَّة فِي الباهِ، وروى ابْن مَسْعُود عَن النَّبِي (صلى الله عَلَيْهِ و آله وَسلم): (من اسْتَطَاعَ مِنْكُم الباءةَ فليتزوّجْ، ومَن لَا فعلَيْه بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجاء)[٧]، أَرَادَ: مَن اسْتَطَاعَ مِنْكُم أَن يتزوّج وَلم يُرِد بِهِ الْجِمَاع، يدلك على ذَلِك قَوْله: (وَمن لم يَقْدِر فَعَلَيهِ بِالصَّوْمِ)، لِأَنَّهُ إِذا لم يَقدِر على الْجِمَاع لم يحتجْ إِلَى الصَّوْم ليَجْفُر، وَإِنَّمَا أَرَادَ من لم يكن عِنْده جِدَةٌ فيُصْدِق المنكوحةَ

(١) سنن بن ماجة : ١ ١٠٨٤/٢، وينظر: معجم ديوان العرب : ٣٠/٤.
(٢) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٦٥٦/٢.
(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٦٥٦/٢.
(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ: ٦٣٨/٢.
(٥) ينظر: العين : ٩٨/٤.
(٦) ينظر: المنتخب من كلام العرب (باب النكاح) : ١/ ١٣٧.
(٧) ينظر : تهذيب اللّغة : ٣٤٣/٦، ولسان العرب : ٣٦/١.

ويَعولها ـ وَالله أعلم ـ وَهُوَ حَسبنَا وَنعم الْوَكِيل[١]، وَفِي حديثٍ آخر: أَن امْرَأَة ماتَ عَنْهَا زوجُها فمرَّ بهَا رَجُل، وَقد تزينتْ للباءِة أَي للنِّكَاح، بوه : وَقَالَ اللَّيْث: البُوهة مَا طارَتْ بِهِ الرِّيح من جُلال التُّرَاب، يُقَال: هُوَ أهوَنُ من صُوفةٍ فِي بُوهَةٍ .

قَالَ: والبُوهةُ من الرِّجَال: الضَّعِيف الطَّبّاش، عَمْرو عَن أَبِيه قَالَ: البوْهُ: اللَّعْن. يُقَال: على إبليسَ بَوْه الله، أَي لَعْنُه، وَقَالَ ابْن الأعرابيّ: البُوهة: الرَّجُل الأحمق. والبُوهَة: البُومة، والبُوهة: الرَّجل الضاوِيُّ، والبُوهة: الصوفة المنفوشة تُعمل للدَّواةِ، قبلَ أنْ تُبَلّ[٢].

٤. الاستشهاد بالخبر والأثر

قال ابن بابشاذ: " من قولهم في صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): **(أنَّه من أوسط قريش نسباً)**؛ لأنَّ وسط الشيء خياره وأصل ذلك من واسطة القلادة وهي خيار ما فيها، ولذلك قال الشاعر[٣] في وصف امرأة:

ماكنتِ فيهنَّ إلَّا كُنت واسطةً وكُنَّ دونكِ يُمْناها ويُسراها "[٤]

الوسط الذي نقله ابن بابشاذ من الأخبار قيل فِي صفة النَّبِي (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) أَنه كَانَ من أوْسَط قومه، أَي: من خِيارهم، والعرَب تَصِف الفاضلَ النَّسَبِ بِأَنَّهُ من أَوْسط قومه، وَهَذَا يَعرِف حقيقتَه أهلُ اللُّغَة، لِأَن العرَب تَستعمل التَّمثيل كثيراً، فتُمثِّل القبيلةَ بالوادي، والقاع، وَمَا أشبهَه، فخيْرُ الْوَادي وَسَطُ، فَيُقَال: هَذَا من وَسط قومِه، وَمن وَسط الْوَادي، وسرَر الْوَادي، وسَرارَتِه، وسِرّه، وَمَعْنَاهُ كلُّه من خيرِ مَكَان

(١) ينظر: المنتخب من كلام العرب (باب النكاح) : ١/ ١٣٧.
(٢) ينظر: تهذيب اللّغة : ٦/ ٣٤٣، ولسان العرب : ٣٦/١.
(٣) البيت لإبراهيم الصولي، ينظر : معجم الأدباء : ١١/١، والوافي بالوفيات : ٢٠/٦.
(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٨٧٥/٢.

فِيهِ، فَكَذَلِك النَّبِي (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم) من خير مكانٍ فِي نَسَب الْعَرَب، وَكَذَلِكَ جُعِلتْ أُمّتُه أمّةً وَسَطاً، أَي: خِياراً[١]، وسِر القَوْمِ وسِرَارُهم: أوْسَطُ حَسَبِهم. وسِرُ الإبلِ: كِرَامُها[٢]، ومنه قوله تعالى : ﴿**وجعلناكم امة وسطاً**﴾[٣]، أي غير الأخبار، ومنه قول صفة، وفلان من أوسط قومه وإنَّه لواسطة قومه ووسيط قومه أي من خياركم وأصل الحسب فيهم وقد وسط وساطة وسط[٤]، أمَّا في كلمة النسب في صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : "أنّه من أوسط قريش نسباً"[٥]؛ لأن وسط الشيء خياره، وأصل ذلك واسطة القلادة: وهي خيار ما فيها [٦].

(١) ينظر: تهذيب اللّغة : ٢١/١٣.

(٢) ينظر: المحيط في اللّغة : ٢٤١/٢.

(٣) سورة البقرة : ١٤٣.

(٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث : ١٩٩٨/٦ .

(٥) الشافي في الإمامة: ١٩٢/٣.

(٦) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ٨٧٥/٢.

المبحث الثالث

كلام العرب

للشعر منزلة كبيرة عند العرب في الجاهلية والإسلام به حفظوا أنسابهم وسجلوا أخبارهم وأيامهم وحفظوا مآثرهم، وهذه الأهمية للشعر في حياة العرب جعلت من الشعراء أمراء الكلام، من ذلك ما نسب للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) في قوله: " الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنّى شاءوا ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومن مقصوره وقصر معدودة والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته"(١)، وقد ذهب إلى مثل هذا المعنى ابن فارس(ت٣٩٥هـ) ولكنّه قيد الأمر ووضحه بأنَّهم وإن امتلكوا هذه الحرية مقيدون في نطاق الكلام الصحيح الفصيح، فبعد ذكره للنص السابق ختمه بقوله: " فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك"(٢).

قال ابن فارس: " الشعر ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب، وعُرِفَت المآثر، ومنه تعلمت اللّغة وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه وغريب حديث النبي (صلى الله عليه وآل وسلم) وحديث صحابته والتابعين رحمهم الله "(٣).

عني علماء النحو في استشهاداتهم بالشعر عناية ظاهرة، ومن مظاهر هذه العناية أنهم نظروا لزمان هذه الأشعار وإلى مكانها وأحوال قائليها، فنظروا لها مرتين كانت أولاها في منتصف القرن الثاني الهجري فقبلوا كلَّ ما كان قبل ذلك سواء كان شعرا أم نثراً، عن البدو أم عن الحضر وجعلوه صالحاً؛ لأنْ يُحتج به، ويدخل في هذه الحقبة الثلاث الطبقات الأولى التي جاءت في تقسيمات البغدادي لطبقات الشعراء(٤).

---

(١) المشكل في العربية : ٣٣.

(٢) الصاحبي : ٤٦٨.

(٣) الصاحبي: ٢١٢..

(٤) ينظر : خزانة الأدب : ١/٥-٦.

وهي طبقة الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، وأمّا الطبقة الثالثة فقد اختلف في الاحتجاج بشعرها لكن الصحيح هو الاحتجاج بها، فعلى الرغم من طعن بعض الأئمة ـ أمثال أبي عمرو بن العلاء، وابن أبي إسحاق، والأصمعي في بعض شعراء الطبقة الثالثة إلَّا أنَّ هذا لم يحل دون حجية شعرهم [١].

تأتي بعد ذلك النظرة الثانية، فبعد منتصف القرن الثاني الهجري حين دخل اللحن لسان أهل الحضر نتيجة اختلاطهم بالعجم توقف الأخذ عنهم واقتصر على الأعراب حتى أواخر القرن الرابع الهجري فاستشهدوا بكلام أهل البادية أو من كان قادماً منها، رفضوا الاستشهاد بشعر أهل الحضر، ويدخل في هذه الحقبة ما أسماه البغدادي بطبقة المولّدين، فغالبية النحاة على أنَّه لا يجوز الاحتجاج بهم لأنَّهم تجاوزوا الحدود الزمانية فجاؤوا بعد القرن الثاني، ولأنهم تجاوزوا الحدود المكانية فهم من أهل الحضر [٢].

ففي الاستشهاد بالشعر يجب استحضار الضابط الزماني، فالأشعار والأرجاز التي يحتج بها في اللّغة من الطبقات الثلاث الأولى: جاهلية ومخضرمة وإسلامية، والأولى أولى وأعلى عندهم، ومع أهمية الشرط الزمني في الشعر المستشهد به نجد النحاة واللغويين يزيدون اشتراط البداوة في قائل الشاهد؛ فالأصمعي يذكر أن العرب لا تروي أشعار عدي بن زيد العبادي وأبي داود الإيادي؛ لأنَّ ألفاظهما ليست بنجدية، وذلك يعني أنَّهما استقرا الحضر وهجرا التبدّي، بل إنَّ الجاحظ جعل الصبغة الأعرابية البدوية من تمام آلة الشعر، فقال: " ومن تمام آلة الشعر أنْ يكون الشاعر أعرابياً [٣]، ولم يكن الاستشهاد بالشعر مقتصراً على علماء العربية وحدهم، بل شاركهم علماء الفقه والأصول والتفسير، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): " إذا أشكل عليكم شيء من

---

(١) ينظر : عصور الاحتجاج في النحو العربي : ٢٢٢.

(٢) ينظر : عصور الاحتجاج في النحو العربي : ٢٢٢ .

(٣) البيان والتبيين : ٩٤/١.

القرآن فاجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب، مما تقدم تظهر أهمية الشعر في الاستشهاد في العربية"[١]، وممّا اشترطه النقاد في الأشعار التي يستشهد بها أنْ تكون معروفة النسبة إلى قائليها، فلا يجوز الاستشهاد بشعر أو نثر مجهول القائل خوفاً من أن يكون مصنوعاً[٢]، ولقد أبان ابن بابشاذ عن منهجه في شرح جمل الزجاجي بالاحتجاج بالشعر العربي، وقد أوردنا بعض المسائل التي توضح ذلك.

١. توجيه المستوى الصوتي في الشواهد الشعرية فضلًا عن سياقِ التركيبِ في توجيهِ المَسألَة :

ذكر ابن بابشاذ في فصل علامات الجزم قوله: "وله علامتان السكون والحذف مثل لم يخرجْ، ولم يذهب فان كان قبل الحرف الأخير مدُ ولين، من واو أو ياء أو ألف حذفته لالتقاء الساكنين: مثل لمْ يقلْ ولم يبعْ، ولم يخفْ، وكان أصله يبيع ويخافُ فلما سكن آخره لأجل الجازم التقى ساكنان، فحذف الأول منهما لذلك، وإنَّما حذف الأول دون الثاني؛ لانَّ على حذفه دليلاً وهو حركة ما قبله فإنْ تحرك الآخر بحركة لازمة عاد المحذوف، وأمّا الحذف فيكون في الأفعال المعتلة اللام، وفي الأفعال التي رفعها بثبوت النون مثل يغزو، ولم يغزُ، وهو يرمي، ولم يرمِ، وهو يخشى ولم يخشَ، وإنَّما حذفت هذه الأشياء للجازم، لأنَّ الجازم لمَّا لم يجد حركة يأخذها أخذ حرفاً من نفس الفعل" [٣].

ويستشهد ابن بابشاذ بالأبيات الشعرية بقوله: " وأما قول الشاعر:

إذا العجوزُ غَضِبتْ فطلِّقِ ولا تَرَضَّاهَا ولا تَمَلَّقِ

---

(١) الاستشهاد بالشعر وضوابطه وأهميته : ١١٤.

(٢) ينظر : كتاب الحيوان : ٤٦٤/٣.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢٤/١.

وزادَ في (سرّ الصناعة) أنْ بعضهم رواه على الأوجه الأعرف، ولا ترضَّها ولا تملّقِ"[١]، وتفصيلُ مقَالَتِهِ في ذلك قائلًا: " فاثبت الألف فـ(ترضَّاها) في موضع الجزمِ، ولو قَالَ:(ولا تَرَضَّها؛ ولا تَمَلّق) لمْ ينكسر الشِّعر؛ لأنّه كانَ يصيرُ موضع (مُسْتَعِلُن: مَفاعِلُنْ)، وهو جائز؛ ولكنّه كرِهَ الزِّحَافِ، وقدْ روَى أيضًا(ولا تَرضَّها) مزاحفًا، وهذا خلاف مَذهب الجفاة من العرب ومذهبهم أقوى عندي من هذا؛ لأنَّ زحافَ البيتِ أسهلُ من احتمالِ ما لا يجوز مثله إلّا في الشعر والدليل على: أنَّكَ لا تكادُ تجد في القصيدة ـ وإن طالتْ ـ من الأبياتِ السَّالمةِ من الزّحافِ إلاّ البيت الشَّاذ، وقدْ نجدُ من الشِّعرِ كثيرًا يَسْلم منْ أنْ يَكونَ قدْ احتُمِل شيءٌ مكروهٌ من أجْلِهِ، أو أنْ يكونَ قد تُجوّز لضرورةٍ ما لا يجوز إلاّ في الشعر وهذا أشهر من أنْ أحتاجَ إلى أنْ أورد مِنْهُ شيئًا لكثرته وفُشُوِّه، واشتهاره في أشعارهم وزادَ في سرّ الصناعةِ أنَّ بعضَهُمْ رواهُ على الوجْهِ الأعرف: ولا ترضها ولا تملق"[٢]، ويظهرُ أنَّ ابن جنّي عن طريق النصِّ الواردِ في مواضِعِهِ سَخَّرَ الآلية العروضِيِّةِ في استساغةِ الحُكْمِ النَّحْوِي بالضرورةِ غَيْر المخلةِ في التركيبِ الشعريِّ، إذ هو لم يجوِّز إنّما الأصل أنْ يَحذفَ حرفَ العِلَّة الألف في الفعلِ(ترضى)، ولذا قال: بعضهم ردوه على الوجه الأعرف وإنَّما وجهه إبقاء الألف مع الجزم بكراهة الزحاف وإنْ كان الزحاف في الشعر جائزاً وهذا التوجِيهِ نفسه .

قدْ تكرَّرَ في موضع آخر في توجيه الشاهد:

ألمْ يأتيك والأنباء تنمِي بِمَا لاقت لَبونُ بني زياد[٣]

"رواه بعض أصحبنا (الم يأتِك) على ظاهرِ الجزمِ وأنشدهُ أبو العباسِ عن أبي عثمان عن الأصمعي ألَّا هل أتاك والأنباء تنمي فالأوّل فيه الكف والثاني في نقل حركة الهمزة من أتاك إلى لام هل وحذفها ورواهُ بعضُهم ألمْ يبلغْكَ والأنباء تنمي فلا

(١) خزانة الأدب: ٨/ ٣٥٩- ٣٦٠.

(٢) يُنظر: سرّ صناعة الإعراب: ٩٣/١.

(٣) اللَّبون: محب اللَّبن وشاربه، يُنظر: معجم القاموس المحيط: ١١٦٤، والبيت من الوافر، وهو لقيس بن زهير يُنظر: الكتاب ٣١٦/٣، والمحتسب : ٦٧/١.

شاهدَ في الروايات الثلاث" [١] . فكله اشباع للحركات فنشأت عنها الحروف لإقامة الوزن وهي ضرورة على كلِّ حال" [٢]، فالشاعر يستطيع الخروج على قواعد النحو العربي المألوفة فيجوز له ما لا يجوز لغيره في صرف ما لا ينصرف، وحذف ما حقه الإثبات وإعراب ما حقه البناء ومع ذلك فنرى كثيراً ابن بابشاذ يستشهد بأبيات جاءت ضرورة ، "ويدلُّ على تقديرِ الشاعرِ في اليَّاءِ والواو وحذفِها في الضرورة، وكَذا قَالَ ابن جنّي في (سرّ الصناعة، وفي الخصائِصِ)، وشَرْحَهُ شرحًا واضحًا(في شرح تصريف المازني).

وهذا التوجيه أوردَه سيبويه في موضعينِ من كتابهِ فاثبَتْ اليَاء في الجزمِ ضرورةٌ[٣]، فهذهِ الحروفُ تُحْذَفُ في موضِعِ الجزمِ في الكلامِ والاختيارِ كَمَا حُذِفَتْ النونُ لَهُ في التثنيَةِ والجّمْعِ، وربّمَا لم تُحْذفْ فقدَّرَ الشاعرُ، في الواو والياءِ الحركَةَ وتَشَبَّه الألف بالياء ويدلُّ على تقديرِ الشاعرِ الحركةَ في الياءِ والواو وحذفَهَا في الضرورةِ[٤]، وفي توجيه آخر للشاهدِ نفسُهُ فيخرجَهُ مِنَ الضرورةِ بالقولِ: "ينبغي أنْ تجعلَ (لا) في قوله: ولا ترضَها نافية والواو فيه للحال مثلها في قمْتِ وأصَكَّ وجهَهُ فيكونَ المعنى إذا ذاك: فطلّقها غير مترض لها ويكون قوله: ولا تملق جملة نهي معطوفة على جملة الأمر التي هي طلق، ولا ينبغي أنْ تجعلَ (لا) حرف نهي لأنّها لو كانت للنهي لوجب حذف الألف من ترضاها"[٥]، وفي هذا التوجيه تكَلّفٌ واضح في التأويل، في سبيلِ إخضاعِ هذا التركيبِ الشعري لسلطانِ القاعدةِ النحويِّةِ، وتعليل ابن بابشاذ هو صوتّي واضح المَعْلَم بقوله: " فكله إشباع للحركات فنشأت عنها الحروف لإقامة الوزن"[٦].

---

(١) المحتسب: ٦٧/١.

(٢) شرح جمل الزجاجي : ٢٤/١-٢٥.

(٣) يُنظر: الكتاب: ٣١٦/٣.

(٤) يُنظر: كتاب الشعر١:/٢٠٦، وكتاب السالك إلى أوضح المسالك:٨٤/١.

(٥) ضرائر الشعر:٤٦.

(٦) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢٥/٢.

٢. إقحام اللام وسقوط التنوين:

قال ابن بابشاذ " يا ويح لِزيدٍ، ويا بؤس للحرب دليل على إقحام اللَّام سقوط التنوين من ويح وبؤس لأجل إضافته للحرب وعلى هذا فليس جرُّ زيدٍ باللّام عند بعضهم، وإنَّما جره بالويح: وقد قيل إنَّ حروف الجر لا تلغى عن العمل وأنَّ الجر بها وإن كانت زائدة وعلى هذا قول النابغة الذبياني [١] :

قالت بنو عامرٍ خالوا بَني أسَدٍ يا بؤسَ الجَهلِ ضَرّارا لأقوامِ"[٢]

فاللّام عند سيبويه في الشاهد (للجهل) مقحمة بين متضايفين[٣]، ومن وافق على ذلك عدَّها توكيداً للإضافةِ[٤].

إنَّ القاعدةَ النحويةَ تقتضِي عدمَ جوازَ الفصْلِ بينَ المنادَى المضافِ وما أضيفَ إليه، أمّا في الشاهد قد فُصِلَ، بين المضافِ والمضافِ إليه (بؤس، للجهل) باللام الزائدة يقول ابن جنّي: " أراد يا بؤس للجهل، فزاد اللّام توكيدًا للإضافة "[٥]، أي يا بؤس الجهل، أي أدعوه ضَرَّارا[٦]، أمّا الكوفيون فعنَدهُم اللّام زائدة في (لأقوام) و(ضراراً) حال من الجهل ومنهم من لا يُجِيزُ فصلَ المضافِ المنادى باللّام وفي تعليقِهم على الشاهدِ المتمَثِّلَ ببيتِ النابغةِ فللضرورةِ الشعْرِيَّةِ [٧].

---

(١) ديوانه: ٢٢٨.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٣٨٥/١.

(٣) يُنظر: الكتاب : ٢٧٨/٢.

(٤) يُنظر: الإنصاف مسألة (٤٥): ٢٨٣/١.

(٥) كتاب التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة: ٢٦.

(٦) يُنظر: الخصائص: ١٠٦/٣.

(٧) يُنظر: همع الهوامع: ٤٠/٣ .

٣. إبطال عمل إذنْ:

قال ابن بابشاذ " وقول الشاعر[١]:

لَئِن عادَ لي عَبْدُ العزيزِ بِمِثْلِها وأمكنني مِنها إذن لا أُقيلُها

فإنَّما رفع؛ لأنَّه اعتمد على الشرط فأُلغى إذن عن عملها، وليس في كلام العرب ما يبدل من تنوينه ألفاً في الخط غير تنوين النصب في رأيت زيداً، ونون إذاً؛ لأنّها قد اشبهت الأسماء؛ لكونها على ثلاثة حروف أنّها جواب بمنزلة (بلى) فمن حيث أنّها جازت أنْ تشبه ببلى في الأسماء فمثال ألفها، فكذلك شبهت إذا بالأسماء من نحو معاً فكتبت بالألف "[٢].

جوهر المسألة في (إذنْ)لا تعمل في المضارع الذي يقعُ جوابًا للقسمِ الذي قبلها[٣]، وقد أُختلف في تأويل معناها والذي يبدو أنَّها تدل على أمرين هما: الجواب وهذا يلازمها دائماً، والجزاء وهذا يلازمها غالبًا والمراد من دلالتها على الجواب أنَّها تقع في كلام يكون مترتبًا على كلام قبله[٤]، أمَّا عملها فتنصبُ المضارعَ بنفسِها مباشرة، وتخليص زمنه للاستقبالِ[٥]، وقد تلغى (إذنْ) فلا تكون ناصبةً في المضارع ومن مواضعِ ذلك هو ما ذُكِرَ في الشاهد (إذن لا أقيلها) وعلى غرار ما ذَكَرَ ابن بابشاذ في الشاهد الشعري فاللام في (لئن) هي لام الموطئة للقسم؛ ولأنّها أذنت أي أُعملت ووطأت أنَّ الجوابَ للقسمِ المذكور جريًا على المألوفِ المشهور في اجتماع الشرط والقَسَم، فيكون الجواب للسابق منهما وجواب المؤخر محذوف لسد المذكور مسده "

(١) البيت لكثير عزّه، يُنظر: ديوان كثير: ٣٠٥.
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ٤٢٠/١.
(٣) يُنظر: شرح الرضي: ٤٨/٤.
(٤) يُنظر: مغني اللبيب : ١/ ٢٧٣.
(٥) يُنظر: النحو الوافي : ٢٣٤/٤ .

فرفعه أقيلُها يدل على أنَّ اعتماد القسم عليه كقوله عزَّ اسمُهُ:﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ** ﴾[١]، أي والله لا يخرجون معهم إنْ أُخرجوا، ولو كانت اللّام في (لئنْ عاد لي عبد العزيز) جواب القسم لانجزم (لا أقيلُها) كما تقول: إنْ تقمْ إذنْ لا أقمْ"[٢]، ولو قلت: "والله إذن أفعلَ، تريدُ أن تخبرَ أنّك فاعلٌ لم يجزْ،(والله أذهب إذنْ)، إذا أَخبرت أنَّك فاعل، فَقُبح هذا يدلك على أنَّ الكلام معتمد على اليمين، وإذن لغوٌ"[٣]، ومِنَ المواضعِ التي تكون فيها (إذنْ)، ملغاة لا عملَ لها إذا شُبِّهَتْ منْ عواملِ الأفعالِ فلا تعملُ مع عواملِ الأسماء، ولأنَّ عواملَ الأفعالِ أضعفُ منْ عواملِ الأسماء لا تعمل كمَا في الشاهد (لا أقيلها) فَرُفع الفعل لاعتماده على اليمين؛ لأنَّ هذه اللام التي تكونُ في أوّل الكلامِ إنَّما تكونُ لليمين (ولا أُقيلُها) جوابًا للقسمِ إذ أصبحتْ بينَ القسمِ والمقْسِمِ عليه نحو قولِك (والله إذنْ لا اكرمُكَ)؛ لأنَّ الكلامَ معتمدٌ على القسم واليمين هو الذي له الغالبة[٤]، وبمعنى آخر إذا جاءَتْ متوسطة وافتقرَ ما بعدِها لما قبلِها افتقار القسَمِ لجوابِه جَازَ الغاؤها[٥] ذكرَ سيبويه لئِنْ أَتيتني لأَفْعَلَنَّ. وما أشبهه نحو قوله عز وجل: ﴿**ولئن جِئتَهُم بِآيةٍ لَيقُولَنَّ الذينَ كَفَروا**﴾[٦]، فزعَم أنَّ الذي يعتمدُ عليهِ اليمينَ اللَّام الثانية[٧]، وذهبَ الزَّجَاجُ إلى أنَّ " اللّام الثانية هي لام القسم في الحقيقة؛ لأنَّك إنَّما تحلفُ على فعلك، لا فعل غيرك في قولك: والله جئتني لأكرمنَّك"[٨] لقدْ فسَّر الدكتور المخزومي العلامات التي تتغير على أواخر الفعل المضارع ففسَّرها بالزمن

---

(١) سورة الحشر : الآية ١٢

(٢) سرّ صناعة الإعراب: ١/٣٩٧ـ ٣٩٨.

(٣) كتاب سيبويه: ٣/١٤.

(٤) يُنظر: المقتضب: ٢/ ١١ .

(٥) يُنظر: همع الهوامع: ٤/ ١٠٦.

(٦) سورة الروم : الآية ٥٨

(٧) يُنظر: المسائل المشكلة المعروفة البغداديات: ٢٣٦.

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ١/٦٥ .

الذي يُراد تمييزه وتخصيصه فلا تأثير لأدوات النصب كـ (إذنْ) أو الجزم فإذا أُريدَ لهُ أنْ يَدُلَّ على الزمنِ الماضِي اتصلَ في النفي بـ(لمْ)، (لمّا) وسُكِّنَ آخره وإذا أُريد لهُ أنْ يخلصَ للمستقبلِ سبقته (أن)،(لنْ)،(إذن)[١].

٤. في خبر كاد أن يكون اسماً:

.(كاد) من أفعال المقاربة؛ لأنَّها تقاربُ الفعل، وأنّهم لا يذكرون فيها (أنْ) فتقول: كادَ يفعل وقد جاء في الشعر كادَ أنْ يفعلَ، شبهوه بعسى كأنَّكَ تقولُ قاربت أنْ أفعل[٢]، أفعل[٢]، فتعمل عمل (كان) ترفع الاسم وتنصب الخبر الذي غالبه جملة فعلية [٣]، واشترط النُّحاة في أفعال المقاربة أنْ يكونَ الخبرَ (مضارعًا) قال ابن بابشاذ: " فكاد فعل متصرف على فَعِلَ يفْعَلُ وقد جاء خبره الاسم وهو قليل، قال الشاعر:

فأُبْتُ إلى فَهمٍ وَما كِدْتُ آيبًا وكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُها وهيَ تَصْفِرُ"[٤]

موضع الشاهد قولَهُ: (وما كدت آيباً)، إذ جاء خبر (كاد) اسماً ، وهذا قليل كما أشار اليه ابن بابشاذ .

وفي الخصائصِ في بابِ(امتناع العرب من الكلام بِمَا يجوز في القياسِ) وإنَّما يقعُ ذلك في كلامِهم إذا استغنَتْ بلفظ عن لفظ كاستغنائهم بكاد زيد يقوم عن قولهم: كاد زيد قائمًا أو قيامًا، وربّمَا خرّج ذلك في كلامِهم، في قول تأبَّط شرًا:

---

(١) يُنظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٣٣، والاستدراك النحوي عند المتأخرين والمحدثين، دراسة تحليلية (سلسلة الرسائل) تأليف نزار بنيان شمكلي، دار الكتب العلمية، ص: ١٤٤.

(٢) يُنظر: كتاب سيبوية: ١٥٩/٣، والمقتضب: ٧٤/٣، وشرح التسهيل:٣٨٩/١.

(٣) يُنظر: الكتاب: ١١/٣، والمقتضب: ٧٥/٣، والمفصل في علم العربية: ٢٦٩، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٣٨/٢.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ١/ ٤٢٥

فأُبت إلى فهم وما كدتُ آئبا

هكذا صحة رواية هذا البيت وكذلك هو في شعره، فأمَّا رواية من لا يَضبطه (وما كنت آئِبا) و(لم أك آئبا) فلِبُعْدِهِ عنْ ضَبْطِهِ ويُؤكِّدُ مَا رَوَيْنَاه نَحْنُ مع وجودِهِ في الديوانِ، أنْ المعنى عليه ألَّا تَرَى أنَّ معناهُ فأُبت وما كدت أؤوب، فأمَّا (ماكنت) فلا وجهَ لَهَا في هذا الموضعِ[١]، وقدْ وقعَ الخلافُ بينَ البصريينِ والكوفيين بشأن علَّةِ رفعِ الفعلِ المضارعِ وقيامه مقام الاسم، وقد عارضَ الكوفيونَ ذلكَ بأنَّ الفعلَ لو كانَ مقامَ الاسمِ لم يجزْ أنْ يُقَالَ (قائمٌ)[٢]، وعلَّلَ سيبويهِ منْ قبل اقتصارَ الفعلِ دون الاسمِ بخبرِ كادَ وذلك لإفادتها تقرير لحدث الحال بينما الاسم يدلُّ على الثباتِ في طبيعته فبذلك لا يكونُ متوافقًا مع اسميةِ خَبَرِ كادَ بالأصلِ وعندَ ذاكَ يُصْبِحُ المعنَى خاليًا من التوافقِ[٣] و أنّ ما آلَ إليه ابن بابشاذ في استعمال الاسم الذي هو الأصلُ المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذي هو فرع، وذلك أنْ قولَك: كِدتُ أقومُ، أَصْلَهُ كِدْتُ قائما"[٤]، وأرجأَ بعضهم ذلكَ للضرورةِ وكانَ توجيهُ المَسألَة بقولِهم: " كانَ الوجهُ أنْ يُقَالَ: (وما كدْتُ أؤوب واني عسيت أن أصومَ)، إلاّ أنَّ الضرورةَ مَنَعتْ من ذلك وقولُهُمْ في المثَلِ(عسى الغويرُ أبؤسا)[٥]، شاذٌ يُحْفَظُ ولا يقاسُ علِيهِ" [٦].

---

(١) خزانة الأدب: ٣٧٦/٨، ويُنظر: الخصائص:٣٩١/١.

(٢) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة: (٧٤)، ٥٥١/٢.

(٣) يُنظر: كتاب سيبوية: ٣ /١٦٠.

(٤) شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٦٥ .

(٥) الغوير تصغير غار والأبؤس جمع بؤس وهو الشدة يُنظر: مجمع الأمثال الميداني:٢ /١٧، ولسان العرب مادة(الغين المعجمة) : ٣٨/٥.

(٦) ضرائر الشعر: ٢٦٥ـ ٢٦٦.

٥. عَوْضُ بمعنى الدهر:

قال ابن بابشاذ: " إنَّما سمي الدهر عوْضاً؛ لأنَّه لا ينفك من ذلك؛ إذ لا يمضي جزء إلّا ويُعتاض منه بجزء، وهو داخل في باب التعويض، فسمي عَوْضاً وعليه أنشد أبو القاسم رحمه الله قول الشاعر:[١]

رضِيعَيْ لِبانِ ثَدي ام تقَاَسما بِأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ

أيْ: تحالفاً بأسحم داجٍ عَوْضُ لا نتفرق، بمعنى أنّهما تحالفاً بهذه اللّفظة لا يكون بينهما تفرّق أبد الدهر فَثْديُ منتصب على التمييز؛ باسحم داج يعني البطن واستعار الثدي مثل ما وصف به الرجلين أنّهما تحالفاً في بطن أمهما، والباء في بأسحَمَ داجٍ بمعنى (في) كما تقول زيد بالمسجد أي في المسجد" [٢].

إنَّ معنى (عَوْض) هو الدهر عند بابشاذ وقيل هو(الأبد)[٣]، واعترض على ذلك بقوله: " لو كان عوض اسمًا للزمان لجرى بالتنوين ولكنه حرف يراد بها القسم"[٤]، فهو فهو معرب إنْ أضيف، ومنهم مع القول إنَّ (عَوْض) صنم كان لبكر بن وائل وقيل هو اسم الدهر وهو ظرف قَالَوا: (لا آتيك عوض العائضين) وكثر حتى أجروه مجرى القسم[٥]، ويكاد يُجْمِع النُّحاة بكتبهم على أنَّ (عَوْض) اسم الدهر وهو ظرف لِمَا يستغرق من الزمان وهو معرفة مبني وكما يبنى على الفتح يبنى على الضم كما في البيت وفيه حكاه الكوفيون ومنهم من رواه بالكسر[٦]، ولم يزدِ المحدَثون عما قَالَه

---

(١) البيت للأعشى، ينظر: ديوان الأعشى: ٢٧٥.

(٢) شرح جمل الزجاجي : ١/١٩٩-٢٠٠.

(٣) ينظر: لسان العرب (عوض):٩/ ٤٧٥ .

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة (عوض): ٤/ ١٨٩.

(٥) يُنظر : مغني اللبيب: ٢٠٠، وارتشاف الضرب: ١٤٢٦.

(٦) يُنظر: الحماسة بشرح المرزوقي : ٥٣٨، وارتشاف الضرب: ١٤٢٦، وهمع الهوامع :١/٢١٣.

القدماء في (عَوْض)[١]، والذي يلحظ أنَّ ابن بابشاذ كثيراً ما يلجأ للضرورة الشعرية التي تعد مخرجاً لإدخال الأنماط الخارجة على ما اقرّه النُّحاة من قوانين لهذه اللّغة وردّها إلى القاعدة بتقديرات اعتبارية تؤدي إلى إدراجها لتنسجم مع ما وضعه النُّحاة.

٦. معنى (أحدٌ) واحد :

والهمزة في أحدٌ منقلبة عن واو، وكذلك هي في (إحدى) وكذلك في أحد في قوله تعالى: ﴿**قل هو الله أحدٌ**﴾[٢]، لأنَّ المعنى في هذا كله واحد ولذلك أتى النابغة الذبياني به على أصله في قوله [٣]:

كَأَنَّ رَحلي وَقَد زالَ النَهارُ بنا بِذي الجَليلِ عَلى مُستَأنِسٍ وَحِد [٤].

يذهب ابن بابشاذ إلى أنَّ الهمزة في (أحدٌ) منقلبة عن واو، ويخالف بعض النحاة ذلك بقوله همزته في (أحد) أصلية لا مبدلة من الواو[٥]، أنّما حذفوا الألف ها هنا بعد بعد الساكن؛ لأنَّ من كلامهم أنْ يحذف وهو بعد غير ساكن فلمَّا كان ذلك من كلامهم حذفوها ها هنا وجعل التحرك في الساكنة الأولى إذ لم يكن ليلتقي ساكنان وجعلوا هذا سبيلها ليفرقوا بينها وبين الألف المقطوعة، فجملة هذا الباب أن يكون الساكن الأول مكسوراً وذلك قولك: أضرب ابنك وأكرم الرجل وأذهب أذهب كـ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾[٦]؛ لأنَّ التنوين ساكن وقع بعده حرف ساكن فصار بمنزلة باء أضرب ونحو ذلك[٧] ومنهم من يذهب بأن (أحد) يكون مرادفاً للواحد بمعنى المنفرد نحو: ﴿**قُلْ**

---

(١) يُنظر: النحو الوافي:٢٠٩/٢، والنحو العربي : ٣٩٥/٢ .

(٢) سورة الإخلاص: الأيتان ١-٢.

(٣) البيت للنابغة في ديوانه : ٢١ .

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢٩٧/١ .

(٥) ينظر : مغني اللبيب: ٦٢٧/٢.

(٦) سورة الإخلاص : الآية ١ ٢

(٧) شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٢١/٥.

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، فوصفه بكونه أحداً، والأحد مبالغة في كونه واحداً والذي يمتلىء منه العرش[2] أحَدٌ بالتنكير: اسم لكل من يصلح أن يخاطَب، ليس في الدار أحد يستوي فيه المفرد والمفردة وفروعهما (الأحَد) اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه : الفرد الذي لا شبيه له ولا نظير، المُنفرِد بوحدانيَّته في ذاته وصفاته : الله الواحد الأحد " [3].

(١) ينظر: أوضح المسالك: ٨٨/٤.

(٢) ينظر: اللّباب في علوم القرآن: ١٤٨/٩.

(٣) ينظر: معجم الفروق الفردية : ٥٥/١.

الفصل الثالث

الأصول النحوية و منهجه في الخلاف النحوي

المبحث الأول: الأصول النحوية .

المبحث الثاني: منهجه في الخلاف النحوي .

المبحث الأول

الأصول النحويّة

يرى عبد القادر الجرجاني في الأصل: " ما يبتنى عليه غيره، ...، وهو ما يُفْتَقَرُ إليه ولا يَفْتَقِرُ هو إلى غيره، ...، وما يثبتْ حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره"(١). وقد عرف اصطلاحاً على مدلولات متعددة منها ما جاء به أبي بكر الأنباري: " بأنها أدلة النحو التي تفرعت منها أصوله وفروعه، وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل"(٢)، كما عُرفَ بأنَّه: "منهج التفكير النحوي ومنطقه الذي صدر عنه في بناء نظريته"(٣)، وكان المنبع الأول للاهتمام وظهور هذا المفهوم هو القرآن الكريم، فقد اهتم العلماء العرب المسلمون بفهم القرآن الكريم، والحفاظ عليه مما حدا بهم إلى إنشاء العلوم التي تحفظه وتوضحه، فكان علم النحو في مقدمة هذه العلوم ومن أهمها(٤)، وذلك لدفع اللحن عنه، فكان الغرض منه في أول الأمر دينياً(٥)، فعلم النحو بهذا نشأ على وفق ضوابط، ومصادر أساسية قادت إلى قواعده وأحكامه(٦)، ومن أهم هذه الضوابط أصول النحو، ومن أهم الأصول هما القياس والسماع في أول مؤلف عربي نحوي هو كتاب سيبويه، وقد تطور هذا العلم عند من جاء من

---

(١) التعريفات: ٤٩.

(٢) الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة: ٨٠.

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو: ١٤.

(٤) ينظر: أصول النحو العربي عند الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، قصي ثعبان يوسف، سلام موجد خلخال، (بحث منشور)، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد: ٣، العدد: ٢، ٢/ ٢٠٢٣م، ص: ١٥٨.

(٥) الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو ـ فقه اللّغة ـ البلاغة: ٢٣ ـ ٢٥.

(٦) ينظر : أصول النحو العربي: ٥.

بعده حتى وصل إلى ابن جني في كتابه الشهير (الخصائص)، فجعل من هذه الأصول ثلاثة هي: (القياس، السماع، الاجماع)[١]، ثم تطور حتى وصل إلى الأنباري، والذي جعل منها أيضاً ثلاث أصول، هي: قياس، استصحاب حال، نقل[٢]، وقد ألف القدماء في ذلك عدداً من المصادر التي تؤكد صحة ما جاؤوا به من أصول النحو، وامتد ذلك حتى وصل العالم ابن بابشاذ في كتابه شرح جمل الزجاجي موضع الدراسة، وقد جعل منها خمسة أصول، وعلى هذا سوف ندرس في هذا المبحث هذه الأصول على فقرات تتضمن :

أولاً: السماع.

ثانياً: القياس.

ثالثاً: التعليل.

رابعاً: الإجماع.

خامساً: الاستدلال.

ولا بد من التأكيد على أنّ تقسيم هذه الأصول جاء بناءً على نسبة المادة التي ذكرها مؤلف الكتاب في كتابه.

أولاً: السماع

(١) الخصائص: ٧١/١.

(٢) ينظر: الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو: ٨١ .

السماع (لغةً): قال ابن منظور: " والسماعُ: ما سمعتَ بهِ فشَاع وتُكُلِمَ به، وكلُّ ما التَذته الأُذن من صوت حسن سماع"[١]، ومما جاء في المعجم الوسيط فيه: سَمِعَ الصوت يَسْمعُ سمعاً وسماعاً، أي أحسته أذنه، وسمع الكلام: فهم معناه[٢]، وهنا المعنى لم يحدد معنى لذلك الكلام، لكن الواضح هو ما استساغته الأذن، وحسن فهمه.

أما في الاصطلاح فقد اختلف علماء العربية في التعريف به، فقال أبو البركات الأنباري فيه: السماع هو النقل، فقال: " النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنَّقل الصحيح، الخارج عن حدِّ القلة إلى حدِّ الكثرة"[٣]، وأراد به غيره من النحاة بأنَّه: " ما ثبت من كلام العرب الذي يوثق بفصاحته، وهذا يشمل القرآن الكريم، وكلام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وفي بعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين"[٤]، وقد اهتم علماء النحو بهِ أيما اهتمام وعدّوه الأصل الأول من أصول النحو، وقد اعتمدوه في دراسة النحو القرآني، وهو الدليل على دراستهم[٥]، وقد جاء اهتمام ابن بابشاذ واسعًا في هذا الأصل فأورده كثيراً واعتمد عليه كثيراً في المسائل النحوية التي أوردها في كتابه، وكان عدده كما أورد محقق الكتاب (٢٨) موضعاً من الكتاب، وقد عني المصنف بإسناد الآراء النحوية والقراءات إلى أصحابها، ممّا يشهد له بالدقة والأمانة وطول الباع وسعة العلم، إذ اهتم بذكر أئمة النحو، فذكر سيبويه (١٢٨) موضعاً، وذكر أبا الحسن

---

(١) لسان العرب : مادة (سمع) ٨ / ١٦٢.

(٢) المعجم الوسيط: مادة(سمع).

(٣) لمع الأدلة في أصول النحو: ٨٨.

(٤) الاقتراح: ٧٤.

(٥) ينظر: الفكر النحوي العربي بين فهم النص القرآني وتأثير سلطة العقل: ٣٧٣.

الأخفش الأوسط (٦٠) موضعاً، وذكر أبا علي الفارسي (٤٤) موضعًا، وذكر أبا العباس المبرِّد (٣٤) موضعًا ، ...، كما أسند القراءات إلى أصحابها، وذكر القراء، وقد أورد كثيراً من الشعراء، وأسند بعض الشواهد الشعرية إلى أصحابها جرياً على سنة النحويين السابقين، ومما جاء منه:

ـ ما جاء في باب العطف، إذ قال: " في بيان أنَّ اسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال لا يتعرّف بما يضاف إليه؛ من جهة السماع، قوله سبحانه: ﴿**هَذَا عَارِضٌ مُّمطِرُنا**﴾[١]، ومن ثمَّ قول الشاعر: (البسيط)

يا ربُّ غابطِنا لَوْ كانَ يَطْلُبُكُم لاقى مُبَاعَدَةً مِنْكُمُ وَحِرْمَانَا[٢]

فموضع الدليل وقوعه بعد (ربَّ) المختصة بالنكرات، ووقوعه صفة لعارض وهو نكرة"[٣]، وذكر مما هو بمنزلة اسم الفاعل في أنّه لا يتعرّف بما أضيف إليه في قولهم: هذا رجل غَيْرُك، وهذه امرأَةٌ مِثْلُك وشبهك وضربك؛ لأنَّ هذه الأشياء لمّا تنحصر مغايرتها ومشابهتها لم تتعرّف، فإذا انحصرت جاز أن تتعرّف، مثل قوله سبحانه: ﴿**خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ أَبْصَارِهِمْ غِشاوة وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٤]، ردّا على من جعله نعتاً للذين؛ لأنَّه قد علم أنه من غضِب عليه فهو ضد ضد من أنعم عليه، فعلى هذا يقال مررتُ بالمتحركِ غير الساكن، وبالقائم غير القاعد، فيكون نعتاً، فأما شبيهك فإنّه يتعرف ما أضيف إليه، والفرق بينه وبين شبه،

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ٢٤ .

(٢) ديوان جرير: ١/ ١٦٣.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٢١٩.

(٤) سرة البقرة : الآية ٧ .

أنه قد بني على مثال موضوع للمبالغة، وهو (فَعيل)، فكأنك قلت: مررت بالرجل الذي يشبهك من جميع الجهات، وليس كذلك (شبه)[١].

ـ وممّا حمله (رحمه الله) على السماع ما جاء في فصل الأسماء المقصورة والممدودة إذ حمل منها نيّفاً وستين لفظة، معللًا تلك الألفاظ والأصل المنقلبة عنه، إذ قال: " ومما يدرك من المقصور والممدود سماعاً مما يكثر ترداده في المكاتبات والمخاطبات: " الفتى" واحد الفتيان، والرَّحى" والعصا"، " والرَّجا" جانب البئر "والتوى" الهلاك، ..."[٢].

ـ ومنها ذكره للمصادر الواقعة حالاً مثل: " لقيته فجاءة، وكفاحاً، وقتلته صبراً، وكلمته مشافهةً، وأتيته ركضًا وعدواً "، فقد أكد على أخذها سمعاً وسماعاً" [٣].

ـ وممّا جاء في السماع في ما اتفق من اللفظ واختلف في باب ثاني اثنين وثالث ثلاثة قوله (رحمه الله): " لا يخلو اسمان في هذا الباب أن يكونا متّفقي اللفظ أو مختلفي اللفظ، فإن كانا متفقي اللفظ مثل: ثاني اثنين، وثالث ثلاثة، إلى عاشر عشرة، فليس فيه إلاّ وجه واحد عند المحققين، وهو الإضافة "[٤]، وقد أورد لذلك من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ**﴾[٥]، وفي قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** ﴾[٦] .

---

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٢١٩.
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٦٢٥.
(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٦٩٥.
(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٣٠٦.
(٥) سورة التوبة : الآية ٤٠.
(٦) سورة المائدة : الآية ٧٣ .

ثانياً: القياس

القياس **(لغة)** قال ابن منظور في مادة (قيس): " قاس الشيء بالشيء، يقيسه قيساً، واقتاسه يقيّسه، إذا قدره على مثاله، والمقياس: المقدار"[١].

يعد القياس أحد أصول النحو الأساسية نشأ مع نشأة النحو[٢]، وقد جعل منه النحاة وعلماء اللّغة أصلاً ومحورًا أساسياً يخضعون له كلام العرب، ومعياراً متداولاً منذ نشأة النحو[٣]، وهو أن تحكم للثاني بما تحكم للأول؛ لاشتراكهما في العلة التي اقتضت ذلك في الأول[٤]، وقد عرفه ابن الأنباري بقوله: "وأما القياس فهو حمل غير غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه كرفع الفاعل، ونصب المفعول في مكان، وإن لم يكن كلّ ذلك منقولاً عنهم، وإنما كان غير المنقول عنهم في ذلك في معنى المنقول كان محمولاً عليه، وكذلك كلّ مقيس في صناعة الإعراب"[٥]، وذلك يعني قياس الأمثلة الواردة على القاعدة، أو ردّ الشيء إلى نظيره، وهدف ذلك هو" إدخال شيء في حكم طائفة من القضايا التي أصبحت مسلمة من المسلمات"[٦]، وقد وقد ورد هذا المصطلح لأول مرة عند سيبويه في (الكتاب)، والفراء في (معاني القرآن) وكان مفهوم المصطلح لديهم بمعنى المشابهة أي قياس المشابهة، قياس العلة[٧]، أما علماء القرن الثالث فقد تكلفوا في هذا المصطلح أو الأصل، وعملوا على تغيير مفهومه إلى مفهوم آخر وهو ما عرف بـ(قياس العلة)، وقد بلغ من التعقيد

---

(١) لسان العرب : مادة (قيس) ٦ /١٨٧.

(٢) ينظر: أصول النحو دراسة في فكر الأنباري: ٣٠٥.

(٣) ينظر: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: ١٣٧.

(٤) ينظر: شرح اللمع: ٦.

(٥) الإغراب في جدل الإعراب: ٤٥.

(٦) أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي: ٨١.

(٧) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٢ ـ ٢٣.

على يد أبي البركات الأنباري في رسالتيه (الإغراب في جدل الأعراب) و(لمع الأدلة)، فقد جعل منه الأصل الثاني من أصول النحو[١]، وقد فصل له أربعة أركان، فقال " ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء: أصل، وفرع، وعلة، وحكم، وذلك مثل أن تركب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسمُ به فاعله، فتقول: اسم أسند الفعل إليه، مقدماً عليه فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل"[٢][٣]، وقد أورد المصنف (رحمه الله) مجموعة كبيرة من القواعد النحوية الواردة على القياس، وقد بلغ عددها (١٤٩) موضعاً، ويعدها من الأصول المعتمدة لديه، منها:

ـ ما جاء في باب النسب وهو ما وقع على القياس، قال رحمه الله: " جملة الأمر أنَّ تاء التأنيث لا تقع قط قبل ياء النسب، ولكنها تقع بعده؛ وذلك أنَّ تاء التأنيث بمنزلة اسم ضمَّ إلى اسم بالأدلة المعروفة، فكما أنك إذا نسبت إلى مركب حذفت الاسم الثاني، وكذلك ما فيه تاء التأنيث، تقول في طلحة: طلحيّ، وفي فاطمة: فاطميّ، وعائشة: عائشيّ، وقولهم لصاح الدوا: دواتيّ، غلط، لما ذكرناه، وقياسه: دووي، أو داوٍ على حدّ: تامرٍ، لابنٍ، أو دوًا على حدّ: ثمَّار وبيّاع "[٤]، فقد استعمل ما ورد على القياس للعلل التي ذكرها.

ـ ومن ذلك أيضاً ما جاء في باب ما يؤنث من غير أعضاء الحيوان ولا يجوز تذكيره، ذكره لبعض الألفاظ الواردة على القياس، كما جاء في لفظة (الحرب):

فقال: " فأما (الحرب) فدليلها قول الشاعر: (الكامل)

---

(١) ينظر: الإغراب في جدل الإعراب : ٤٥.

(٢)الاغراب في جدل الأعراب: ٩٣.

(٣) ينظر: أصول النحوي عند الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي(بحث): ١٦٥.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٥٧٠.

الحربُ أَولُ مـا تكونُ فتيّـةً تَسْعَى بزينتها لكلِّ جهولِ[١]

قال: كان قياس تصغيرها (حُرَيْبة)، ولكن روعي أصلها، وأصلها مصدر، يقال: حَرَبَ يحرُبُ حرباً، وحرِبَ الرجلُ يَحْرَبُ حَرَبًا"[٢]، فقد أخذ بالقياس مراعياً مصدر اللفظ في ورودها .

ـ ومن جملة ذلك ما جاء في باب (كم)، قال فيها: " إن (كم) تكون على ضربين: الأول: تكون استفهاماً فتقتضي هنا جواباً، والثاني تكون خبراً وهنا لا تقتضي جواباً، وذكر لها وجه للمشابه والاختلاف لينماز كل منها عن الآخر" [٣].

ـ ومما ذكره في باب دخول ألف الاستفهام على (لا) قال فيه أن لفظة " ألا" على ضربين: أحدهما التمني، الآخر التحضيض، فالتي للتمني هي التي يقدر فيها دخول حرف الاستفهام على "لا"، وقد عملت في النكرة، والتي للتحضيض بمنزلة الكلمة الواحدة لا تطلب معنى الفعل"[٤]، وقد علق على هذا بأنَّ المقصود به في القسم الأول ، فيقال في التمني: ألا في ألا رجلَ في الدار، وألا ماءَ أشربُه، فـ (لا) مع ما بعدها في موضع نصب بما في " ألا" من معنى التمني[٥] .

ثالثاً: التعليل:

العلة **(لغة)** قال ابن منظور في مادة (علل)، العِلة: المرض، علَّ يَعِلُّ واعْتَلَّ، وأعلَّه الله، والفعل علَّ القومُ إبَلَهم يَعلُونها عَلًّا وعللًا، والإبل تعلُّ نفسها عللًا، والعلة

---

(١) شعر عمر بن معدي زيد الزبيدي: ١٥٤.
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٦٦٠.
(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٣١٢.
(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٥٢٤.
(٥) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٥٢٤.

السبب؛ هذا علّة لهذا أي سبب[١]، وهذا المعنى هو من أقرب المعاني التي جاء بها اللغويون.

أمّا في الاصطلاح فقد عرفها الجرجاني بأنها: " جملة ما يتوقف عليه وجود الشيء، وقيل هي تمام ما يتوقف عليه وجود الشيء"[٢]، وقيل فيها: تفسير الظاهرة اللغوية، أو النفوذ إلى ما وراءها وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وقد يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية، ليصل إلى المحاكمة الذهنية" [٣].

وقد اختلفت آراء الباحثين بشأن بدايات نشأة العلل النحوية، إذ رأى بعضهم أنَّ العلة ظهرت نتيجة التأثر الشديد لدى علماء اللّغة الجوانب الفقهية أي التأثر بالعلل بالجانب الفقهي[٤]، ورأى آخرون أنَّ السبب في ظهورها هو تأثر العلماء بالفلسفة وعلم الكلام [٥]، بينما رأى فريق ثالث أن السبب في ذلك هو إنَّ نشأتها نتيجة بواعث بواعث إسلامية عربية الهدف منها تقعيد وتقنين اللّغة وتفسير ظواهرها[٦] .

وقد ذكر الزجاجي (٣٣٧هـ) أن أول من اهتم بها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ)، قال: " وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد (رحمه الله)، سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟، فقال: إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما

---

(١) لسان العرب: مادة (علَّ) ، ١١/ ٤٧١ .

(٢) التعريفات: ١٥٤.

(٣) أصول النحو العربي: ١٠٨.

(٤) ينظر : الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه: ٢٥٧.

(٥) ينظر: النحو العربي ـ العلة النحوية نشأتها وتطورها : ٥١.

(٦) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنحو : ٤١.

عللته منه، فإن أصبت العلة فهو الذي التمست، وإن لم تكن هناك علة له فمثلي في ذلك"[١]، وابن بابشاذ في كتابه شرح جمل الزجاجي كان يذكر الحكم النحوي في الباب أو الفصل ضمن السياق المدروس ثم بعد ذلك يعلل حدوث الظاهرة، وسبب مجيئها بالصيغة التي هي عليها، شارحاً ومفصلاً، كما وقد ذكر محقق الكتاب أنَّ الكتاب لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من تعليل لرأي أو استعمال أو مذهب أو حكم[٢]، من ذلك :

ـ ما جاء في فصل تأنيث الفعل وتذكيره قوله: " ومن أصول هذا الباب أنَّه متى كان الفعل مقدّماً موحداً أبدا، سواء كان فاعله موحداً أم مثنى أم مجموعاً؛ لأن تثنية الفاعل وجمعه أغنت عن إلحاق علامة في الفعل، فلذلك لا يحسن: خرجوا الناس، ولا قاموا الزيدون، فإن كان الفعل مؤخراً لم يكن بدَّ من ذلك كله"[٣]، فقد قدم ابن بابشاذ شرحاً مفصلاً معللاً فيه علة المنع في ذلك.

ـ ومما جاء في باب (كان) معرفة ونكرة، قال: " فالاسم المعرفة، والخبر النكرة، والعلة في ذلك كالعلة في المبتدأ والخبر، مفصلاً ذلك بقوله: وجملة الأمر أربعة أقسام: معرفتان فتكون مخيراً في جعل أيهما شئت الاسم، والآخر الخبر، لتساويهما في التعريف، إلاّ أن يكون أحدهما أعرف من الآخر، كالمضمر مع العلم، والعلم مع المبهم، والمبهم مع المعرّف بالألف واللّام، والمعرف بالألف واللّام مع المضاف إلى ذلك، فقولك كانَ زيدٌ أخاكَ، أحسن من قولك: كانَ أخوكَ زيداً " [٤] .

---

(١) الإيضاح في علل النحو: ٦٦.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ١٠٦٧.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٤٢.

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ١٣٦.

ـ من ذلك ما جاء في فصل الفرق بين (إنَّ) و(أنَّ)، قال: "ولو سميت بأنْ الخفيفة وصغرتها لقلت أُنين في تصغيرها، ولو سَميت بواحدة من هذه الأقسام الأخرى وصغرتها لقلت في تصغيرها أنّي؛ لأنَّ المخففة عُلم أصلها فروجع، وغير المخففة لم يعلم أصلها فاجتلب لها حرف العلّة، كما تجتلبه إذا سمّيت بالباء واللّام من قولك: بزيدٍ، ولزيدٍ"(١) .

ـ وفي فصل ما بين المقصور والممدود قال: " فإذا ثبت معرفة المقصور فإنما سمّي مقصوراً؛ لأنَّه قد قُصر عن الإعراب وحُبس، وأصل القصر في اللَّغة: الحبس والمنع، بدليل أنك إذا اعتبرت تصرّف حروف القصر وجدتها دالة على المعنى، فالقوصرة فَوْعَلَة" (٢).

رابعاً: الإجماع

الإجماع **(لغة)** ورد الاجماع في اللّغة على معنيين، الأول: العزم والتصميم على الأمر، كأنك تقول: أجمعتُ الخروجَ، وأجمعتُ على الخروج، أما الثاني: فهو الاتفاق على الأمر، يقال أجمع القوم على هذا الأمر، إذ اتفقوا عليه (٣).

أما في الاصطلاح فقد عرفه ابن جنى أنَّه " حجة إذ لم يخالف المسموع أو القياس المرتكز على السماع، فلا حجة في المخالفة" (٤).

وقد عدّه اللغويون أصلًا من أصول النحو، فقد جعل منه السيوطي أصلاً من أصول النحو بعد السماع، موضحاً أنَّه يعني اجتماع أهل البلدين الكوفة والبصرة،

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ١٧٢.
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٢/ ٦١٣.
(٣) ينظر: لسان العرب : ٨/ ٥٧، مادة (جمع) .
(٤) الخصائص:١/ ٢٤٦.

وأن مخالفتهم من النحويين لا يسمح به إلَّا بعد التمحيص والتدقيق عندهم، وبالحجة الواضحة[١]، وقد ذكر النحاة أنّه لابدَّ للإجماع من مرتكزات يقوم عليها، فقد اختلفوا في تحديد أصول النحو في تحديد نوع هذا المسند؛ فمنهم من ذهب إلى أنّ السماع هو الأصل الذي بني عليه الإجماع[٢]؛ لأنَّ المنصوص الذي هو المسموع يعد عماد الأدلة، وفي ذلك قال السيوطي " كلّ من الاجماع والقياس لا بد من مستند من السماع" [٣]، ومنهم من زاد على السماع والقياس، فقال بوجوب إسناده إلى نص أو إلى مقيس عليه[٤] .

وقد أورد ابن بابشاذ في كتابه مجموعة من الآراء النحوية وفي مختلف الأبواب، منها:

ـ ما جاء في باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره في قراءة قوله تعالى: " ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[٥] جرًّا صفة ل"شيء"؛ لأنه لا يصحُ أن يكون في موضع الصفة، وقد نصب "كلَّ" بإضمار فعل، فإذا بطل ذلك بطل أن يكون لها موضع من الإعراب على جهة الصفة وإذا بطل أن يكون صفة، كانت مفسرة لفعل ينصب " كلَّ"، كأنَّه قال: إنا خلقنا كلَّ شيءٍ بقدر؛ لأنَّ هذا موضع يقتضي التنبيه بأنَّ القديم

---

(١) ينظر: الاقتراح: ١٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨، أصول النحو العربي عند الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي (بحث): ١٧٢.

(٢) ينظر: نظرة في النحو، القسم الأول: ١٠٠، الاجماع دراسة في أصول النحو العربي: ٤٦.

(٣) الاقتراح: ٢١.

(٤) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف: ٧٤٥/٢، الاجماع دراسة في أصول النحو العربي: ٤٦.

(٥) سورة القمر: الآية ٤٩.

سبحانه خلق الأشياء كلها، وليس الغرض الإخبار بالمخلوق نفسه. يدل على ذلك ما قبله وما بعده، لذلك وقع الاجماع على القراءة بالنصب" [١].

ـ وممّا جاء في فصل (فَعالِ) في القسم الثامن منها، قال " أنْ يكون اسماً علماً للمؤنث أو ما سميَّ به، مثل: قَطامِ وحَذامِ ورَقاشِ، قال، وهذا الضرب فيه خلاف؛ أما أهل الحجاز فيستعملونه مبنياً، في حال رفعه ونصبه وجرّه . وبنو تميم يجرون هذا بوجوه الإعراب، غير أنه لا ينصرف، يقولون: جاءت حَذامُ وقَطامُ ورُقاشُ، فإن كان هذا آخره راء؛ فإن الكلّ قد أجمعوا على بناءه ولذلك جاء قولهم في (حَضارِ) في اسم كوكب، و(سَفَارِ) في اسم ماء،... ، قد علل وقوع هذا الإجماع وهو من محاسن هذا العلم، يقول: ألا ترى أنَّك تقول: هؤلاء الكُفارُ، ورأيتُ الكُفارَ، بالتفخيم فإذا قلت: مررتُ بالكفارِ أملت؛ لأنَّ الراء حرف مكرر والكسرة عليها بمنزلة كسرتين فقوي الداعي إلى الإمالة"[٢]، ولهذه العلة وقع الاجماع في هذا الوزن.

خامسًا: الاستدلال

يعني الاستدلال عند النحاة بأنّه: معلوم يتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم ما لا يُعلم في مستقر العادة اضطراراً[٣]، وقيل فيه: هو تقرير الدليل لإثبات المدلول[٤]، وقد قال فيه ابن الأنباري بأنه: " هو هنا طلب الدليل على الحكم أو القاعدة النحوية، وهو عمل مستمر، سواء كان باجترار الأدلة المعتادة في مسألة معينة، أم بتقديم أدلة جديدة في المسألة نفسها"[٥]، ويلاحظ هنا أنَّ عملية الاستدلال لا تعني المجيء

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ١/ ١٢١.
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ١/ ٣٦٤.
(٣) ينظر: الإغراب في جدل الإعراب: ٤٥.
(٤) ينظر : لمع الأدلة لإثبات المدلول: ١٢٧.
(٥) مدخل إلى علم أصول النحو: ٣٨.

بحكم نحوي جديد أو وضع قاعدة لم تكن موجودة من قبل، فإنَّ ذلك من عمل الاستنباط والتقعيد، وإنما المراد هنا الإتيان بالدليل الذي يرفع العالم به عن حضيض التقليد السلبي[١].

فإذا كان هذا الاستدلال في معرض ردّ مخالف سميّ احتجاجًا وسميَّ الدليل حجة، وإذا كان الاستدلال بالمنقول سميَّ استشهاده [٢].

وقد اعتمد ابن بابشاذ على الاستدلال في بعض المواضع من كتابه بوصفه أصلاً من أصول النحو، منها:

ـ ما جاء في باب التعجب في قولهم في مسألة (ما) في قولهم "(ما أحسن فلاناً) وشبهه، ففي (ما) يقول قولين، فهي عند سيبويه وأكثر النحويين اسم تام لا يحتاج إلى صلة، يقدر بـ(شيء)، وهي عند أبي الحسن الأخفش وطائفة من الكوفيين اسم ناقص بمعنى (الذي) ما بعده من الفعل وما اتصل به صلة له. احتجوا بأنهم لم يجدوا (ما) إذا كانت غير استفهام وغير شرط، إلا الموصولة أو موصوفة، فجعلوها في التعجب موصولة. وهذا الاستدلال منتقض بـ (ما) الواقعة بعد (نعم) من قوله سبحانه: ﴿ **إِن تُبْدُوا الصَّدَقَات فَنِعِمَّا هِيَ**﴾[٣]، أي: فنعم شيئًا إبداؤها"[٤].

ـ ومن ذلك أيضاً ما جاء في فصل ما لا يستعمل فيه حرف النداء قولهم " اللّهم"، وقد استدل بالقرآن الكريم فيها، قال: " وفي هذه الميم قولان؛ مذهب البصريين: أنها حرف زيد عوضاً عن (يا) وليس مأخوذًا من فعل. وقال الفرّاء: الميم مأخوذه من فعل، وأصله: يا أللهُ أُمَّنا منكَ بخير، أي: اقصدنا؛ فحذفت الهمزة تخفيفًا، وقال أبو

---

(١) ينظر : مدخل الى علم أصول النحو: ٣٨ .

(٢) ينظر: المدخل لدراسة النحو العربي: ١٤٤ـ ١٤٥، مدخل إلى علم أصول النحو : ٣٨.

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٧١ .

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/٢٣٠.

علي الفارسي: ليس هذا بشيء، لقول الله عز وجلّ: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾[1]؛ لأنَّه لو كان مأخوذًا من فعل لما احتاجت (إِنْ) إلى جواب ثاني، ولكانت سادّة مسدّ جواب الشرط، وفي قوله عز وجلّ: ﴿ **فَأَمْطِر عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ**﴾[2]، دليل على أنَّها ليست مأخوذة من فعل، ولا دالَّ عليه؛ لأنَّه لا يحسن في الكلام: يا الله أَمنا بعذاب إنْ كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا، ويصح بلا ذكر الجواب؛ ولأنَّه لو كان كما ذكر لما حَسُن: اللّهم أَمنا منك بخير، وفي حسنه دليل على أنّ الميم ليست مأخوذة منه، إذ لو كانت مأخوذة منه لكان تكريرًا والاستدلال بالآية عليه كفاية" [3].

نستنتج مما سبق أنَّ أصول النحو العربي في كتاب ابن بابشاذ شرح جمل الزجاجي قد احتلت مكانة مهمة، فهي دليل على ثقافة العالم ومقدرته على الإحاطة بعلوم اللَّغة، وفهم اللّغة فهماً واسعاً.

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٣٢ .

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٢ .

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

المبحث الثاني

منهجه في الخلاف النّحويّ

الخلاف في اللغة: تَخَالف الأمران واختلفا، لم يتفقا. وكل ما لم يتساوَ فقد تخالف واختلف(١).

أما في الاصطلاح: فقد ذكره الجرجاني بقوله: "هو منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو إبطال باطل"(٢)، وقال فيه عنه الراغب الأصفهاني: "الخلاف والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحدٍ طريقاً غير طريق الأول في فعله أو حاله "(٣).

إنَّ موضوع الخلاف النحوي على عمومه موضوع واسع متعدد الاتجاهات، وذو مداخل كثيرة، إذ إنَّه لم يكن وليد المدرستين البصرية والكوفية فحسب، بل إنَّه أسبق لهذه الحقبة بكثير، وخير مثال على وجود الخلاف النحوي مؤلفات العلماء الذين تنبهوا لحركة النحو الخلافية ومنها (اختلاف النحويين) لأحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ) ، و(ما اختلف فيه البصريون والكوفيون) لابن كيسان (ت٣٢٠هـ)، وكتاب (المقنع في اختلاف البصريين والكوفيون) لأبي جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)، وكتاب (الخلاف بين النحويين) لأبي حسن الرماني(ت٣٨٤هـ)، وكتاب (كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين) لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، وكتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) لأبي البركات الأنباري(٥٧٧هـ) وغيرها من المصادر، وقد تحدثت كتب كثيرة عنه في العصر الحديث فضلاً عن الرسائل العلمية والأبحاث التي تتصل بهذا الموضوع(٤).

---

(١) لسان العرب : مادة (خلف) ٩/ ٩١ .

(٢) ينظر : التعريفات : ١١٣ .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف : ٣٢٢.

(٤) ينظر: الخلافات النحوية في المنصوبات في شرح الرضي على الكافية (أطروحة دكتوراه)،إبراهيم بن حسين ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ ، ص ٢٤

أولاً : منهج ابن بابشاذ في الخلاف النحوي

يلاحظ القارئ لكتاب شرح ابن بابشاذ أنَّه أطلق على البصريين في غير موضع مصطلح (المحققين)، ويسميهم (أصحابنا)؛ فهو بذلك يسلك نفسه في عداد مذهبهم الفكري[١]، كما ذكر في كتابه الجماعات والمجموعات اللغوية والقبائل، فقد ذكر البصريين في (٧٥) موضعاً، وكان يصفهم كثيراً بقوله: (أصحابنا)، وأحيانا بـ (المحققين) وذكر الكوفيين أيضاً وآراءهم (٦٩) مرة، وإنْ كان لا يتابعهم في آرائهم ، إلاّ نادراً، ويمكن للمرء أن يسلك ابن بابشاذ في عداد بصريين من واقع تصريحه، أو اختياراته ، وقد ذكر النحويين ـ بلا تحديد أو تخصيص ـ نحواً من (٧٠) مرة، وذكر لغات بعض العرب وقبائلهم قليلاً، إلاّ أهل الحجاز وتميماً، إذ ذكر الحجازيين ونسب إليهم لغات مختلفة في (٢٤) موضعاً[٢] .

وعند الاطلاع على المسائل النّحوية ومن تقديمه لخلاف النّحاة بوجه عام، وجدته قد سلك مسلك البصريين في أغلب مسائله، فابن بابشاذ واحد من أئمة العربية الذين بذلوا حياتهم في خدمتها، سلك مسلك البصريين... وسايرهم في المنهج والقياس[٣]، وإن كان رجح رأي الكوفيين في بعض المسائل، ومال لبعض الآراء الفردية، إلَّا أنَّ نزعته بصرية، ويكمن تحديد اتجاه النّحاة من خلال اختياره آراء عالم والتصريح به، ومن خلال المصادر التي يستعملها في شرحه، والمصطلحات النّحوية التي يستعملها أيضاً، أو عبر التصريح بالمذهب الذي ينتمي إليه، ونجد ابن بابشاذ يميل كثيراً لآراء

---

(١) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : (المقدمة هـ هـ) .
(٢) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: (المقدمة ظ) .
(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: (المقدمة خ) .

البصريين سواءٌ أكان ذلك على المستوى الجماعي (المدرسة) أم الفردي (العلماء)، فجعل سيبويه الثقة في ما يرويه الموثوق بما يعنيه [١] .

وقد ظهر ذلك في باب الحروف التي تنصب الأسماء وتنصب الأخبار، عند حديثه عن (ليت)، قال: وأما (ليت)، فمعناها التّمني، فتكون كأخواتها في العمل فإن قلت: ليت زيداً قائماً، بنصبهما، ففيه ثلاثة أقوال: قول أصحابنا، إنَّه على حذف الخبر، مثل : لَيْتَ أَيامَ الصَّبَا رَوَاجِعاً[٢]، وقول الفرَّاء: " إنَّ الاسمين جميعاً منصوبان بـ (ليت)؛ لأنها بمنزلة تمنيت ولذلك قال: إنَّها تنصب الاسمين، وقول الكسائي: إنَّه على تقدير (كان)؛ لأنَّه قد كثر معها استعمال كان في مثل: ﴿ **يَا لَيْتَنِى كُنتُ تُرَابًا**﴾[٣]، و﴿**يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ**﴾[٤] ونحوه، والتّعويل على الوجه الأول، فذكر ثلاثة أقوال واختار مذهب البصريين، الذي كنّاهم بأصحابنا[٥]، وفي باب التّرخيم، عند حديثه عن ترخيم المضاف عرض آراء المدرستين[٦]، ورد مدرسة الكوفة بقوله هذا عندنا إنَّما يجوز في الشّعر، فقال: أمَّا المضاف إليه فمختلف فيه، فمذهب سيبويه وجميع البصريين[٧].

ونجده يفصّل الحديث في باب (إنَّ) قائلاً " لا يحسن فيه أنْ يخبر عنها بالفعل الماضي بل لا يجوز عند قوم بالجملة إلا على تأويل، وقد مضى في هذا الباب جائز حسن مثل: إنَّ عبد الله خرج ، ومنها أنَّ إنَّ وحدها تختص بدخول اللام عليها، دون أخواتها؛ لأنها لم تغير معنى الابتداء ولم تقطع كلاماً من كلام، ولما دخلت اللام جعلت

---

(١) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٢٢/١، ٢٢٠، ٣٣٣، ٣٦٠.
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١٦٨/١.
(٣) سورة النبأ : الآية ٤٠ .
(٤) سورة الحاقة : الآية ٢٧ .
(٥) ينظر : شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٦٥/١.
(٦) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٣٧٤/١.
(٧) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: الموضع نفسه .

تأكيداً للخبر، وأنّ تأكيداً للمبتدأ، بعد أن كانت تأكيداً لهما جميعاً، كلام الابتداء، بعد أنْ كانت تأكيداً لهما جميعاً وكان الأصل أنْ تكون أولاً؛ لأنَّها لام الابتداء، ولكنها استحقت التأخير دون (إنّ) من حيث كانت لـ أنّ مزية على غيرها بالعمل فوليت" [1]، و" ثبت أنَّه لا يجوز كَأَنَّ زَيْدًا لقائم، ولا : لكِنَّ زَيْداً لَقَائِم، لأنَّهن قد تضمن من المعاني ما قطعهن عن حكم المبتدأ والخبر، فإن تختص باللام، وتختص بأنَّها لا تعمل في الأحوال، وتختص بأنَّ الأحسن إذا دخلت عليها ما أنْ تكف عن العمل، وتختص بأنَّه يجوز العطف على موضعها بالرفع، وكذلك (لكن) محمولة عليها في جواز العطف على الموضع كذلك جائز لأنَّها لم تغير معنى الابتداء.

منها إنَّ هذه الحروف إذا عطف اسم على اسمها لم يدخل أنْ تكون قبل الخبر أو بعد الخبر، فإن كان قبل الخبر لم يجز عند البصريين إلا النصب، نحو: إِنَّ زَيْداً وَعَمْراً قَائِمان ولا يجوز الرفع حملا على الموضع، وذلك جائز في (لا)، نحو: لا رَجُلٌ وَامْرَأَةً في الدار، والفرق بينهما أن (لا) مبنية مع ما دخلت عليه، فكأنك لم تعمل عاملين في الخبر، وليس كذلك: إنَّ زيداً وعَمْرُو قائِمان؛ لاختلاف العاملين الظاهرين فذلك جائز لأنها لم تغير معنى الابتداء"[2]، وبعد أنْ فصَّلَ المسألة يستعرض الخلاف الوارد مستهلاً بالبصريين بقوله: " ومنها أنَّ هذه الحروف إذا عطف اسم على اسمها لم يدخل أنْ تكون قبل الخبر أو بعد الخبر، فإن كان قبل الخبر لم يجز عند البصريين إلّا النّصب، نحو: إِنَّ زَيْدًا وَعَمْراً قَائِمان ولا يجوز الرّفع حملاً على الموضع، وذلك جائز في لا، نحو: لا رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ في الدار، والفرق بينهما أن لا مبنية مع ما دخلت عليه، فكأنك لم تعمل عاملين في الخبر، وليس كذلك: إنَّ زيداً وعَمْرو قائمان؛ لاختلاف

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١٥٧/١.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١٥٨/١.

العاملين الظاهرين" [١]، " والكوفيون يجيزون ذلك في إنَّ قياساً على لا، وبين الكوفيين خلاف: أما الكسائي فيجيز الرفع حملاً على الموضع في ما يتبيّن فيه الإعراب، وفي ما لا يتبيّن فيه الإعراب، وأما الفرَّاء فلا يجيزه إلاّ في ما لا يتبيّن فيه الإعراب، مثل: إنَّه وزيد. وعلى ذلك يعمل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والصابئين**﴾[٢]، في أحد الوجوه، كذلك الحكم عندهم في بقية التوابع، أعني: النعت والتوكيد والبدل والبصريون لا يجيزون هذا التقدير مع التقديم، فإن قلت: إِنَّ زَيْدًا وعَمْرُو قَائِمٌ جازت بلا خلاف، وجوازها على أحد وجهين: إمّا أنْ يكون خبر زيد قد حذف لدلالة خبر عمرو عليه، وإمّا أنْ يكون قد حذف خبر عمرو لدلالة خبر زيد، فيكون قائم على هذا الوجه خبراً عن زيد وعمرو في الوجهين مبتدأ، لا معطوفاً على الموضع، فإن كان العطف بعد الخبر من نحو: إن زيدًا قائم وعمرو، جاز النّصب والرفع "[٣] جميعاً، والنّصب ظاهر، والرّفع من ثلاثة أوجه: ما على الموضع؛ لأنَّ الأصل المبتدأ، ولم تغير إنّ معناه، وإمّا بالعطف على المضمر في قائم؛ لأنَّ فيه ضميراً مرفوعاً؛ لكونه فاعلاً يرجع على زيد، والأحسن مع هذا الوجه التأكيد قبل العطف للعلة المذكورة في باب العطف، إمّا أنْ يكون مبتدأ مستأنفاً؛ لأنَّ الجمل تعطف على الجمل، من حيث اشتركت في الجملية، فخبر عمرو على هذا الوجه وعلى الوجه الأول محذوف ولا خبر في الوجه الاوسط [٤].

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ١٥٨/١.

(٢) سورة الحج : الآية ٧ ، تقرأ والصابئين بالهمزة والنصب عطفاً على الذين وهو شاذ في الرواية صحيح في القياس ، وينظر: التبيان للعكبري : ٤٥١/١.

(٣) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١/ ١٥٩.

(٤) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ١/ ١٥٩.

ثانياً : الخلاف في القراءات الشاذة عند بابشاذ

قال التهانوي في تعريف القراءة " فالقراءة عند القرآء أنْ يقرأ المسلم القرآن الكريم سواء كانت القراءة تلاوة أو يقرأ متتبعاً لمعانيه، أو أداءً بأنْ يقرأ القرآن عن المشايخ أو يقرأ من حفظه" [١]، وخير ما قيل في حدِّها أنَّها " النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي، أو كما نطقت أمامه فأقرّها" [٢]، والقراءات خلافاً لبعضهم[٣] لا تختلف عن القرآن ولا تشكل من دونه حقيقة مستقلة بل أشكال القرآن وهيئاته لا أبعاض منه أو أجزاء، والشكل والهيأة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر بل هما والجوهر حقيقة واحدة أما كون القرآن متواتر[٤]، فيقابله تواتر قطعي أيضاً بالقراءات وهو الأصل الذي قام عليه نقل الوجوه الصّحيحة ولم يتخلَّ عنه العلماء على الرغم من مطابقة الرّسم ووجه العربية ودعوة بعضهم إلى الاكتفاء بصحة السّند إلى جانب ذينك الركنين "[٥].

وقد اختلفت الدراسات النحوية المعاصرة في تحديد أثر القرآن الكريم في النحو العربي، وتفاوتت النظرات النقدية إلى منهج النّحاة القدماء، وذهبت بعض الدراسات تبحث في أثر القراءات القرآنية خاصة، وتسعى جاهدة للفصل في أحكامها بين القراءات المشهورة والشاذة معتمدة على المقاييس المتأخرة، واتكأت معظم هذه الدّراسات على ما أشيع عن البصريين، من أنهم كانوا يرفضون القراءات الشّاذة، وأنَّ الكوفيين كانوا يعتدون بها جميعاً، وحاول بعضهم أن يضفي على مواقف النّحاة طابعاً دينياً، فيربط ذلك بمواقفهم من قرآنية هذه القراءات[٦]، إذ دعا بعضهم إلى ضرورة العناية به، ورأى

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون : ١١٥٨/٥

(٢) القراءات القرآنية تاريخ : ٦٣ .

(٣) البرهان في علوم القرآن : ٣١٨/١.

(٤) مباحث في علوم القرآن : ٢١.

(٥) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي : ١٧.

(٦) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : (مقدمة الكتاب) .

آخرون أنَّ التشاغل به ليس إلاّ لوناً من ألوان الترف العلمي، ومغالاة في الخروج عمّا أقرته الجماعة، من هنا انبثقت الحاجة إلى دراسة تنتظم هذه الأقوال، وتبحث في تلك المقولات والآراء والمفاهيم، وتكشف عن حقيقة مواقف النّحاة، وتقف بالتفصيل على القراءات الشاذة في النحو العربي[١]، ولم يكن ابن بابشاذ بمعزل عن هذا الخلاف في كتاب(شرح جمل الزّجاجي) إذ أورد الكثير من المسائل الخلافية التي تتعلق بالقراءات وأدلى دلوه فيها ومنه قوله: " فليس من باب إنَّ، وإنّما هو شاهد على جواز العطف على الموضع، ليكون ذلك مؤنساً بالعطف على الموضع في هذا الباب، وأما الآية التي ذكرها: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[٢]: فَإِنَّ المحققين من أصحابنا إنَّما يجوزون فيه التقديرات الثلاثة من الرفع على قراءة من قرأ (إن) بالكسر، ويروى ذلك عن الحسن البصري[٣]، وأما من فتح، وهي قراءة الجماعة، فلا يكون الرفع على الموضع، وإنما يكون على الوجهين الآخرين، وهذا موضع يغفله النّحويون لإشكاله، فيجيزون العطف على موضع المفتوحة، ومعلوم أنّ المفتوحة معمولة لغيرها: إما فاعلة وإما مفعولة، وإما مجرورة في التّقدير بحرف الجر، ومن أصول هذا الباب معرفة اتصال ضمير المتكلم بها ... ومن ذلك ما يستوي فيه إثبات النون وحذفها، وذلك مع إنّ وأنّ وكأنّ ولكنّ تقول: إنّي قائم، وإنني قائم، والأمران في كتاب الله عز وجل: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ** ﴾[٤]، و﴿**إنّي أنا رَبُّكَ**﴾[٥]، فحجة من أثبت النون تمسكه بالأصل وحجة وحجة الحذف اجتماع الأمثال، فاستغني ببعضها عن بعض" [٦].

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : (مقدمة الكتاب) .

(٢) سورة التوبة : الآية ٣ ، ينظر تفصيلات القراءة (ورسوله) وفي (أن) في التبيان للعكبري ٦٣٤/٢، ومعجم القراءات : ٣/ ١٦٥، وتوجيه كسر (ان) وفتحها في البحر المحيط : ٨/٤.

(٣) ينظر: البحر المحيط : ٨/٤.

(٤) سورة طه : الآية ١٤.

(٥) سورة طه : الآية ١٢.

(٦) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١/١٦٠-١٦١.

ثالثاً: الخلاف في المسألة الواحدة

برزت ظاهرة الخلاف في المسألة الواحدة عند علماء النّحو فقد أشار إليها علماء أجلاء، منهم ابن جني في خصائصِهِ في البابِ الذي عنونَ لهُ، باب اللّفظين علىٰ المعنىٰ الواحد يردان عن العالم متضادين، ومن الذين ذكرهم ابن جني ممن اتصفوا بهذه الصفة "[١]، أولاً: سيبويه، ثانياً: الأخفش: قال عنه ابن جني: وكان ركَّاباً لهذا الثَّبج آخذاً به غير محتشمٍ منه، ثالثاً: المبرد، رابعاً: أبو علي الفارسي نقل غيرُ ابن جني اختلافاً في الأقوال عن علماء متقدمين بصريين وكوفيين[٢]، بل قد كُتِبَتْ في ذلك رسائل وأطاريح [٣].

وقد برزتْ هذه الظّاهرةُ عند ابن مالك، فإنَّ المتتبعَ لمصنفاتِهِ يجدُ بعضَ آرائهِ قد تعددتْ واختلفَتْ وتباينتْ في مسائل نحويَّة متعددة، وفي المصطلحات وتراجم الأبواب وترتيبها، وقد لفتَتْ هذه الظاهرةُ نظرَ بعض العلماء الذين شرحوا كتبَهُ فنبهوا عليها ومنهم: أبو حيَّان الاندلسيُّ[٤]، والشّاطبيُّ[٥] الذي كان فارسَ بيانِ هذه الظّاهرة عند ابن ابن مالك، ومنهم السّيوطيُّ[٦]، ونقل لنا ابن بابشاذ خلاف النّحاة وآرائهم في كتاب (شرح جمل الزّجاجي)، وكان نقله لآراء سيبويه بشكل متوازن ونقله يُظهر انحياز

---

(١) شرح الجمل للزجاجي لابن بابشاذ : ٢٠٠/١-٢٠٧، وينظر: اختلاف آراء ابن مالك النحوية من خلال شرح الأشموني للألفية : ٢٧.

(٢) منهم أبو حيان في ارتشاف الضرب: ٧٨٢/٢، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ١١٥/١١.

(٣) منها علىٰ سبيل المثال أطروحة: (تعدد رأي النحوي في المسألة الواحدة حتىٰ القرن الثالث الهجري)، مها بنت مسفر الغامدي.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل : ٢٣٨/٢.

(٥) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية : ٣٤٩/١، ٣٥٢، ٤١٥/٣ .

(٦) ينظر: همع الهوامع: ٢٢١/١.

الشارح إلى المذهب البصري، ولا سيما إذا علمنا أنَّ نسبة النّقل من سيبويه كانت بالمرتبة الأولى، ومن البصريين أيضا تصدر الأخذ من آراء الأخفش، والمبرد المرتبة الثانية بينما نجد الأخذ من آراء الكسائي المرتبة في الثالثة، ويأتي ذكر الخليل، وابن السراج وأبي على الفارسي، في المرتبة الرابعة، وينقل ابن بابشاذ عن ابن درستويه ويبدو أنَّه اكثر متابعة لآراء سيبويه وينتصر له ويدافع عنه بشدة مرجحاً إياه على غيره من الآراء والرد على من يخالفه ويخالف البصريين، ومن ذلك عرضه " في باب المبتدأ مسألة فيها خلاف، وهو الظرف إذا تقدم، ورفع الظاهر بعده من نحو في الدار زيد، فهذه ونحوها من المسائل فيها قولان" [١]، والخلاف هنا القولين أو المذهبين أحدهما لسيبويه والآخر للأخفش والكوفيين والمبرد[٢]، فمذهب سيبويه أنَّ الكلام مبتدأ وخبر على ما كان عليه وهو مؤخر، وفي الظرف ضمير، وهو متعلق باستقرار محذوف على ما ذكر في باب الظروف ، ومذهب الأخفش أنْ يرفع بالظرف، (في زيد عنده) مرفوع بالظرف، وليس في الظرف ضمير، ولا يتعلق بشيء، والصحيح مذهب سيبويه، وحجته من وجوه؛ منها أجازه قولك (في بيته يُؤْتَى الحكم)[٣]، و (في بيته زيد) و (في داره عمرو)، فلو كان الظاهر يرتفع بالظرف لكان إضماراً قبل الذكر، ولا يصح ذلك إلاً على مذهب سيبويه ومنها دخول إنَّ على الظرف وبطلان عمله، من نحو (إنّ في الدّار زيداً)، فلو كان الاسم يرتفع لبقي مرفوعاً لوجود الظرف معه، وفي عدم ذلك دليل على فساده وليس في تغليب أحد العاملين حجة " [٤] .

---

(١) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١/ ١١٢.

(٢) ينظر: المقتضب : ٣٢٩/٤، والانصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم(٨) :١/ ٥١.

(٣) ينظر: جمهرة الامثال: ٣٦٨/١ ، ٨٨/٢.

(٤) شرح جمل الزّجاجي لابن بابشاذ : ١/ ١١٢.

لقد تفاوت نقل الشّارح لآراء العلماء المذكورين بين النقل بالنّص حيناً، والنّقل بالمعنى أحياناً أخرى، أو بالإشارة الى ترجيح رأي عالم معين في مسألة معينة، إذ نقل ابن بابشاذ بالمعنى في مسألة القول في الرافع للمبتدأ وهو التجريد من العوامل اللّفظية ، أو في حكم المجرد [١]، فهو قد أورد معنى عبارة المبرد عندما قال: " فأما رافع المبتدأ: فبالابتداء، ومعنى الابتداء التنبيه والتعرية عن العوامل " [٢]، وقد أشار ابن بابشاذ إلى أنّ العامل المعنوي هو الابتداء أي جعلك الشيء أولاً لثان، يكون الثاني حديثاً عن الأول المجرد من العوامل اللّفظية، فإذا قلت: زيدٌ قائمٌ، فزيد أول لثان، وذلك الثاني هو خبر عن الأول، وهو زيد المجرد من العوامل اللفظية، فعلى ذلك فقس كل مبتدأ [٣] .

و في (باب العطف)[٤]، نجد ابن بابشاذ يرجح قول سيبويه إذ يقول : "ومنها أنَّ جميع حروف العطف، إذا أوجبت بها شيئاً، ثم جاء نفي لذلك الشيء؛ فإنَّه إنْ كان نفي فعل واحد في المعنى أتي بجملة واحدة وإن كان في المعنى نفي فعلين، أتي بجملتين، يقول القائل: مَرَرْتُ بزيدٍ وعَمْر، فتقول في الجواب: ما مررت بهما، بمعنى: ما جمعتهما في مرور واحد، فإن أردت أنه لم يجمعهما في مرور واحد، ولا مر بواحد منهما قلت في الجواب: ما مَرَرْتُ بزيد وما مَرَرْتُ بِعَمرو، إذ كان الغرض كشف المعنى وإيضاحه للمجاب في الرد والتّكذيب له؛ لأنه لو قيل له: ما مررت بهما، لجاز أن يكون نفي جمع لا نفي تفريق، وكان أبو عثمان المازني يخالف في هذه المسألة، ويقول: لا يجوز أن ينفي بفعلين في اللّفظ إلّا أن يكون قد أوجب بفعلين في اللفظ، فإذا قال: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَمَرَرْتُ بعمرو، جاز أن تقول: ما وما مررت بعمرو، والصحيح ما

---

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ١٠٥/١.

(٢) المقتضب : ١٢٦/٤.

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ : ١٠٥/١.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ: ٥٨/١.

بدأنا به، وهو مذهب سيبويه ذكرناه من المعنى، وكذلك كان يخالفه في مسألة (أو) إذا قال: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَوْ عمرو، فجوابه عند سيبويه: ما مررت بواحد منهما، وإن أردت أحدهما، قلت: ما مَرَرْتُ بفلان، وقال أبو عثمان ما مررت بواحد منهما، جواب معنوي لا لفظي، وحقيقة اللّفظ، ما مَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَوْ عَمرو، والصّحيح ما ذهب إليه سيبويه؛ لأنّ المثبت بـ أو أثبت مروره بأحدهما، فكذلك ينبغي أن يكون نفي النافي بذلك"[1]، فنجد ابن بابشاذ كان يرجح رأي سيبويه في كثيرٍ من المسائل ومنها ما تمّ ذكره .

(١) شرح جمل الزّجاحي لابن بابشاذ : ١ / ٦٥-٦٦. ، ينظر : الكتاب : ١/ ٤٣٨ .

الخـاتـمــة

و

النتائـج

الخاتمة

بعد أنْ انجزتُ هذه الرسالة ـ بفضل الله جلَّ وعلا ـ في موضوع منهج ابن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) في كتابه شرح جمل الزجاجي، يمكننا القول إنّنا خرجنا بمجموعة من النتائج، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

١. إنَّ كتاب شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ يعد موسوعة لغوية واسعة حملت أبواب علوم اللّغة العربية من النحو والصرف بأكملها، إذ يجد فيه القارئ والمتعلم على وجه الخصوص ما يحتاجه.

٢ـ يعد شرح ابن بابشاذ لكتاب جمل الزجاجي أول شرح يصل كاملاً وهذا ما أعطى صورة كاملة له عند دراسة منهجه.

٣. ابن بابشاذ في عرضه للمادة العلمية يتبع أساليب متنوعة، إذ نجده مرة يستعمل الحوار والتساؤل، ومرة الإحالة وعدم التكرار.

٥ـ مما توصل إليه البحث إنَّ ابن بابشاذ يبدأ الباب والفصل والمسألة بإيراد عبارة الزجاجي أو جزءً منها، وقد يطيل بعرض عبارة الزجاجي، ويوجز في أحيان أخرى.

٦. لم يأخذ ابن بابشاذ كلَّ ما ورد عن الزجاجي من مسائل بالقبول، بل يرد عليه أحياناً، نحو (أما قول أبي القاسم ضعيف)، (أو غير هذا الوجه أحبُّ إليَّ).

٧. تنوعت شواهد ابن بابشاذ، فجاءت من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي محتكماً به لما يقدمه من شرح وتعليل للمسائل التي يقدمها لطلبته من كتاب الجمل الأم، وقد غلبت الشواهد القرآنية على غيرها من الشواهد، فضلاً على ذلك فإنَّ شواهده من الشعر تنوعت بين الجاهلية والإسلام.

٨. لم يخالف ابن بابشاذ من سبقه في اعتماده على أصول النحو العربي، وقد اختلفت لديه باختلاف المسائل التي يوردها، مرجحاً أول تلك الأصول وأثبتها وهو السماع، وفي المرتبة الثانية القياس، ومن ثم التعليل والإجماع، والاستدلال، كما أنَّه

خالف من بعض من سبقة في ترك بعض الأصول، وترجيح فيها مثل استصحاب الحال، وغيره.

٩. تفاوت نقل الشارح لآراء العلماء المذكورين لديه بالنص أحياناً والنقل بالمعنى أحيان أخرى، وقد يكتفي بالإشارة لذلك.

١٠. يمكن القول بأنّ ابن بابشاذ بصرّي المذهب وقد تجلّى ذلك عبر طرحه للمسائل الخلافية فإنه يورد العبارات التي تدلّ على أنه بصري كقوله: هذا مذهب أصحابنا البصريين المحققين .

١١. يكاد يخلو الكتاب من عبارة جارحة أو حادة أو غير مهذبة يوردها بحق الزجاجي أو غيره من العلماء حتى لو كان يخالفهم في الرّأي وهذا دليل على حسن خلقه وتوقيره للعلماء .

ثبت

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الاتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، ط١، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢. الاجماع دراسة في أصول النحو العربي، محمد إسماعيل المشهداني، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م.
٣. الاحتجاج بالقراءات القرآنية وموقف النحاة منه، محمود حسن عمر، ط١، شبكة الألوكة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٤. الأحكام في أصول الأحكام، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم فخر الأندلس (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له، د. إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٢٠٠٧م.
٥. الإدغام والإظهار عند القراء السبعة، محي الدين محمد عطية، ط، شبكة الألوكة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٦. ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف بن علي أبو حيَّان الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٧. أزهار الرياض في أخبار عياض، أحمد بن محمد المقّري التلمساني (١٠٤١)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٣٥٨هـ -١٩٣٩م.
٨. الاستدراك النحوي عند المتأخرين والمحدثين - دراسة تحليلية (سلسلة الرسائل) تأليف نزار بنيان شمكلي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٧١م.
٩. أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، ط١، دار الجيل، ١٩٩٥م.

١٠. الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو ـ فقه اللّغة ـ البلاغة.

١١. الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، لبنان ـ بيروت، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م.

١٢. أصول النحو العربي، محمود أحمد نحلة، ط١، دار العلوم العربية، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٧م.

١٣. أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، محمد سالم صالح، ط١، دار السلام، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٦م.

١٤. أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللّغة الحديث، محمد عيد، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٥. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

١٦. الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، أبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧١م.

١٧. الاقتراح في علم أصول النحو للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، محمود سليمان الياقوت، ط١، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م.

١٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القِفْطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٢م.

١٩. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين

الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢٠. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبد الله جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام(ت٧٦١هـ)، تحقيق: إيميل بديع، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٧١م.

٢١. الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزّجاجيّ(ت ٣٣٧هـ)، تحقيق مازن المبارك، ط ٤، دار النفائس، بيروت،١٩٨٢ـ ١٤٠٢م.

٢٢. الإيضاح، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي(ت٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ط١، جامعة الرياض، ١٩٦٩م.

٢٣. البحر المحيط محمد بن يوسف بن علي أبو حيَّان الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢٤. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١.

٢٥. البغداديات (المسائل المشكلة)، أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي(ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السِّكناوي، مطبعة العاني، بغداد.

٢٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط١، لبنان ـ صيدا، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م.

٢٧. البلغة في تراجم أئمة النحو واللّغة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد المصري، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٨. البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن محجوب الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت.

٢٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان ـ بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٣٠. تأويل مشكل القرآن، أبي حمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدنيوري(ت٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٣١. التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٦م.
٣٢. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ هـ ـ ٩١١م)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفريابي، ط١، مكتبة الكوثر، ٢٠٠٦م.
٣٣. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، مطبعة التربية الأساسية، الكويت.
٣٤. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله ابن مالك الجياني، تحقيق: محمد كامل بركات، ط١، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
٣٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
٣٦. التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة، أبو الفتح عثمان ابن جني (٢٩٢هـ)، تحقيق: سيد حامد عبد العال، د. تغريد حسن أحمد عبد العاطي، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، ٢٠١١م.
٣٧. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
٣٨. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي (ت١٠٣١هـ)، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٣٩. الجمل في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزّجاجيّ، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، أربد ـ الأردن، ٤١٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

٤٠. الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٤١. جمهرة الأمثال، الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٢. الجنى الداني في حروف المعاني لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، تحقيق: د فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٣. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤٤. حاشية الصبّان على شرح الأشموني للشيخ محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، وبهامشه شرح شواهد الألفية للعلامة محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث وعيسى البابي الحلبي.

٤٥. حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.

٤٦. الحجة للقراء السبعة أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، مراجعه وتحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٧ هـ .

٤٧. الحديث النبوي في النحو العربي، محمود فجال، ط١، أضواء السلف، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٨. الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لأبي محمد بن عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق: د. حمزة النشرتي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٩. الحيوان، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، لبنان - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥٠. خزانة الأدب ولب لباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي القاهرة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٥١. الخصائص، لابن جني أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.

٥٢. دقائق التصريف، أبو القاسم محمد بن سعيد المؤدب، حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ٢٠١٠م.

٥٣. الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الأستاذ الدكتور: علي جابر المنصوري، ط١، مكتبة عين الجامعة، الأردن، ٢٠١١م.

٥٤. ديوان الأعشى، تحقيق: محمد محمد حسين، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٥. ديوان امرؤ القيس، برواية السجستاني وغيره، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤ دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

٥٦. ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي.

٥٧. ديوان الحماسة، أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٢٦هـ)، برواية: أبي منصور بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر البقي، بشرح التبريزي، دار القلم - بيروت.

٥٨. ديوان الفرزدق، تقديم كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٩. ديوان النابغة الذبياني، برواية الأصمعي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار المعارف.
٦٠. ديوان كثير عزة، تقديم مجيد طراد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، ونسخة ثانية بتحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٩٧١م.
٦١. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط٢، دار العلم، دمشق، ١٩٨٥م.
٦٢. الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح، مازن المبارك، ط١، دار الفكر.
٦٣. السبعة في القراءات ، ابن مجاهد البغدادي ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ،ط٢ ، ١٤٠٠هـ .
٦٤. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم دمشق ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م.
٦٥. سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت.
٦٦. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.
٦٧. شرح ابن عقيل على الألفية شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لبهاء الدين، عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري(ت٧٦٩هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث ـ القاهرة، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.
٦٨. شرح الأبيات المشكلة للإعراب المسمى "إيضاح الشعر"، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار العلم والثقافة، بيروت، ٢٠٠٩م.

٦٩. شرح التسهيل، محمد بن عبد الله جمال الدين ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، ط١، دار هجر للطباعة والنشر الجيزة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٧٠. شرح جمل الزّجاجي، الشيخ الإمام أبي الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ (٤٦٩هـ)، تقديم وتحقيق: أ.د. علي بن توفيق الحمد، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد ـ الأردن، ٢٠١٦م.

٧١. شرح جمل الزجاجي، علي بن محمد بن خروف الإشبيلي (ت ٦٠٩هـ)، تحقيق: د. سلوى محمد عرب، ط١، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

٧٢. شرح الحدود النحوية، عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي (٩٧٢هـ)، تحقيق: د. محمد الطيب الإبراهيم، ط١، دار النفائس بيروت ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٧٣. شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن رضي الدين الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر.

٧٤. شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت٤٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٧٥. شرح كافية ابن الحاجب لابن فلاح اليمني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في النحو والصرف من محمد الطيب الابراهيم، كلية اللّغة العربية، جامعة الأزهر.

٧٦. شرح كتاب سيبويه، الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: لجنة السيرافي، ط٣، مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية القاهرة، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٣م.

٧٧. شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله جمال الدين الجياني (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط٣، مركز

إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، والخطوط منها محفوظ في جامعة الإمام بن محمد بن سعود.

٧٨. شرح المفصل لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣هـ)، وضع هوامشه وفهارسه: اميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١.

٧٩. شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت٤٦٩هـ)، تحقيق: خالد عبد الكريم، ط١، الكويت ١٩٧٦م.

٨٠. الشعر، إبراهيم عبد الله المازني، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م.

٨١. شعر عمر بن معدي زيد الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرابشي، ط٢، مطبوعات مجمع اللّغة العربية بدمشق، ١٩٨٥م.

٨٢. الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه عرض وتوجيه وتوثيق، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة.

٨٣. الشواهد والاستشهاد في النحو، د. عبد الجبار علوان النايلة، ط١، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٣٦٦هـ ـ١٩٧٦م.

٨٤. الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي (ت٣٩٥هـ)، حققه: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.

٨٥. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار (كان حياً سنة ١٣٩٧هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٩م.

٨٦. طبقات المفسرين، الحافظ: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد للداوودي (ت ٩٤٥هـ)، راجع النسخة وضبط علامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبان.

٨٧. العبر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٨٨. العربية دراسات في اللّغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الحاتمي، مصر، ١٩٨٠م.
٨٩. عصور الاحتجاج في النحو العربي، محمد إبراهيم عباده، ط١، دار المعارف، ١٩٨٠م.
٩٠. علل النحو، محمد بن عبد الله ، أبي الحسن ابن الورّاق (ت٣١٨هـ)، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.
٩١. العمدة في محاسن الشعر ،و آدابه ، ونقده ، ابن رشيق القيرواني الازدي ، (٣٩٠هـ ـ ٤٥٦ هـ) تحقيق محمد محيي الدين ، دار الجيل بيروت ، ط٥ ، ١٩٨١م .
٩٢. غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد شمس الدين ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: برجستراسر، ط١، مكتبة الخانجي مصر، ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.
٩٣. الغريبين في القرآن والحديث، العلامة أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي صاحب الأزهري (ت ٤٠١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٩م.
٩٤. الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، ط١، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٩٥. الفعل زمانه وابنيته، د. إبراهيم السامرائي، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م.
٩٦. الفكر النحوي العربي بين فهم النص القرآني وتأثير سلطة العقل، د. كريم حسين ناصح الخالدي، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م.
٩٧. فهرسة ابن خير، محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي تونس ٢٠٠٩م.

٩٨. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٩٩. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، د. محمود أحمد الصغير، دار المستهل، ٢٠٠٩م.
١٠٠. القراءات القرآنية تأريخ وتعريف، د. عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.
١٠١. القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، ط١، دار الفكر، ٢٠٠٥م.
١٠٢. القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، د. سعيد جاسم العبيدي، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
١٠٣. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
١٠٤. كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.
١٠٥. كشاف اصطلاحات الفنون، الشيخ العلامة محمد بن علي بن علي بن محمد للتهانوي الحنفي(ت ١١٥٨هـ)، تقديم ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: علي جورج، د. عبد الله الخالدي، د. جورج زينات، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٦م.
١٠٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت٥٢٨هـ)، تعليق وعناية وإخراج: خليل مأمون شيحا، ط٣، دار المعرفة، لبنان ـ بيروت، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م.
١٠٧. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ط١، مكتبة الصدر، إيران، ٢٠٢١م.

١٠٨. اللّباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ ـ١٩٩٥م.

١٠٩. اللّباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني(تفي بعد سنة ٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.

١١٠. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ط٣، دار صادر ـ بيروت، ١٤١٤ هـ.

١١١. اللّغة الشعرية عند النحاة ـ دراسة للشاهد الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي، فلفل محمد، ط١، دار جرير، عمان، ٢٠٠٧م.

١١٢. اللّغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٩م.

مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.

١١٣. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت ٥١٨هـ)، المطبعة الخيرية، ١٣١٠هـ.

١١٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي الندي ناصف، ود. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م.

١١٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.

١١٦. مختصر النحو للفضلي، د. عبد الهادي الفضلي، ط١، دار الشروق، جدة، ٢٠٠٩م.

١١٧. المخصص، أبو الحسين علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتاب الإسلامي القاهرة (مصورة).
١١٨. المدارس النحوية، د.خديجة الحديثي ،مطبعة جامعة بغداد ، ط٢ ، ١٩٩٠م.
١١٩. مدخل إلى علم أصول النحو، د. علي عمران سماوي، ط١، دار أصول الدين لطبع والنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.
١٢٠. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٥م.
١٢١. المسائل الحلبيات، أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم دمشق، ودار المنارة، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.
١٢٢. المسائل الشيرازيات، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، حققه: د. حسن بن محمود هنداوي، ط١، كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
١٢٣. مشكلات اللّغة العربية ـ لماذا اخفقنا في تعلمها؟ وكيف نعلمها، محمد عرفة، ط١، مطبعة الرسالة، ٢٠١٩م.
١٢٤. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
١٢٥. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، ط١، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م.
١٢٦. معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠م.
١٢٧. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
١٢٨. معجم الاستشهادات، علي القاسمي، مكتبة لبنان ـ ناشرون، ٢٠٠١م.

١٢٩. معجم القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥م
١٣٠. معجم القراءات القرآنية، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، ٢٠٠٦م.
١٣١. المعجم الوسيط، تأسيس مجمع اللّغة العربية، ط٤، ٢٠٠٨م.
١٣٢. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: د. إبراهيم أنيس، ط١، دار الشعب للصحافة والطباعة، ٢٠٣٣م.
١٣٣. معجم مقاييس اللغة، لأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
١٣٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، ت: بشار عواد معروف، شبيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٣٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
١٣٦. المفصَّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.
١٣٧. المفصل في علم العربية، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، ٢٠٠٩م.
١٣٨. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي(ت٧٩٠هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط١، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م.

١٣٩. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى)، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٤٠. المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، ط٣، عالم الكتب. بيروت، ١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م.

١٤١. المقرّب ومعه مثل المُقرِّب، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الحضرمي الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م.

١٤٢. المقفى الكبير (تراجم مغربية مشرقية من الفترة العبيدية)، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط١، دار الغرب بيروت، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٤٣. من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، ٢٠١٠م.

١٤٤. المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي (ت٣١٠ هـ)، تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري، ط١، جامعة م القرى، السعودية، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٤٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (ت٥٧٩هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت.

١٤٦. منهج البحث الأدبي، د. علي جواد الطاهر، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م.

١٤٧. منهج البحث وتحقيق النصوص، د. يحيى وهيب الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

١٤٨. المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، محمد البدوي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة ـ تونس.

١٤٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥٠. النحو القرآني ـ قواعد وشواهد، جميل أحمد مظفر، ط٢، مكتبة مكة المكرمة، ١٩٩٨م.

١٥١. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة لعباس حسن، ط٣، دار المعارف مصر.

١٥٢. نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٥٣. الهداية الى بلوغ النهاية، أبي محمد مكي بن أبي طالب حموش القيسي(٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتهيئتها للطباعة، مجموعة بحوث الكتاب السنة. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط١، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ.

١٥٤. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م.

١٥٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية ـ الكويت، ١٩٧٩م.

١٥٦. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٥٧.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٨م.

الرسائل والأطاريح

١.ابن السراج في كتابه الأصول: حامد فرحان، جامعة بغداد، (رسالة ماجستير).

٢.اختلاف آراء ابن مالك النحوية من خلال شرح الأشموني للألفية، حوفان بن صالح بن عبد الله آل حوفان القرني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ، (رسالة ماجستير).

٣. اعتراضات ابن بابشاذ (٤٦٩هـ) على الكوفيين في كتاب شرح جمل الزجاجي ـ عرضاً ودراسة، للزبير بن إبراهيم المبارك، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ ـ ١٤٣٦هـ، رسالة ماجستير.

٣.تعدد رأي النحوي في المسألة الواحدة حتىٰ القرن الثالث الهجري ـ جمع ودراسة، مها بنت مسفر بن سعيد بن طريس الغامدي، المملكة العربية السعودية/ جامعة أم القرى، ٢٠١٢م، (أطروحة دكتوراه).

٤.التوجيه النحوي للقراءات عند ابن بابشاذ في كتابه شرح الجمل الزجاجي ـ عرض ودراسة، عبد الله محمد جمال، المملكة العربية السعودية ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٦ هـ ـ ١٤٣٧م، (رسالة ماجستير).

٥. الخلافات النحوية في المنصوبات في شرح الرضي على الكافية (أطروحة دكتوراه)،إبراهيم بن حسين ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ

٦.الشواهد القرآنية لشرح ابن بابشاذ للمقدمة المحسّبة ـ دراسة نحوية: عدنان بن ناصر الملحم، جامعة الملك فيصل، كلية التربية، ١٣٢٧هـ، (رسالة ماجستير).

٧.الشواهد النحوية في الخصائص لابن جني ـ دراسة نحوية وصفية تطبيقية، منال محمد مصطفى أحمد، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨م، (رسالة ماجستير).

٨.الضرورة الشعرية في شرح المفصل لابن يعيش ـ جمعاً وتحقيقاً ودراسة، وحيد عز الرجال متولي، جامعة الأزهر، ٢٠٠٦م، (رسالة ماجستير).

٩.مآخذ ابن خروف على ابن بابشاذ من خلال شرح جمل الزّجاجي عرض ودراسة تحليلية نقدية: إبراهيم عبد الله أحمد الزين، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٢م، (أطروحة دكتوراه).

البحوث والدوريات:

١.أثر حروف المعاني في تعدد المعنى، د. عرابي أحمد، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن أتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨م.

٢.أصول النحو العربي عند الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، قصي ثعبان يوسف، سلام موجد خلخال، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد: ٣، العدد: ٢، ٢/ ٢٠٢٣م.

٣.أنْ المخففة من الثقيلة في القرآن الكريم دراسة نحوية، عبد الجبار فتحي زيدان، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ٢٠٠٨م.

٤.منهج ابن بابشاذ في شرح جمل الزّجاجي: موسى ولاء سعيد عبد العزيز، مجلة فكر وابداع ، العدد، ج (١٣٦) (٢٠٢١) .

٥.نظرة في النحو العربي مفهومة وسبيل تحصيله، د. محمد بنبري، جامعة باتنه، مجلة الإحياء، العدد: ١٣، ١/١٢/٢٠٠٩م.

Abstract:

Our Arab heritage is considered filled with and enriched with human experience. I did not say this randomly or bigotedly rather, anyone dived in that sea and submerged in it to fish the most precious pearls and the most quality witnessed to in this respect. However, the book" Explanation of Al Zejaji's sentences" by the classifier Ibn Babshath is one of these pearl that Arabic language knew despite its late arrival to us, but it forms one of Arabic language references in grammar and morphology in an era that is regarded as top prosperity of Arabic language references. The subject of studying his method came to be within a group of important subjects that can be attributed to him.

Significance of studying" Ibn Babshath's method (died 469 H.) in his Book" Explanation of Al Zejaji's sentences" belongs to the book value and its material that formed a complementary educational method to a number to his students and learners in his time, its choice as a study field and the search in the book depths to reveal its linguistic issues and aspects and the extent of the reader's use from it. This is in addition that studying the method uncovers the scholar's style in sending the knowledge he obtained which should be suitable to his receivers, his time generation, and their culture level.

Nature of the study required to be divided into a preface and three chapters in accord to the subject demand and the linguistic issues and aspects that the book implied.

The preface has three parts. The first is the method which studies the method from linguistic and terminological perspectives, as well beginnings of the method. The second part which is entitle " Ibn Babshath" that had a brief about his life, sciences, teachers, and students. The third part was entitled" Explanation of Al Zejaji's sentences"" that tackled significance and merits of the book.

The first chapter which is entitled " Ibn Babshath's method in displaying the scientific material and his references ", has two sections. The first section was about his method in displaying the scientific material that tackled some of the grammatical and morphological issues that the book discussed in different parts. The second section tackled his

references in the book. Therefore, we mentioned the most important linguist, people of readings, and the poet that Ibn Babshath enriched his explanation with.

The second chapter which is entitled " Ibn Babshath's witnesses in sentences explanation ", has three sections. The first section was about the Quranic witnesses in the book. It studies the Quranic witnesses that Ibn Babshath used in his book. The second section tackled the Quranic readings, prophet honorable speeches, and the example; it stated the mentioned Quranic readings as well the prophet's speeches and their influence. The third section dealt with the poetic witnesses in the book that tackled the poetic lines that Ibn Babshath used in his issues.

The third chapter which is entitled " the grammatical origins of Ibn Babshath and his grammatical conflict in sentences explanation ", has two sections. The first section was about is grammatical principles. It studies the grammatical origins that Arabic language science knew since its establishment and the way in which the classifier uses. The second section tackled the grammatical conflict which studies the issues that Ibn Babshath differed with those who preceded him as well the arguments that he presented for that difference. The study ended with conclusion stated the most important results that the research reached and a list of references that the study relied on.

The study adopted the reported descriptive in studying the book.

Finally, I would like to thank Allah Al Mighty for his favor and blessing. Then, I than my master supervisor Prof. Dr. Selam Mujid Ubaid for his preparation on the current thesis, indeed he was the real guide and leader. Therefore, I pray Allah to grant him health and success. And the conclusion of our prayer will be" All type of perfect and true praise belongs to Allah the Lord of the world".

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

Ibn Babshath's Method (Died 469 H.) in his Book" Explanation of Al Zejaji's Sentences"

by:

Mohammed Sadiq Bedr Shneif Al Se'idi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic and its Literature / Linguistics

The supervisor:

Prof. Dr. Selam Mujid AL-Zubaidi

2024 A.D. 1446 H.D